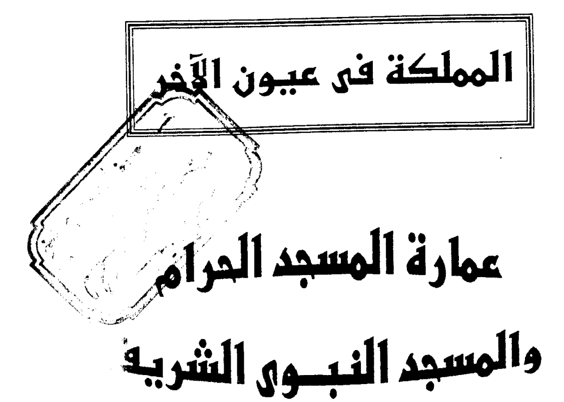
المملكة فى عيون الآخر



عمارة المسجد الحرام والمسجد النبــوى الشريف

تــأليف

دكتـــور

السيد محمد سيد عبد الوهاب

جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

كلية دار العلوم

جامعة المنيا

١٤١٩ هـ



• بسم الله الرحمن الرحيم •

قال الله تعالى:
﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾

سورة آل عمران ، الآيتان (٩٦و٩٧) .

الإهـداء

إلـى أحـب البقـاع إلـى الله ورسـوله مكة المكرمة .

وإلى طيبه الطيبة مدنية رسـول الله ﷺ وعلـى سـاكنها الصـلاة والسـلام .

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين المتفرد بالجمال والجلال والسلطان ، الواحد القهار له الملك وإليه يرجع الأمر كله وإليه النشور .

سبحانه وتعالى خلق الأرض وجعل مكة أحب البقاع إليه وشرفها وحماها ، وخلق السماء وشرفها بالبيت المعمور ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وأصلى وأسلم على رسول الله ﷺ سيد ولد آدم بلا فخر شرف الله مكة بمولده ﷺ ، وشرف الله المدينة المنورة بقبره الشريف ﷺ وكان فضل الله عظيماً .

وقد شرفنى الله سبحانه وتعالى بالإقامة والجوار فى مكة المكرمة لطبيعة عملى بجامعة أم القرى بمعهد البحوث العلمية كما زادنى فضل التردد على مدينة رسول الله ﷺ طيبه الطيبة للسلام على رسول الله وزيارة المسجد الشريف والصلاة فيه والحمد لله رب العالمين .

فكان لزاماً على تسجيل ما رأيت فيما يتعلق بالحرمين الشريفين من حيث جمال العمارة وحسن التوسعة والخدمات المتنوعة فى كافة المجالات التى تقدم للزائر والمعتمر والحاج فى هذه الأماكن المقدسة . مما يوفر جواً عظيماً من الفضل والاستقرار والأمن الذى يتيح للمتعبد أن يستمتع بالمكان ويؤدى العبادة فى أمناً وآمان .

فإن هذا العمل المعمارى الجبار الذى رأيته فى الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة ليسجله التاريخ بأحرف من نور . فجزى الله كل من قام على هذا العمل خير الجزاء وجعله الله مدخراً فى ميزان حسناته .

فأردت أن أقدم دراسة علمية شاملة تبين فضل مكة والمدينة المنورة وتكشف عن التطور المعمارى والحضارى للحرمين الشريفين منذ نشأتهما . وما ترتب على ذلك من فضل واستقرار وراحة وزيادة فى أعداد الوافدين لزيارة بيته الحرام ، أو السفر إلى المدينة للسلام على رسول الله ﷺ وزيارة مسجده الكريم والصلاة فيه .

ولعل هناك من سبقنى بدراسة أحد جوانب هذا الموضوع إلا أننى أردت أن أقدم دراسة علمية شاملة قدر استطاعتى .

وقد قسمت هذا البحث إلى بابين جاء عنوان الباب الأول

عمارة المسجد الحرام ومرافقه في العهد السعودي .

ويحتوي هذا الباب على : **تمهيد وأربعة فصول .**

تحدثت في **التمهيد** عن : عمارة المسجد الحرام حتى عام ١٣٤٣ هـ .

وتناولت فيه – التعريف بمكة المكرمة – التعريف بالكعبة المشرفه – خصائص البيت الحرام وفضله – ثم تاريخ عمارة المسجد الحرام من بناء آدم إلى ماقبل التوسعة السعودية الأولى – حدود الحرم الشريف .

أما الفصل الأول :فتحدثت فيه عن :

جهود الملك عبد العزيز نحو إعمار الحرم المكي وتوسعته ١٣٧٥هـ

ويشمل : هذا الفصل على إلقاء الضوء على حياة الملك عبد العزيز ونظرته للدولة وجهوده في تحقيق الحلم في بناء الدولة السعودية ومما قام به يرحمه الله من إصلاحات للمسجد الحرام – كعمل مظلات داخل الحرم الشريف – وإضاءته بالكهرباء – وسقف المسعى وتبليطه ثم تحديد أعلام الحرم الشريف في عهده المبارك .

وتحدثت في **الفصل الثاني** عن :

التوسعة السعودية في عهد أبناء الملك عبد العزيز (الملك سعود – الملك فيصل – الملك خالد)

ويشتمل هذا الفصل على بيان :

– التصاميم والمخططات للمشروع ، والمراحل الثلاث التي مرت بها هذه التوسعة، وكذلك إبراز جهودهم نحو توفير الخدمات للمسجد الحرام والساحات المحيطة به .

والعمل على تنظيم المسعى وتوفير الخدمات اللازمة؛ لتأمين سلامة الساعين من الحجاج والمعتمرين وتكشف الدراسة عن إجمالي مساحة التوسعة الجديدة للمسجد .

والتكلفة الإجمالية للمشروع (بيانات وإحصائيات) ونظراً لاهتمام الدراسة بالجانب المعماري والفني لهذا المشروع الإسلامي العملاق فقد تم إبراز الخصائص المعمارية بهذا الجانب من التوسعة السعودية.

وفي **الفصل الثالث** تحدثت عن :

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

وتشمل :

نبذة عن حياة الملك فهد –حفظه الله –وتوليه حكم البلاد والذي جعل من جل اهتمامه إعمار وتوسعة الحرم المكي الشريف، وبداية مشروع التوسعة والتي انطلقت – بتحديد منطقة المشروع وإزالة المباني الموجودة بها وبداية مراحل التنفيذ للمشروع وإنارته وتكييفه وزيادة مآذنه – وإصلاح سطح المسجد وربطه بالتوسعة وتركيب سلالم كهربائية له، وتوسعة الساحات والشوارع المحيطة بالمسجد الحرام ، والمساحة والتكلفة الإجمالية للمشروع (بيانات وإحصائيات)، والخصائص المعمارية الحديثة للمشروع وانتهاء العمل به.

ويأتي **الفصل الرابع** :ليكون بمثابة تكملة للفصول السابقة وتحدثت فيه عن :

اهتمامات آل سعود بالكعبة المشرفة وكسوتها وبابها وصحن المطاف .

وتشمل :

الترميمات السعودية بالكعبة المشرفة وتوسعة المطاف، وترميم سقفي الكعبة المشرفة وداخلها ، وصيانة عمارة الكعبة المشرفة وتجديد سقفيها ، وإصلاح بابها وتذهيبه .

وعمل سلم متحرك لتسهيل الدخول إليها – وتوسعة المطاف وتطوير (مقام إبراهيم ، بئر زمزم ، المنبر المتحرك) .

وفي **الباب الثاني** تناولت الحديث عن : الشق الثاني من البحث. وهو :

عمارة المسجد النبوي الشريف في العهد السعودي .

وجاءت تقسيماته بحيث يحتوى على تمهيد وأربعة فصول وجاء التمهيد بعنوان :

تأسيس المسجد النبوي في عهد النبي ﷺ، وتطور عمارته حتى عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م

ويشمل :أسماء المدنية المنورة وتوضح الدراسة

في الشق الأول من التمهيد فضل المدينة المنورة وأسمائها وموقعها الجغرافي وكذلك المسجد النبوي الشريف وفضل شد الرحال إليه، أما الشق الثاني منه فتناول توسعة المسجد النبوي بدءاً من عهد النبي– صلى الله عليه وسلم – إلى ماقبل العهد السعودي.

الفصل الأول بعنوان :

التوسعة السعودية الأولى

وتشمل :

١– الملك عبد العزيز وتوسعة الحرم النبوي الشريف .

– بداية مشروع التوسعة الأولى وما ترتب عليه من تشكيل لجان لدراسة وضع الحرم النبوي الشريف معمارياً ، وصدور الأمر السامي بالبدء في توسعة الحرم النبوي الشريف .

وإنشاء مكتب هندسي للإشراف على تنفيذ المشروع ، وإزالة المباني التي تقرر إزالتها لصالح المشروع التي تدخل في نطاق الحرم الشريف ، وإزالة المباني والمتاجر التي تقرر وإزالتها حول الحرم الشريف لصالح مشروع التوسعة ثم بيان.

دور الملك سعود في إتمام التوسعة بعد وفاة الملك عبد العزيز :

–وتحديد مساحة المشروع والتكلفة بعد انتهاء التنفيذ وإبراز الخصائص المعمارية للمشروع ثم الانتهاء من المشروع ، وحفل افتتاح المشروع .

والفصل الثاني بعنوان :

التوسعة السعودية الثانية والثالثة :

وتشمل : **التوسعة الثانية :**

١– توسعة المسجد النبوي في عهد الملك فيصل :

ويشتمل الحديث عن بداية المشروع وما ترتب على ذلك من تشكيل لجان المشروع المختلفة من مهندسين وفنيين لعمل المخططات اللازمة وتحديد منطقة المشروع وتعويض أصحاب الدور والمتاجر المراد نزعها لصالح المشروع ، وبدء التنفيذ وإزالة المباني المحيطة بالحرم ، وانتهاء المشروع لتجهيز الساحات وتغطيتها .

أما الشق الثاني من هذا الفصل فيتناول الحديث عن

توسعة المسجد النبوي الشريف في عهد الملك خالد وتحديد المباني والمتاجر لصالح المشروع –ونزع ملكياتها بعد تعويض أصحابها، وتجهيز الساحات وعمل مظلات عليها؛ لتقي المصلين حرارة الشمس، وتزويدها بكافة الخدمات اللازمة من فرش وإنارة تهوية وتوفير مياه الشرب .

ويأتي **الفصل الثالث** بعنوان :

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والتي تعتبر أهم التوسعات وأكبرها وأعظمها .

وقد ناقشنا في هذا الفصل الدراسات التي تمت للمشروع من حيث التخطيط له، ثم تناولنا مراحل التنفيذ من إزالة المباني وحفر الأساس وتشييد وتشيد القواعد والأعمدة وما تبع ذلك من مراحل مختلفة وهذا يوضح عظمة المشروع من خلال الإنجازات الحضارية الحديثة التي وفرها المشروع من حيث (الإنارة ، التكييف ، القبب المتحركة ، المواقف ، الطرق والساحات المحيطة ، المرافق العامة) ثم بينا بأسلوب حديث وكشفت الدراسة حجم التوسعة العملاقة بعد انتهاء التنفيذ، وما وفرته من مساحات زادت معها مساحة الحرم النبوي الشريف عشرة أضعاف المساحات السابقة عليها والتكاليف الإجمالية للمشروع تكشف عن ضخامته ومابذل من أموال في سبيل إنجازه بصورة تليق بالمسجد النبوي الشريف .

والفصل الرابع والأخير :

التجديدات السعودية في العمارة القديمة .

ويحتوى الفصل على دراسة مفصلة للتجديدات التي تمت في الروضة الشريفة ، والتجديدات في المنبر والمنطقة المحيطة به وما أضيف إليها من أعمال الإنارة والتكييف والتهوية، ثم تجديد الأبواب والمآذن القديمة ، واستحداث ساحات أمام وعلى جانبي العمارة القديمة، وتزويدها بالمظلات المتحركة في الساحات الداخلية .

الخاتمة والنتائج .

وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث يليها قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث .

وهذا ماسيتم تفصيله في ثنايا البحث وخطته .

وبالله التوفيق ؛؛

د. السيد محمد سيد

مكة المكرمة

الأول من ذى الحجة ١٤١٩هـ

التمهيد

عمارة المسجد الحرام

حتى عام ١٣٤٣هـ

التمهيد

عمارة المسجد الحرام حتى عام ١٣٣٤هـ

- التعريف بمكة المكرمة .
- التعريف بالكعبة المشرفة .
- خصائص البيت الحرام وفضائلة .
- تاريخ عمارة المسجد الحرام من بناء آدم عليه السلام إلى ما قبل العمارة السعودية الأولى .
- حدود الحرم إلى ماقبل المرحلة السعودية

عمارة المسجد الحرام حتى عام (١٣٤٣هـ)

إن دراسة تاريخ عمارة المسجد الحرام في الفترات السابقة هي بمثابة مقياس يكشف عن حجم التطور الحقيقي للعمل المعماري الذي ناله الحرم المكي الشريف، والمدارس المحيطه به، على مر العصور السابقة، وذلك لقدسية المكان، والمكانة التي يتمتع بها هذا المسجد الطاهر .

وقبل الحديث عن التطور المعماري للمسجد الحرام بمكة المكرمة لابد لنا أن نتعرف على البلد الذي يقع فيه الحرم ألا وهو مكة المكرمة .

التعريف بمكة المكرمة واسماءها :

لقد اختلف الإخباريون في تعريف مكة المكرمة وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فذكر : أبو بكر بن الأنباري أنها سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ، ويقال إنها سميت مكة : لازدحام الناس بها، من قولهم:

امتكّ الفصيل ضرع أمه : إذا مصه مصًا شديداً .

ويرد ياقوت الحموي على هذا التفسير بقوله : فغلط في التأويل، لايشّبه مص الفصيل الناقة بازدحام الناس، وإنما هما قولان :

قال الشرقي بن القطامي : إنما سميت مكة، لأن العرب في الجاهلية كانت تقول: لايتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه، أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفقون ويصفرون بأيديهم إذا كانوا بها، والمكاء بتشديد الكاف : طائر يهوى الرياض .

وقال قوم إنها سميت مكة، لأنها بين جبلين مرتفعين عليها ، وهي هبطة بمنزلة المكوك ، والمكوك عربي ، أو معرب تكلمت به العرب. [١]

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة مكة ، مج ٥ دار إحياء التراث بيروت ١٩٧٩م، ص ١٨١

ويذهب أهل اللغة إلى أنها " سميت مكة لأنها عبدت الناس فيها، فيأتونها من جميع الأطراف، من قولهم: أمتك الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يبق فيها شيئاً، ولما كانت مكة مكاناً للعبادة فقد امتكت الناس ، أي جذبتهم من جميع الأطراف ."

وقيل سميت مكة. لأنها تمك من ظلم أي تنقصه ، وينشد قول بعضهم :

يامكة الفاجر مكي مكـــــا ولاتمكي مذحجا وعكـــــا

وقد ورد ذكر مكة في القرآن الكريم، فوردت في سورة آل عمران باسم بكة في قوله تعالى: { إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } [1] .

وفسر الإخباريون المقصود ببكة فقالوا: إن بكة موضع ماحول البيت بمكة[2] .

وذكر ياقوت رواية أخرى عن مغيرة جاء فيها أن بكة هو موضع البيت، ومكة هو موضع القرية ، وقيل إنها سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضاً أمام البيت ، ونقل ياقوت عن يحيى بن أبي أنيسة أن بكة موضع البيت، ومكة هو الحرم كله ، وعن زيد بن أسلم أن بكة الكعبة والمسجد ، ومكة ذي الطول وهو بطن الوادي [3].واستند في ذلك لقوله تعالى : { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً } [4] . وقال الأعشى :

والمكاكي والصحاف من الفـــــــــ ضة والضامرات تحت الرحال

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٩٦،٩٧.
(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، مج ١ ص ١٨٨.
(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ١٨٢ .
(٤) سورة الفتح الآية ٢٤.

وقد ذكر كل من الأزرقي والفاكهي أن لمكة أسماء أخرى .

كما ذكر الإخباريون لها أسماء أخرى غير بكة ، منها :النساسة ، والناسة ، والباسة، لأنها تبس أي تحطم الملحدين، وقيل تخرجهم، وسميت أيضاً بأم رحم وأم القرى، ووردت بهذا المعنى في قوله تعالى :{ ولتنذر أم القرى ومن حولها }[١] .

وسميت أيضاً معاد ، والحاطمة ، لأنها تحطم من استخف بها ، وسميت بالبيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة ، وسميت أيضاً الحرم، وصلاح ، والبلد الأمين ، والعرش ، والقادس لأنها تقدس، أي تطهر من الذنوب، والمقدسة ، وكوثى باسم بقعه كانت منزل بني عبد الدار ، وسماها الله تعالى البلد الأمين في قوله تعالى : { والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين } وسماها الله بالبلد في قوله تعالى :{ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمن واجنبني وبني أن نعبد الأصنام } ووردت أيضاً باسم البلد في قوله تعالى : { لاأقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد }

التعريف بالكعبة المشرفة :

وقد عدد المؤرخون أسماء مختلفة للكعبة المشرفة

فقد وردت باسم البنية :

يقول ابن منظور في لسان العرب: والبنية على فعيلة : الكعبة، لشرفها إذ هي أشرف مبنى [٢] .

وقد أورد الأزرقي هذا الاسم في قوله :(ومن أسماء الكعبة قبل الإسلام (البنية) على وزن غنية ، قالت سبيعة بنت الأجب في ذلك :

ولقد غزاها تبـــــــــــــع فكسا بنيتها الحبيــــــــر [٣]

---

(١) سورة الشورى ، الآية ٧.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بنى ، ج ١٤ طبعة بولاق ١٣٠١هـ ، ص ٩٥.
(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

ومن أسمائها أيضاً القادس وناذر :

ورد ذلك في لسان العرب :القادس البيت الحرام [١] ، ومن أسمائها : القرية القديمة، والقبلة . فقد ذكر جواد على أن من أسمائها القرية القديمة والقبلة[٢]

ومن أسمائها الحمساء :

وهذا ما أورده الفيروز آبادي : والحمس : الأمكنة الصلبة، جمع أحمس ، وهو لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية، لتحمسهم في دينهم، أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة لأن حجرها أبيض مائل إلى السواد الفاتح [٣] .

ومن أسمائها المذهب :

وهو ما أورده أيضاً الفيروز آبادي في مادة ذهب : اسم المذهب [٤] .

ومن أسمائها البيت :

وورد اسم الكعبة باسم البيت وذلك في قوله تعالى :{ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم}[٥] .

وكذلك وردت في سورة آل عمران :{ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين } [٦] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قدس، ولمزيد راجع الأزرقي ، أخبار مكة، ج ١ ص ١٨٩ ج ١ ، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا مادة قدس ، وإبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج١ ص ١٦٥.

(٢) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٥،ص٢٢١ .

(٣) الفيروز آبادي / القاموس المحيط مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٧هـ(مادة : حمس).

(٤) المصدر السابق / مادة (ذهب).

(٥) سورة البقرة الآية ١٥٨.

(٦) سورة آل عمران الآية ٩٦.

ووردت في سورة المائدة في قوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من الله ورضواناً } [١] .

ووردت في سورة الأنفال في قوله تعالى :{ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } [٢] .

وسماها الله البيت الحرام في قوله تعالى :{ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس .... } [٣]

وورد في سورة الحج في قوله تعالى :{ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود } [٤] .

وورد في سورة إبراهيم في قوله تعالى :{ ربنا إني أسكنت ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم } [٥]

وقوله تعالى أيضاً في سورة الحج :{ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق} [٦] .

جغرافية مكة :

يتخذ عمران مكة المكرمة شكل هلال يميل إلى الاستطالة، ويتجه جانباه نحو سفوح جبل قيقعان، وهي على هذا النحو تبدو وقد ضيقت عليها سلسلتان مزدوجتان من التلال، فإلى الشرق يمتد جبل : أبو قبيس ، وإلى الغرب يحدها جبل قيعقان.

(١) سورة المائدة الآية ٢.
(٢) سورة الأنفال الآية ٣٥.
(٣) سورة المائدة الآية ٩٦
(٤) سورة الحج الآية ٢٦.
(٥) سورة إبراهيم الآية ٣٧.
(٦) سورة الحج الآية ٢٩.

ومكة تقوم في بطن واد يعرف ببطن مكة ، وتشرف عليها الجبال من جميع النواحي دائرة حول الكعبة، وكانت المناطق المنخفضة نسبياً في ساحة مكة تسمى البطحاء، وكل ماتزل عن الحرم يسمونه المسفلة ، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة [١].

خصائص البيت الحرام وفضائله :

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى البلد الحرام بأن جعل فيه مناسك عبادته وأوجب الإتيان إليه من القرب والبعد ومن كل فج عميق، قال تعالى : { وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق } [٢] فلايدخلون إلا متواضعين متخشعين متذللين، كاشفي رؤوسهم ، متجردين عن لباس الدنيا ، وجعله حرماً آمناً ، لايسفك فيه دم ، ولاتعضد به شجرة ، ولاينفر له صيد ، ولا يختلي خلاه، ولاتلتقط لقطته للتمليك بل للتعريف فقط ، وجعل قصده مكفرا لما سلف من الذنوب، ماحيا للأوزار، حاطّا للخطايا [٣]. قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولاالهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضوانا ﴾[٤]

كما ورد في الصحيحين : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أتى هذا البيت، فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه) [٥]

وليس لقاصده من النسك ثواب دون الجنة ، ففي السنن عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما

---

(١) السيد أحمد أبو الفضل ، مكة في عصر ما قبل الإسلام (طبعة دارة الملك عبد العزيز) رقم ١٠،ص ٣٦-٣٧.

(٢) سورة الحج الآية ٢٩

(٣) أبي البقاء محمد بن أبي الضياء الحنفي ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المشرفة، تحقيق علاء إبراهيم الأزهري ، أيمن نصر الأزهري (دار الكتب العلمية ، بيروت) ص١

(٤) سورة المائدة الآية ٢ .

(٥) أخرجه الترمذي ج ٣ ، ١٧٦ رقم ٨١١ كتاب الحج باب ٢ ما جاء في ثواب الحج عن أبي هريرة مرفوعاً وابن عدي الكامل ١٣٢٦/٤ عن أبي هريرة مرفوعاً .

ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة) [١]

وفي معناه ماجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[٢] .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، فعن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة) [٣] .

ومن خصائص مكة أن بها الكعبة قبلة المسلمين جميعاً، فليس على وجه الأرض قبلة غيرها، ويحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة، ومما أختصت به أيضاً أن بها المسجد الحرام أول مسجد وضع في الأرض . كما في الصحيحين : عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض ؟ فقال :(المسجد الحرام ..قلت : ثم أي قال : المسجد الأقصى ... قلت كم بينهما ؟ قال أربعون عاماً) . فإن الذي أسس المسجد الأقصى هو يعقوب بن إسحق ، وكان بينه وبين بناء إبراهيم – عليه السلام – هذا المقدار. والله أعلم [٤].

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الحج – باب فضائل الحج المبرور ح (١٥٢١–فتح)، ومسلم : كتاب الحج – باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ح (١٣٥٠) واللفظ لمسلم .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٨٧/١)، والترمذي : كتاب الحج – باب ماجاء في ثواب الحج والعمرة ح ٨١٠، والنسائي : كتاب الحج – باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة ١١٥/٥ .

(٣) أخرجه البخاري : كتاب العمرة – باب وجوب العمرة – ح (١٧٧٣– فتح)، ومسلم :كتاب الحج – باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ح (١٣٤٩) .

(٤) الجامع الصحيح المختصر ١٢٣١/٣ وصحيح مسلم ٣٧٠/١.

ومما يدل على تفضيلها أن الله تعالى أخبر أنها أم القرى ، فالقرى كلها تبع لها وفرع عليها ، وهي أصل القرى فيجب أن لايكون لها في القرى عديل .

ومن خصائصها : أنها لايجوز دخولها - لغير أصحاب الحوائج المتكررة- إلا بإحرام، على أحد القولين للشافعي وأحمد [١].

تاريخ عمارة المسجد الحرام:

الكعبة المشرفة ، أول أثر معماري عرفته البقعة المقدسة الطاهرة ،التي يقوم عليها المسجد الحرام ، بل عرفه بلد الله الأمين مكة المكرمة .

وتجدر الإشارة إلى أن العمارة الأولى للبيت الحرام كانت على يد خليل الله ونبيه أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وسبق تلك العمارة أكثر من بناء للكعبة الشريفة، وأول بناء لبيت الله الحرام بناء الملائكة للكعبة قبل آدم:

وذكر الأزرقي أن الله أمر الملائكة ببناء بيت له في الأرض فقال :"ابنوا لي في الأرض بيتاً" فبنوا البيت .[٢]

ويروى أن الله تعالى بعث ملائكته ، فقال : ابنوا لي بيتاً على مثال البيت المعمور وقدره، ففعلوا، وإن هذا كان قبل خلق آدم عليه السلام ، وقبل خلق الأرض بألف عام .

ويروى : أن البيت كان قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة ، وكان له بابان من زمرد أخضر شرقي وغربي، وفيه قناديل من قناديل الجنة [٣] .

* بناء آدم عليه السلام:

---

(١) أبو البقاء محمد بن أحمد / تاريخ مكة والمدينة والمسجد الحرام والمسجد النبوي ص ٢،٣.

(٢) الأزرقي - أخبار مكة ج ١ ص ٣٢ ، وكذلك الروض الأنف ، ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) أبو البقاء محمد بن أحمد ، تاريخ مكة والمدينة والمسجد الحرام والمسجد النبوي ص ٢٧.

لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض أمره المولى عز وجل ببناء بيت في الأرض: (اذهب فابن لي بيتاً فطف به ، واذكرني حوله)[١] .

*** بناء ولد آدم البيت بعد الطوفان :**

عن مجاهد أن موضع البيت خفي ودرس بسبب الغرق بين نوح وإبراهيم عليهما السلام ، فكان موضعه أكمة حمراء مدرة لايعلوها السيول .

وقد بنى بنو آدم بعد موته، أي آدم عليه السلام، بنياناً بالطين والحجارة ، فلم يزل معمورا حتى زمن نوح فنسفه الغرق .

وفي رواية أن أول من بنى البيت بالطين والحجارة شيث عليه السلام [٢].

والأزرقي يرى أن تلك الفترة السابقة على بناء إبراهيم عليه السلام لم يعلم الناس فيها مكان أو موضع الكعبة المشرفة على وجه الدقة، إنما كانوا يدركون الناحية التي بها وقع الموضع أو الجهة التي بها المكان .

إذاً فتحديد البقعة التي عليها الكعبة الآن لم تظهر وتحدد بدقة حتى أوحى الله لإبراهيم عليه السلام بمكانها وأصبح هذا المكان يقيناً بأن أنزل الله سبحانه قرآنا في هذا الأمر في قوله تعالى :{ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود} [٣] .

ويشرح القرآن الكريم بناء سيدنا إبراهيم وولده اسماعيل للكعبة في قوله تعالى:
{ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم } [٤]

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠ .
(٢) الأزرقي أخبار مكة ج ١ ص ٥١.
(٣) سورة الحج الآية ٢٦.
(٤) سورة البقرة الآية ١٢٧.

*** كيف كان بناء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام:**

رفع سيدنا إبراهيم البيت وجعل طوله في السماء تسع أذرع ، وعرضه في الأرض اثنتين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه، وجعل عرض مابين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنتين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني إحدى وثلاثين ذراعاً ، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً فلذلك سميت بالكعبة. [١] ، فارتفاعها تسع أذرع، وطول ضلعها الشرقي اثنتان وثلاثون ذراعاً ، والغربي إحدى وثلاثون ذراعاً ، والشمالي اثنتان وعشرون ذراعاً، والجنوبي عشرون ذراعاً ، وجعل بابها بالأرض غير مبوب [٢] .

ويتضح لنا من هذا البناء أن الكعبة لاباب لها ولاقفل ولا سقف في عمارة نبينا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام . ولم يكن معهما من الأعوان والأموال ما يجعلهما يسقفانه ، ولكنهما أعلماه فطافا به [٣] .

أما بالنسبة للحجر الأسود فكان قد استودعه الله عز وجل في جبل أبي قبيس زمن الغرق في عهد نوح عليه السلام، حيث قال الله عز وجل لجبريل { إذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له } .

وعندما جاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود، ووضعه في مكانه، أخذ إبراهيم الخليل يبني الكعبة وحينها أكمل البناء [٤].

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ص ٢٧.

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ص ٦٤.

(٣) الأزرقي، أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٥.

(٤) فوزية حسين مطر ، تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول (الطبعة الأولى جدة ١٤٠٠ هـ) ، ص ٣٢.

ونشير إلى أن بناء نبينا إبراهيم عليه السلام ثابت ومشهور في الكتاب والسنة، أما بناء الملائكة وآدم عليه السلام فغير ثابت، لأن كلاً من بناء الملائكة للكعبة وبناء آدم كان بهدف تأسيس للبيت فقط [١] .

وهذا يدحض دعاوى المستشرقين في اتهامهم العرب بالجهل بالعمارة التي هي أساس من أسس الحضارة، ولعل الدراسة التي قام بها د/ فريد الشافعي تكشف زيف هذه الدعاوي، وترد تلك الأباطيل [٢] .

*** عمارة العمالقة وجرهم:**

وهذه العمارة ثابتة تاريخيّـاً ، وأما كيفية البناء والسبق التاريخي لأيهما، فهو غير محقق .

وهو الذي يكشف عنه المدقق لكتاب الأزرقي، فإنه مر على تلك المرحلة مروراً سريعاً وإن كان قد قدم بناء العمالقة على بناء جرهم [٣] .

وقد ذكر زهير بن أبي سلمى المزني في معلقته بناء جرهم، في قوله :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم [٤]

أما في حكم خزاعة فلم تـتضح الصورة لأي أعمال معمارية قد حدثت للكعبة المشرفة، ولعل ابن كثير قد قدر تلك الفترة بخمسمائة عام، هي حكم خزاعة التي ظلت تلي أمر مكة وسدانة البيت[٥] .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤.
(٢) د/ فريد الشافعي – العمارة العربية ، ج ١ ص ٤ -٦ .
(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ج ١ ص ٢٤-٢٥.
(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ١٤.
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية مطابع الخانجي ، القاهرة ، ١٣٥١هـ ج ٢ ص ١٨٣.

ويذكر أن أول من كسا الكعبة هو أسعد أبو كرب ملك حمير، وكان ذلك قبل الهجرة الشريفة بحوالي قرنين من الزمان، وأن هذه الكسوة كانت من الخصف والمعافر والملاء والوصايل والعصب والمسوح والبرود [١].

* عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش :

بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرفة :

وتعد العمارة الرابعة قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك نتاج حريق أصاب الكعبة، ثم تلاه سيل شديد دخل الكعبة [٢] .

وجاء أن قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم بعد ولايته للبيت الحرام جمع النفقة لبناء البيت الحرام ثم هدف الكعبة المشرفة وبناها بناية حسنة لم تبن مثلها من قبل وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ، ويقال : إنه جعل طولها في السماء خمساً وعشرين ذراعاً، حوالي ١٨,٧٥ م .[٣] .

ويعلق القطبي على ذلك بأنه يعتقد أن بناء قصي للكعبة مجرد تجديد وليس بناء كلياً[٤] .

*أعمال عبد المطلب بن هاشم بالمسجد الحرام :

ومن أشهر أعمال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام بمكه هو حفر بئر زمزم التي قد غارت مياهها، وطمست معالمها، في أواخر أيام جرهم .

* حادث الفيل وما تلاه من عمارة للكعبة :

---

(١) إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين (طبعة دار المعرفة، بيروت) ج ١ ص ٢٨١.

(٢) عبد القدوس الأنصاري ، التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام ، (نادي مكة الثقافي ، طبعة ١٤٠٣ هـ) ص ٣٣.

(٣) القطبي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، بناء المسجد الحرام، مكتبة خياط بيروت ج ٣ ص ٧٣

(٤) ابن هشام ، سيرة ابن هشام - تعليق طه عبد الرؤوف (طبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٥٥هـ) ج ١ ص ٥١.

لقد حاول أبرهة الحبشي هدم الكعبة بغرض صرف نظر العرب عن الكعبة إلى كنيسة (القليس) التي بناها باليمن، ولكن الله قد أباد أبرهة وجيشه، وقد صور القرآن الكريم هذه الواقعة أعظم تصوير في قوله تعالى :{ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل .فجعلهم كعصف مأكول.} (١)

* بناء قريش للكعبة :

بعد حدوث الحريق وأيضاً السيل العظيم الذي أصاب الكعبة والحرم ،عزمت قريش على هدم الكعبة، ويصف لنا الأزرقى طريقة بناء الكعبة وشكلها فيقول :(إن قريشا بنوا الكعبة حتى ارتفاع اربعة أذرع وشبر من الحجارة ، ثم وضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع، ثم رفعوها بعد ذلك حتى بلغوا السقف ، وبنوا لها سقفاً خشبيّـاً مسطحاً، وجعلوا فيها من الداخل ست دعائم في صفين ، في كل صف ثلاث دعائم ، من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثماني عشرة ذراعاً وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، فزادت قريش ارتفاعها في السماء تسعة أذرع أخرى، وبنوا من أعلاها إلى أسفلها بمدماك من حجارة ومدماك من خشب ، وكان الخشب خمسة عشر مدماكا ، والحجارة ستة عشر مدمكا ، وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر ، وفي بطن الكعبة في الركن الشامي درج يصعد منه إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعائمها بصور الأنبياء ، وصور الشجر ، وصور الملائكة ، وظلت هذه الصور حتى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإزالتها بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري) (٢).

ويذكر الأزرقي أن بناء قريش لم يكن على دعائم أو قواعد إبراهيم عليه السلام فقد زادت فيه قريش في ارتفاع الكعبة تسعة أذرع ونقصت من عرضها ستة أذرع دخلت ضمن

---

(١) سورة الفيل الآيات ١-٥ ، وينظر ما أورده الطبري في تاريخه تاريخ الأمم والملوك - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ،١٩٨٨م ، ج ١ مجلد ١ ، ص ٩٢٥، ٩٣٠.

(٢) الأزرقي أخبار مكة ج ١ ، ص ١٧١ -١٧٣.

حجر إسماعيل.ومن هنا نستطيع أن نبرز الفروق المعمارية بين بناء قريش، وبناء الخليل إبراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام [١] .

وفيما يلي جدول يوضح الفروق بين بناء قريش والخليل وإسماعيل عليهما السلام

مسلسل	أوجه الفروق	بناء إبراهيم عليه السلام	بناء قريش
١	الارتفاع	٩ أذرع	١٨ ذراعا
٢	العرض: الضلع الشرقي	٣٢ ذراعا	٢٦ ذراعا
	الضلع الغربي	٣١ ذراعا	٢٥ ذراعا
	الضلع الشمالي	٢٠ ذراعا	٢٠ ذراعا
٣	باب الكعبة	كان مساويا للأرض	مرتفع أربعة أذرع
٤	سقف الكعبة	بدون سقف	سقف يستند على أعمدة

(جدول رقم ١)

ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شارك في هذا البناء، كما أنه حسم الخلاف حول نقل الحجر الأسود، ووضعه في محله ، والقصة معروفة في كتب السيرة، فجعل الحجر في ثوبه ، وأمسكت كل قبيلة بطرف من أطرافه، ثم وضعه بيده الشريفة في موضعه، وكان ذلك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم [٢].

المسجد الحرام في العصر الإسلامي :

ولما فتح الله مكة المباركة لرسوله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة المشرفة، وطهرها صلى الله عليه وسلم من أصنامها، وأزال مابداخلها من صور وتماثيل [٣] ،وكانت كسوة النبي صلى الله عليه وسلم للكعبة بالثياب اليماني [٤] ، وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يطيبها وأمر بتطيـيـبها .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ، ١ص ١٧١- ١٧٣.
(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٥٩.
(٣) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٢، ص ٢٤.
(٤) الأزرقي أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٥٣.

ولم يكن للمسجد الحرام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم جدران تحده ، فلم يكن بينه وبين البيوت سور أو حاجز ، بل كانت البيوت تحدق به ، والأزقة تفتح عليه .

ولم تقع أي زيادة أو إضافة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولافي عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

*** عمارة المسجد الحرام في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ (٦٣٨م) :**

عندما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة العمرة، كما يذكر البلاذري صاحب فتوح البلدان فإنه رضى الله عنه شاهد بنفسه ضيق المسجد الحرام بالمصلين، وما يعانونه لكثرتهم، فأمر بشراء الدور المجاورة حول المسجد، وهدمها، وضم مساحتها للمسجد الحرام . وقد ضم بيوتاً أخرى للتوسعة رغم معارضة بعض أصحابها له، ثم أحاط المسجد الحرام بجدار قصير دون القامة، توضع عليه المصابيح لإنارة المسجد الحرام، وجعل للجدران أبواباً مثلما كانت قبل الهدم [١] ، وأعاد وضع المقام إلى مكانه بعد حادثة السيل [٢].

وتقدر زيادة أمير المؤمنين الفاروق رضى الله عنه بحوالي ٨٦٠ متراً مربعاً[٣] .

*** الزيادة الثانية زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه سنه ٢٦ هـ (٦٤٦م) .**

كان لزيارة أمير المؤمنين عثمان بن عفان لمكة لأداء العمرة سنة ٢٦ هـ أثره في زيادة أخرى للمسجد الحرام لما رآه من ضيق لكثرة المصلين بالمسجد، فأمر بالتوسعة، فاشترى بيوتاً، وتصرف كما تصرف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما،

---

(١) المأموني ص ٨١ ، والأعلام للمكي، ص ٧٤ ، الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦٢ ، حسن باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٣٩ ، الفاكهي ، أخبار مكة ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، (الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ)ج ٢ ص ١٥٨ .

(٢) محمد ين ساعد، الزيادات في الحرم المكي الشريف من العصر النبوي حتى العهد السعودي ص ١١.

(٣) الشريف محمد بن مساعد ، الزيادات في الحرم المكي ، ص ١٢ .

وجعل حول المسجد أروقة يتظلل المصلون بها، وبذلك فهو أول من اتخذ الأروقة في المسجد فتظلل بها الناس ، ومن المسجد الحرام بمكة انتشر هذا النوع من البناء في البلدان والمدن التي انتشر فيها الإسلام فيما بعد[١]

وبالنسبة لكسوة الكعبة فإنها كانت في عهد الخلفاء الراشدين مصنوعة من القاطبي المصرية، وكذلك البرود اليمنية، وقد حيكت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه في مصر[٢]

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ط ١ مكتبة النهضة - القاهرة ١٩٥٦م ،ص ٥٣ ، الفاسي شفاء الغرام ج ١ ص١٢٠ ، د . محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية في مصر، ص ٧٣ .

(٢) محمد عبد العزيز : الفنون الزخرفية في مصر ، ص ٧٣.

عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة والحرم (٦٥هـ / ٦٨٤م).

عندما حاصر الجيش الأموي بقيادة الحصين بن نمير الحرم الشريف ، وقام بضرب الكعبة بالمنجنيق ، وذلك يوم السبت من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ في عهد ولاية عبد الله بن الزبير [١] فأدى ذلك إلى تهدم أجزاء من الكعبة ، وتصدعت جدرانها في ثلاثة أماكن منها ، وقد امتدت النيران فحرقت الكسوة التي كانت على الكعبة المشرفة، وكان أكثر الجهات التي أصيب من الكعبة هي الجهة الواقعة بين ركن الأسود والركن اليماني. ونظراً لشدة الرياح فإن ذلك ساعد على انتشار لهب النار فأصاب الخيام التي كانت مضروبه حول الكعبة والمسجد الحرام مما أدى أيضاً إلى إحراق بعض أسقف أروقه المسجد[٢] وكان لهذا الحادث دويه في العالم الإسلامي كما اختلفت الروايات في سبب ذلك الحريق .

رحل الحصين بن نمير بجيشه الأموي إلى الشام بعد وفاة يزيد بن معاوية ، تاركاً الكعبة وقد تهدم معظم أجزائها فتردد عبد ا لله بن الزبير في الطريقة التي يتبعها في بناء الكعبة ، هل يهدمها تماماً ثم يعيد بناها من جديد أو يحاول إصلاحها وترميها؟ ، واستقر الأمر على هدمها وبنائها من جديد وذلك لأن جدرانها قد مالت من شدة حجارة المنجنيق ، مما يجعل أمر ترميمها عسيراً ، إذ قد تنهار جدرانها في أي وقت على من فيها وتصيب الطائفين حولها [٣]

فلما كان يوم السبت النصف من جمادى الآخرة، سنة أربع وستين من الهجرة أمر بهدمها [٤] .

وقد علا عبد الله بن الزبير الكعبة بنفسه وأخذ المعول، وجعل يهدمها ولم يصبه شيء، فصعد معه الناس .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٤ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ ، ص٥٢ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ١٩، واليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٢٤ ، وابن عساكر : تاريخ ابن عساكر ، ج ٤ ، ص ٣٧٣

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٨٧.

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ج ١ ص ١٤٢.

ثم أمر ابن الزبير عبيداً من الحبشة يهدمونها رجاء أن يكون فيهم صفه الحبشي الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : يخرب الكعبة ذوى السويقتين من الحبشة [١] .

ثم حفر الأساس من نحو الحجر بكسر الجيم ، ليقف على قواعد إبراهيم ، فلم يصب شيئاً، فشق عليه ، وتعمق في الحفر ونزل بنفسه ، فكشفوا له قواعد إبراهيم، فإذا هي صخر أمثال الخلف من الإبل .

وعن عطاء قال : كنت في الأمناء الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصفاً ، فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروة فحركوها بالعتل ، فتحركت قواعد البيت وارتجت مكة بأسرها ، ورأوه بنيانا مربوطاً بعضه ببعض فما كان من عبد الله بن الزبير عندما رأي ذلك إلا أن حمد الله وكبر [٢].

ثم بعد ذلك جمع حجارتها بعد أن استشار أهل العلم فأشاروا عليه بفحص حجارتها ، لاختيار الصالح منها ، فعزل الحجارة التي تصلح من بناء الكعبة ، ليعيد بها البناء ، فقام بذلك ونقل ما احتاج إليه من حجارة ووضعها في مكان قريب من البناء ، وفي الوقت نفسه احضر الفسيفساء وثلاثة أساطين من الرخام من صنعاء وبعد أن جعل حول الكعبة أعمدة من الخشب ، وستر عليها الستور ليطوف الناس من ورائها ويصلون إليها حتى ارتفاع البناء[٣]. شرع بعد ذلك عبد الله بن الزبير في بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام وأدخل في البناء حجر إسماعيل عليه السلام ووضع الحجر الأسود مكانه. [٤]

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه في باب هدم الكعبة من كتاب المناسك ج ١ ص ٢١٧.

(٢) أحمد بن محمد المكي ، أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تحقيق الحافظ غلام مصطفى (دار الصحوة للنشر) ص ١٢٨.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٩

(٤) المأموني ، تهنئة الإسلام ص ١٥٩ ، وكذلك الفاسي، العقد الثمين ج ١ ص ٤٩ ، والفاكهي ، أخبار مكة ، تحقيق د. عبد الملك دهيش ، ج٢ ص ١٥٩

جدول يوضح الكعبة قبل وبعد بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

مسلسل	الصفة	صفة الكعبه في عهد قريش	صفة الكعبة في بناء ابن الزبير
١	الارتفاع في السماء	١٨ ذراعا (١٣,٤ متر)	٢٧ ذراعا (٢٠,٢٥ متر)
٢	عرض جدارها ودعائمها	ست دعائم في صفين	ثلاث دعائم وعرض جدرانها ذراعان (١,٥متر)
٣	الباب	باب في عهد قريش	بابان طول كل منهما أحد عشر ذراعا (٨,٥ م) الأول ملاصق للأرض والباب الآخر من جهة الغرب ملاصق للأرض أيضاً.
٤	الميزاب		عمل لها ميزاب لتصريف المطر
٥	السقف		سقف الكعبة برخام البلق .

(جدول رقم ٢)

ومن أعمال عبد الله بن الزبير في الكعبة مايلي :

* أول من بلط المطاف حول الكعبة بالحجارة بعرض عشره أذرع أي حوالي سبعة أمتار ونصف متر .

* جعل بداخل الكعبة ثلاثة أساطين من الرخام لرفع سقفها .

* قام بكسوة الكعبة بالديباج وحلاها بالألوان حتى أصبح من رآه ظنه ذهباً، كما جعل على جدرانها الفسيسفاء . وأمر أن يكون الدخول من الباب الشرقي والخروج من الباب الغربي.

* قام بتطييب الكعبة حتى أصبحت رائحة الطيب تعم المسجد بكامله .

* قدرت مساحة المسجد الحرام في عهد عبد الله بن الزبير بـــ(٨٤٤٠) متراً مربعاً تقريباً، ومقدار الزيادة هي (٤٠٥٠) متراً مربعاً تقريباً .

*** عمارة الحجاج بن يوسف الثقفي للكعبة :**

وقد كانت عمارة الحجاج قائمة على رد الكعبة إلى بناء قريش، لها فهدم منها ست أذرع وشبراً مما يلي حجر إسماعيل عليه السلام ، وبناها على أساس قريش ، وسد الباب الذي في ظاهرها ، وترك سائرها لم يحرك منها شيء، وبذلك أصبح حجر إسماعيل عليه السلام خارج الكعبة .(١)

ويذكر الأزرقي أن كل شيء فيها في عهده كان من بناء عبد الله بن الزبير إلا الجدار الذي في الحجر فإنه من بناء الحجاج، وأنه سد الباب الذي في ظهرها ، وسد ما تحت عتبة الباب الشرقي لارتفاعه أربع أذرع وشبرا، والدرجة التي في بطنها والمصراعان اللذان يغلقان على الباب هما أيضاً من عمل الحجاج (٢) .

وبذلك يمكن أن نلخص عمل الحجاج بن يوسف الثقفي في الكعبة في النقاط التالية :

١)هدم منها ست أذرع وشبراً (٤,٥ متر) مما يلي الحجر من جهة الشمال .

٢)سد الباب الغربي .

٣)رفع الباب الشرقي عن الأرض أربع أذرع وشبرا (٣ أمتار).

٤)أصبح طول الباب الشرقي ست أذرع وشبراً فظل على ماهو عليه .

عمارة عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف.

أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن ينال شرف عمارة المسجد الحرام، وأن يدخل بعض التغيرات التي رأي أن المسجد الحرام في أمَس الحاجة لها في تلك الفترة، ومن هذه الأعمال التي قام بها ما يلي :

(١) ابن عساكر : تاريخ ابن عساكر ، ج ١٢ ٤ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ص ٢١١ ، ابن كثير البداية والنهاية، ج١ ص ١٦٦ ، ابن هشام السيرة النبوية، ج١ ص ١٨٨ .

١)أمر برفع جدران المسجد الحرام وسقفه بالساج .

٢)زينت رؤوس الأسطوانات (أي الأعمدة) ، بالذهب بمقدار حوالي خمسين مثقالاً من الذهب.

٣)إضاءة الشارع الواقع بين الصفا والمروة بالقناديل .

٤)أهدى شمسيتين من الديباج وقدحين من زجاج علقا في سقف الكعبة المشرفة [١] .

٥)كسا الكعبة بالديباج فكان يرسل الكسوة كل عام من دمشق إلى مكة المكرمة لكسوة الكعبة المشرفة، وقد تم هذا العمل في سنة ثمانين من الهجرة .

عمارة الوليد بن عبد الملك:

عندما تولى الخليفة الوليد بن عبد الملك الخلافة قام بعمل إصلاحات وتوسعة للمسجد الحرام بمكة المكرمة ، وقد بدأ هذا العمل منذ سنة ٨٨ هـ ، وتمثلت إنجازاته هذه في الإصلاحات التالية :

١) أمر بإحضار الأساطين من الرخام وجعلها صفاً واحداً .

٢) قام بسقف المسجد الحرام بالساج المزخرف .

٣)آزر المسجد بالرخام من داخله.

٤)جعل للأروقة طاقات مطلة على خارجه وجعل فوق الأعمدة أقواساً وحلاها بالفسيفساء .

٥)استبدل بميزاب الكعبة ميزاباً آخر من الذهب .

---

(١) الفاكهي ، أخبار مكة ، تحقيق د. عبد الله بن دهيش ، ج ٢ ص ١٦١ ، أحمد السباعي ، تاريخ مكة ج ١ ص ١١٧، ١٢٣.

٦)أهدى إلى الكعبة المشرفة هلالين وسريراً من ذهب [١] .

٧)زاد في مساحة المسجد من الجهة الشرقية وعمره عمارة محكمة ومتينةً .

٨)جعل للمسجد سرداقات (مثل المظلات أو الخيام) .

وبذلك أصبحت مساحة المسجد في عهده تقدر بحوالي (١٠٧٤٠) متراً مربعاً تقريباً، ومقدار الزيادة التي زادها تقدر بحوالي ٢٣٠٠ متر مربع تقريباً [٢] .

* عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي : (١٣٢-٦٥٦هـ)

بعد نهاية العصر الأموي تعاقب خلفاء الدولة العباسية على عمارة المسجد الحرام كل منهم يزيد في مساحته ، ويبذل الأموال في عمارته وإصلاحه ، وكان أولهم الخليفة أبو جعفر المنصور .

عمارة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام:

قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في عام ١٣٧هـ/ ٧٥٤م ، بعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وإصلاحه وزيادة مساحته، وكان ذلك على النحو التالي :

١)زيادة مساحة المسجد الحرام في الجهة الشمالية منه مما يلي دار الندوة وفي أسفله إلى منارة باب العمرة.

٢)زيادة مساحة المسجد الحرام من الجهة الغربية، فكانت الزيادة على خط مستقيم مع باب إبراهيم .

٣)بناء منارة جديدة في الركن الغربي من الجانب الشمالي .

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة ج ٢ ، ص ٧٢ ، والفاكهي، أخبار مكة تحقيق عبد الله بن دهيش ج٢ ص ١٦٢.

(٢) الزيادات في الحرم المكي الشريف ص ١٩.

٤)قام بكسوة جداران المسجد الحرام من الداخل والخارج برخام جديد [1] وبارتفاع الجدار نفسه ، وهذه أول مرة تتم فيها تغطية جدران المسجد الحرام بكاملها من الداخل والخارج بالرخام لوقايتها من السيول ولراحة المصلين .

وعلى ضوء هذه الزيادة أصبحت مساحة المسجد في عهده تقدر بحوالي (١٥,٤٤٠) متر مربع تقريباً بزيادة قدرها ٤٧٠٠م٢ تقريباً .

*** عمارة المهدي للمسجد الحرام:**

عمر الخليفة المهدي المسجد الحرام وزاد في مساحته ، وقد تمت هذه العمارة على مرحلتين : **الأولى:** (سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م) ، **والثانية** (سنة ١٦٤هـ /٧٨٠م) .

*** العمارة الأولى ١٦٠هـ/ ٧٧٦هـ:**

فقد جاءت توسعة المسجد الحرام بإدخال ما تبقى من دار الأزرقي ودار خيرة بنت سباع الخزاعية، ودار لآل جبير بن مطعم، وكذلك بعض دار شيبة بن عثمان جد آل الشعيبي وضمها إلى مساحة المسجد، وقد جاءت هذه الزيادة من الجانب الشرقي فقط .

وقد بلغت مساحة المسجد بعد التوسعة الأولى للخليفة محمد المهدي (٢٣,٣٩٠) متر مربع وتقدر الزيادة بـــ(٧٩٥٠)متراً مربعاً.

*** العمارة الثانية : ١٦٤هـ / ٧٨٠م:**

وبالنسبة لعمارة الخليفة محمد المهدي الثانية التي تمت عام (١٦٤هـ / ٧٨٠ م) . فإنه أراد بها توسعة المسجد الحرام من أجل أن تصبح الكعبة المشرفة في الوسط ، ولذلك لزم الأمر توسعة االمسجد من الجانب الجنوبي، .فأمر بالزيادة في تلك الجهات، كما أنه أنشأ ثلاث منارات إحداهما على باب السلام، والثانية على باب علي، والثالثة على باب الوداع،

---

(١) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام طبعة دار تهامة -جدة - ١٤٠٠هـ، ص ٥٠.

أي من الجهات الشرقية الشمالية، والشرقية الجنوبية، والجنوبية الغربية على التوالي، وتقدر مساحة المسجد بعد الزيادة الثانية بـ(٢٥,٧٥٠ مترا) مربع ويكون مقدار الزيادة الثانية فيه حوالي ٢٣٦٠ متراً مربعاً تقريباً[1] ،ولم تقتصر التوسعة على المساحة، وإنما حدثت توسعة في مرافق الحرم الأخرى، كالأبواب، فهي في عهده تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثون مدخلاً[2]

فأصبح إجمالي التوسعة بعد زيادة المهدي الثانية كما يلي :

أصبح طول المسجد الحرام ممايلي باب بني جمع إلى باب بني هاشم أي من جهة الشرق إلى الغرب (٤٠٤) أذرع أي حوالي (١٩٦,٢٤) متر، وعرضه من باب الندوة إلى باب الصفا عند الجدار الذي يمر منه الوادي، أي من الشمال إلى الجنوب (٣٠٣ أذرع) حوالي ١٤٢,٧٠ م .

* زيادة الخليفة المعتضد العباسي :(٢٨٤/ ٨٩٤م).

أراد الخليفة العباسي المعتضد أن ينال الأجر والثواب فأمر بتوسعة المسجد الحرام، ذلك بضم القسم الباقي من دار الندوة في الزيادة من الجهة الشمالية للمسجد الحرام، وأضاف باباً جديداً كان يعرف باسم (باب الزيادة) ، كما قام بترميم وتجديد شامل للمسجد وبذلك أصبحت مساحة المسجد في عهده بحوالي ٢٧,٠٠٠ متر مربع ومقدار الزيادة التي قام بها حوالي ١٢٥٠ متراً مربعاً .

وذكر أحمد بن محمد المكي في أخبار الكرام بأن المعتضد أخرج مالاً عظيماً لتعمير المسجد الحرام وزيادة أساطينه وطاقاته وأروقته التي سقفت بالساج المزخرف، وفتحت في جدار المسجد أثنتا عشرة نافذة زينت بعقود : ستة كبيرة ، وستة صغيرة، وجعل في المساحة

---

(١) الفاكهي ، تاريخ مكة ، تحقيق د . عبد الملك بن دهيش ، ص١٦٥ ، محمد بن مساعد، الزيادات في الحرم المكي الشريف ص ٢٩.

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٦٥.

التي أمر بها للزيادة ثلاثة أبواب، بابان بدفتين ، وباب بدفة واحدة ، وجعل سقفها مسامتاً لسقف المسجد، وبنى فيها منارة، وكان انتهاء ذلك سنة أربع وثمانين ومائتين [١] من الهجرة .

*** عمارة الخليفة المقتدر بالله العباسي (سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م) :**

جاءت هذه التوسعة نابعة من اهتمام الخليفة العباسي المقتدر بالله بشؤون الحرم المكي الشريف، والتي هي من الجانب الغربي من المسجد، وذرع هذه الزيادة طولاً من الأساطين التي بالمسجد إلى عتبة الباب سبع وخمسون ذراعاً تقريباً ، وعرضها من جدار رباط الخزي إلى رباط رامشت المقابل له اثنان وخمسون ذراعاً وربع ذراع [٢] وهي التي تعرف بباب إبراهيم، وتقدر مساحة المسجد في عهده بحوالي ٢٧٨٥٠ مترا بزيادة قدرها حوالي (٨٥٠م٢)[٣]

المسجد الحرام في عصر المماليك:

بعد سقوط الدولة العباسية على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م انتقل الإشراف على المسجد الحرام إلى المماليك في مصر، الذين لم يدخروا جهداً في إعطاء المسجد الحرام قسطاً وافراً من الاهتمام فقاموا بالإصلاحات والتجديدات فيه .

ففي أواخر سنة ٨٠١هـ وأوائل سنة ٨٠٢هـ بنى المقام الحنفي ثم جرى عليه بعد ذلك كثير من العمائر [٤] .

ومن أهم العمارات التي تمت في عصر الماليك تلك العمارة التي تمت في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق

---

(١) المكي ، أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص١٨٤ -١٨٦ .
(٢) المصدر السابق ص ١٨٥- ١٨٧.
(٣) الزيادات في المسجد الحرام ص ٣٥.
(٤) د/ حسن الباشا ، عمارة المسجد الحرام في عصر المماليك ، مقالة بمجلة منبر الإسلام عدد ذي الحجة ١٣٨٨ هـ ص ١٨١ .

* عمارة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٤ هـ):

وقد ذكر ابن إياس أنه في ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنين وثمانمائة هجرية ظهرت بالمسجد الحرام نار قادمة من جهة رباط رامشت [1] بالجانب الغربي من المسجد، وعلى أثر ذلك تطاير الشرر إلى المسجد الحرام، فانتشرت النار وأحرقت جميع أسقف هذا الجانب وبعض الرواقين الأماميتين من الجانب الشمالي، وعم الحريق فيه إلى محاذاة باب دار العجلة، وعقب الحريق جاء سيل كان من نتائجه أن تكسر جميع ما كان في موضع الحريق من الأساطين والسقوف والحيطان المحيطة بالمسجد من تلك الجهة حتى صارت أكوماً من الأتربة.

وماكاد الخليفة الناصر بن برقوق يعلم بما أصاب المسجد الحرام من حريق من جانبيه الغربي والشمالي، والذي حول هذا في الجانبين إلى أكوام من الركام، حتى سارع وأمر بإعادة تعميرهما، وقد تم ذلك على أحسن وجه وبطريقة أقوى وأنظم مما كانت عليه العمارة السابقة والتي مضى عليها عدة قرون، وقد كلف ذلك مبالغ كبيرة من المال .

وعن هذه العمارة وكيف كانت يحدثنا القطبي :

فيذكر أنه بعد هذا الحريق كلف السلطان الناصر فرج بن برقوق الأمير بيسق الظاهري بالقيام بالإشراف على عمارة المسجد الحرام ، وقد وصل الأمير بيسق إلى مكة ، سنة ثلاثة وثمانمائة ، وكشف عن أساس الأسطوانات التي هدمت ثم بناها بالأحجار المشدودة بعضها إلى بعض بأعمدة الحديد والرصاص المصهور ، وجعل لها قواعد من المرمر ، كما جعل بعض الأعمدة من الرخام الأبيض ، وتمت هذه العمارة سنة خمس وثمانمائة ، باستثناء السقف الذي تأخرت عمارته ، نظراً لعدم توافر الأخشاب الصالحة كالساج الهندي والصنوبر، ويستمر القطبي في سرد مراحل هذه العمارة .فيذكر أن عمارة السقف قد تمت في سنة سبع وثمنمائه، حيث أحضر الأمير بيسق الأخشاب المناسبة ،

---

(١) رباط رامشت : هو رباط موجود بالجهة الشرقية من المسجد، وقد سمى بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ أبي القاسم رامشت ، انظر : إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ج ١ ص ١٧٥.

ونقشها وزينها بالألوان المختلفة ، ووضع سلاسل في العقود لتعليق القناديل بلغ عددها في العقود التي تحيط بالصحن ثلاث سلاسل، أحدها في الوسط والأخرى عن يمينه والثالثة عن شماله، كما جدد المقامات الأربعة[١] بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة في عهد سلطنة الظاهر جقمق ،أصلح سقف الكعبة وأصلح الحجر وبيض منذنة باب السلام ، وباب العمرة ، ومنذنة باب علي[٢]. وفي سنة ٨١٠ عمر السلطان الناصر فرج مقام إبراهيم عليه السلام ، فبنى قبة عالية من خشب ، قائمة على أربعة أعمدة دقيقة منحوتة ، فيها أربعة شبابيك من حديد [٣] وفي سنة ٨١٤ هـ عمرت أماكن المسجد في سقفه ، وكان القائم بذلك قاضي مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة [٤] .

وفي سنة ٨٢٥ أرسل السلطان برسباي الجركسي ، الأمير مقبل القديد ، وأمره بعمارة أماكن متعددة من المسجد الحرام، كان قد استولى عليها الخراب ، فجددها وأحسن بناؤها ، ومن هذه الأعمال التي قام بها أنه جدد المتهدم من البناء ، وأيضاً جددت سقف الكعبة، حيث كانت أخشاب سقفها قد ذابت ، فقلعها ووضع بدلاً منها خشباً جديداً وأحكمها بمسامير كبيرة من حديد، كما أنه جدد بعض أسقف أروقة المسجد .وفي ٨٢٦هـ ، أمر الأشرف برسباي الأمير مقبل القديد بقلع الرخام المفروش في بطن الكعبة الشريفة وتجديد باب علي، وباب الصفا .

وعندما تولى السلطان المملوكي قايتباي السلطة أراد أن يقوم ببعض الإصلاحات في الحرم المكي الشريف، فأمر بإصلاح بئر زمزم وترميم مقام إبراهيم، كما قام بعمل منبر جديد مرتفع وأرسل كسوة جديدة للكعبة . وأنشأ بجانب المسجد عند باب السلام مدرسة كبيرة سميت مدرسة المذاهب الأربعة، تم بناؤها عام ٨٨٤هـ على يد الأمير سنقر الجمالي

---

(١) القطبي : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، بيروت ج ٣ ص ٨٦،٨٧ ، والمقصود بالمقامات الأربعة هنا هي مقام الحنفية ، ومقام المالكية، ومقام الشافعية ، ومقام الحنابلة .

(٢) المصدر السابق ص ٨٨ .

(٣) د / حسن الباشا ، عمارة المسجد الحرام في عصر المماليك ص ١٨١ .

(٤) إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ج ١ ص ٢٤٠.

الأشرفي، وكان يدرس فيها مختلف العلوم الإسلامية والفقه على المذاهب الأربعة، كما بني بجانب هذه المدرسة منارة تتميز بقاعدتها المربعة يعلوها خوذة على شكل القلة.

وفي عهد السلطان الغوري ، عمر باب إبراهيم ، وجعل على يمينه ويساره غرفاً صغيرة لايواء الفقراء ، وكان ذلك سنة ٩١٧هـ

العمارة العثمانية للمسجد الحرام ٩٧٩هـ-١٥٧١م:

اسهمت الدولة العثمانية بدورها في إعمار بالمسجد الحرام والعناية به[١]. ولعل الحديث في هذا الموضع يكشف عن إسهامات الدولة العثمانية في إعمار المسجد الحرام وظهر هذا الاهتمام عام ٩٧٢ هـ حيث شهد الحرم المكي عمارة توازي ماشيده المهدي العباسي وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني فلقد تم خلالها تجديد سطح الكعبة المشرفة وفرش المطاف، وأهدى المسجد الحرام منبراً رخامياً مطعماً بالمرمر وأنشأ منارة عظيمة [٢] هي المنارة السادسة.

وفي عهد السلطان سليم خان :

رفع ناظر المسجد الحرام إلى السلطان العثماني أن الرواق الواقع شرقي المسجد الحرام قد مال نحو المطاف وأن أخشاب السقف الثالث ظهرت من رؤوسها . وفي أوائل ربيع الأول عام (٩٧٩هـ) بدأ وضع المشروع حيز التنفيذ، وبدأ التنفيذ الفعلي في شهر ربيع الأخر (٩٨٠ هـ/ ١٥٧٢م) ببدء الهدم من جانب باب السلام ، وفي حضور أعيان مكة المكرمة وعلمائها ثم إنطلقت العمارة العثمانية [٣] .

فقد تم إزالة الرواق والأعمدة الخشبية واستبدالها بأعمدة من الرخام، وقد بلغ عدد الأعمدة (٨٩٢) عموداً، وزودت هذه الأعمدة بقباب بلغ عددها (٥٠٠) قبه على الطراز المعماري الإسلامي العثماني.

---

(١) د / محمد عبداللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين من خلال الوثائق التركية ، (طبعة الأولى ، مطابع الزهراء بالقاهرة ١٤١٠هـ)، ص ٤٧.

(٢) قصة التوسعة الكبرى ص ١٩٥.

(٣) مجلة المدينة المنورة : عدد دعوة إبراهيم ، صورة البيت العتيق، ص ٦٦.

ثم واصل السلطان مرادخان تكملة عمارة السلطان سليم خان ١٥٧٦/٩٨٤م ، وأنفق على العمارة مئة ألف دينار من الذهب وبلغ عدد الاسطوانات والدعائم (٦٠٥) اسطوانه وعدد العقود (١٨١ عقداً ، وعدد القباب ٥٥٠) وعدد الأبواب (٢٦ بابا) .

وقد بلغ إجمالي مساحة المسجد قبل التوسعة السعودية الأولى (أي في العهد العثماني) قد بلغ ٢٨,٠٠٣,٤٤٨ م٢[1] .

وتكشف روعة القباب المزينه وكذلك نظام القفين [2]عن مدى الإضافة الجمالية التي أضافتها العمارة العثمانية إلى الحرم المكي .

أما الإصلاحات الفرعية فلا نعدها توسعه وإنما هي من قبيل أعمال الصيانة الدورية التي قام بها سلاطين آل عثمان آنذاك .

ولعل هذا التمهيد قد غطى جوانب حركة الإعمار التي شهدها بيت الله الحرام منذ بناء الملائكة حتى العمارة السعودية الأولى. ثم يتبع ذلك في الفصول التالية جهود آل سعود في عمارة وتوسعة المسجد الحرام بدء من توسعة الملك عبد العزيز وجهود أولاده الملك سعود والملك فيصل والملك خالد إلى التوسعة الكبرى توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وهذا ما سيكشف عنه فصول البحث التالية .

---

(١) محمد عبد الله مليبار ، عمارة وتوسعة المسجد الحرام عبر العصور (طبعة نادي مكة الثقافي) ص ٤١٢ - ١٤٣.

(٢) يوسف علي عبد الرحيم ، القصة الكاملة لبناء وتوسيع المسجد الحرام (مجلة عمار ، العدد العشرون فبراير سنة ١٩٩٨)ج٢٣.

- حدود الحرم إلى ما قبل المرحلة السعودية :

لعل تحديد حدود الحرم وأعلامه له أهمية قصوى حتي يكون المسلم على بصيرة بالبقعة المباركة التي فيها الفضل كبير والإثم عظيم، ولعل الدارسة التي قام بها د .عبد الملك بن دهيش حول أعلام الحرم اسهمت إسهاماً جيداً في بيان في حدود الحرم على مر العصور منذ أن حدد حدوده جبريلَ عليه السلام .

ومما لاشك فيه فإن معرفة حدود الحرم يتعلق بأحكام شرعيه كثيرة وقد أعتنى بذلك الأنبياء عليهم السلام والصحابه والتابعون وأئمة المسلمين وفقهاء الإسلام .

فقد ساق ابن سعد في الطبقات حديثاً بسنده عن ابن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عام الفتح بتميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم. ومثله أورد ابن حجر في الأصابة وزاد عليه أن إبراهيم الخليل عليه السلام وضع هذه الأنصاب بمعرفة تامة حيث كان يريه إياها جبريل .

وإلى ذلك ذهب كل من المحب الطبري ، وابن الجوزي ، والفاسي وعبد الرزاق، وعلى ذلك تكاد تجمع الروايات أن إبراهيم الخليل عليه السلام هو أو من نصب أعلام الحرم، بدلاً من جبريل عليه السلام [١].

وكما أن الخليل إبراهيم قد حدد أعلام الحرم فقد جددها النبي صلى الله عليه وسلم وجددت في عهد السلطان عبد المجيد ثاني ولعل الدولة السعودية قد إهتمت إهتماماً كبيراً بتجديد أعلام الحرم وهذا ما سيبنته البحث .

---

(١) د / عبد الملك بن دهيش ، ص ٦١ حدود الحرم وأعلامه ، ٦١.

بيان

بالجداول الإحصائية للتوسعات

والعمارات التي تمت بالمسجد الحرام من ١٧هـ حتى ١٣٧٤هـ

مرحلة ما قبل التوسعة السعودية الأولى



جدول إحصائية للتوسعات

والعمارات التي تمت بالمسجد الحرام

من ١٧ هـ حتى ١٣٧٤هـ قبل التوسعة السعودية الأولى

م	توسعة وعمارة المسجد الحرام	التاريخ	
		هجري	ميلادي
١	توسعة وعمارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	١٧هـ	٦٣٨م
٢	توسعة وعمارة أمير المؤمنين عثمان بن عفان	٢٦هـ	٦٤٦م
٣	توسعة وعمارة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير	٦٥هـ	٦٨٤م
٤	توسعة وعمارة الوليد بن عبد الملك	٩١هـ	٧٠٩م
٥	توسعة وعمارة أبي جعفر المنصور	١٣٧هـ	٧٥٤م
٦	توسعة وعمارة الخليفة محمد المهدي	١٦٠هـ	٧٧٦م
٧	توسعة وعمارة المعتضد (زيادة دار الندوة)	٢٨١ هـ	٨٩٤م
٨	توسعة وعمارة المقتدر (زيادة باب إبراهيم عليه السلام)	٣٠٦هـ	٩١٨م

(جدول رقم ٣)

بيان إحصائي يوضح نسبة الزيادة في التوسعات

التي شملت الحرم من ١٨هـ حتى ٣٠٦هـ

عدد	زمن	السنة الهجرية	نسبة الزيادة	الإجمالي لكل مرحلة	نسبة الزيادة	أوليات ومعالم وملاحظات
١	قريش	١٨هـ	-	٠٢١١٦	-	لم يكن هناك حرم بمعناه الحالي
٢	عمر بن الخطاب	١٨هـ	١٤٧٨	٣٦١٣	%٧٠	أول زيادة وأول تحديد حول الحرم بإنشاء جدار حول الكعبة الشريفة
٣	عثمان بن عفان	٢٦هـ	٨٦٩	٤٤٨٢	%٢٤	أقام أروقه حول الحرم
٤	عبد الله بن الزبير	٦٥هـ	٢٩٨٢,٩٦	٧٤٦٤, ٦٩	%٦٧	قام بتسقيف الكعبة .
٥	الوليد بن عبد الملك	٩١هـ	٢٨٠٥,٠٤	١٠٢٧٠	٣٧	
٦	أبو جعفر المنصور	١٣٧هـ	٥٢٢١	١٥٤٩١	%٥١	ضاعف مساحة المسجد وغطى الجدران الأرضية بالرخام
٧	محمد المهدي	١٦١هـ ١٦٤هـ	١٢٥١٢	٢٨٠٠٣	%٨١	توسعتان متتاليتان وأصبح الحرم مربعاً تتوسطه الكعبة.
٨	المعتضد العباس	٢٨٤هـ	١٣٣٩,٣١	٢٩٣٤٢ ,٣١	%٥	زيادة دار الندوة وإضافتها لحرم
٩	المعتد العباسي	٣٠٦هـ	٧١٤,٨٥	٢٩١٢٧	%٢,٤	زيادة باب إبراهيم

(جدول رقم ٤)

جدول إحصائي للعمارات فقط

التي تمت بالمسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى

م	العمارة فقط	التاريخ	
		هجري	ميلادي
١	عمارة الخليفة عبد الملك بن مروان	٧٥هـ	٦٩٤
٢	عمارة المعتمد على الله العباسي	٢٧١ هـ	٨٨٤
٣	عمارة الأمير بيسق الظاهري	٨٠٣هـ	١٤٠٠ م
٤	عمارة فرج برقوق بان قانصوه	٨٠٧هـ	١٤٠٤م
٥	عمارة السلطان قايتباي	٨٨٢هـ	١٤٧٧م
٦	عمارة السلطان سليمان القانوي	٩٨٢هـ	١٥٦٤م
٧	عمارة السلطان سليم الثاني	٩٨٤هـ	١٥٧٦م
٨	عمارة السلطان مراد الثاني	٩٨٥هـ	١٥٧٦ م

(جدول رقم ٥)

الترميمات التي حدثت بالحرم من عام ٨١٥هـ حتى عام ١٣١٤هـ

قبل التوسعة السعودية الأولى

م	العمارة فقط	التاريخ	
		هجري	ميلادي
١	مرمة قاضي مكة جمال الدين بن محمد بن عبد الله	٨١٥هـ	١٤١٢هـ
٢	مرمة السلطان أشرف برسباي	٨٢٥هـ	١٤٢٢م
٣	مرمة ابن المراءه المصري	٨٣٠ هـ	١٤٢٧م
٤	مرمة الأمير سودون المحمدي	٨٣٨هـ	١٤٣٥م
٥	مرمة الظاهر سيف الدين جقمق	٨٤٣هـ	١٤٤٠م
٦	مرمة الأمير قثم	٨٤٦هـ	١٤٤٣م
٧	مرمة ناظر الحرم بيرم بيك	٨٥٢هـ	١٤٤٩م
٨	مرمة ناظر الحرم برد بك	٨٥٤هـ	١٤٥١ م
٩	مرمة الناظر قاضي القضاه برهان الدين بن ظهيره	٨٨٥هـ	١٤٨٢م
١٠	مرمة قاضي القضاه جمال الدين	٨٩٤هـ	١٤٩١ م
١١	مرمة الخواجة محمد بن عباد الرومي	٩١٥هـ	١٤١٢م
١٢	مرمة السلطان الأشرف قانصوه	٩١٧هـ	١٥٤١م
١٣	مرمة ناظر الحرم أحمد جلبي	٩٦١هـ	١٥٥٨م
١٤	مرمة السلطان محمد بن مراد	١٠٠٣هـ	١٦٠٠ م
١٥	مرمة السطان محمد خان	١٠٠٥هـ	١٦٠٢م
١٦	مرمة السلطان أحمد بن محمد	١٠١٥هـ	١٦١٢م
١٧	مرمة السلطان محمد بن إبراهيم	١٠٧٢هـ	١٦٦٩م
١٨	مرمة إبراهيم بك	١١١٢هـ	١٧٠٩م
١٩	مرمة المعمار محمد أفندي	١١٣٤هـ	١٧٣١ م
٢٠	مرمة السلطان عبد الحميد	١٢٥٧هـ	١٨٥٤م
٢١	مرمة السلطان عبد المجيد	١٢٦٦هـ	١٨٦٣م
٢٢	مروة السطان عبد الحميد	١٣١٤هـ	١٨٩٨م

(جدول رقم ٦)

م	اسم مجدد	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تم تجديدها
١	إسماعيل عليه السلام		-	جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٢	عدنان بن أدو			جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٣	قصى بن كلاب		-	جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٤	قريش	رجال من قريش	-	جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٥	رسول الله ﷺ	تميم بن أسد الخزاعي	٨هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٦		والأسود بن خلف		جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٧	عمر بن الخطاب ﷺ ١٣-٢٣ هـ	مخرمة بن نوفل بن يربوع، وسعيد بن يربوح وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف وصبحه بن الحارث جبيله	١٧ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٨	عثمان بن عفان ﷺ ٤٧ق هـ - ٣٥ هـ	عبد الرحمن بن عوف وحو يطيب بن عبد العزى وعبد الرحمن بن أذهر ونفر من قريش	٢٦ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة بها
٩	معاوية ﷺ ٢٠ق هـ - ٦٠ هـ	كرز بن علقمه الخزاعي	قبل سنة ٤٨ هـ	جميع أعلام الحرم المحيطة بها

م	اسم مجدد	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تم تجديدها
١٠	عبد الملك بن مروان (٢٦-٦٥هـ)	شيخ من خزاعة ، ومن قريش ، وممن بني بكر	٧٥هـ	
١١	المهدي العباسي ١٢٧-١٦٩هـ	-	منة سنة ١٥٨ هـ- إلى سنة ١٦٩ هـ	العلمان الكبيران الذان بالتنعيم
١٢	الراضي العباسي ٢٩٧-٣٢٩هـ		٣٢٥ هـ	العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة
١٣	الملك المظفر صاحب أربل (ت ٦٤٥ هـ)	-	٦١٦	
١٤	المظفر صاحب اليمن (٦١٩-٦٩٤هـ)		٦٨٣ هـ	
١٥	السلطان قايتباي		٨٧٤ هـ	أعلام الحل من جهة عرفة
١٦	السلطان أحمد خان الأول (٩٩٨- ١٠٢٦ هـ)	حسن باشا المعمار	١٠٢٣	العلمان اللذان من جهة عرفة
١٧	الشريف زيد بن محسن (١٠١٤ -١٠٧٧هـ)		١٠٧٣ هـ	جميع حدود مداخل الحرم
١٨	السلطان عبد المجيد خان (١٢٣٧-١٢٧٧)		١٢٦٢ هـ	أعلام الحرم من طريق التنعيم
١٩	السلطان عبد المجيد خان ١٢٣٧- ١٢٧٧ هـ		١٢٦٣	أعلام الحرم من طريق الجدة

الباب الأول

عمارة المسجد الحرام ومرافقه في العهد السعودي

الفصل الأول :

التوسعة السعودية الأولى بجميع جوانبها .

الفصل الأول

جهود الملك عبد العزيز نحو إعمار الحرم المكي وتوسعته

ويشمل :

. نظرة الملك عبد العزيز للدولة .

. الملك عبد العزيز وجهوده في تحقيق الحلم .

. جهود الملك عبد العزيز بعد دخول مكة .

. اصلاحات الملك عبد العزيز للمسجد الحرام .

. وجود مظلات داخل الحرم .

. إضاءة المسجد الحرام بالكهرباء .

. سقف المسعى وتبليطة .

. العمارة السعودية الأولى .

. أعلام الحرم الشريف في عهد الملك عبد العزيز

نظرة الملك عبد العزيز للدولة

مدخل :

إن نظرة الدولة السعودية للعناية بالحرمين الشريفين نظرة تعبدية خالصة لله سبحانه وتعالى .

تلك النظرة التي تحقق مفهوم الأمن للحاج والمعتمر والزائر الذي من خلالة تتحقق العبودية لله سبحانه كما أرادها الله عز وجل .

ويظهر تحقق تلك النظرة مما قدمة ولاة الأمر من جهود جبارة في إعمار الحرمين الشريفين .ليحصل الحاج والمعتمر والمصلي والطائف على أداء فرائضهم وعباداتهم في طمأنينه واستقرار فيتحقق بذلك قوله تعالى :{ من دخله كان آمناً} .

وما كان يمكن أن يكون الاهتمام بهذا الأمر العظيم إلا بتوفيق من الله للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله الذي جسد الوحدة وحقق الأمن بمعناه الحقيقي الواسع[١].

فأثمر ذلك عن ولادة الدولة السعودية دوله شامخة عظيمة بين الأمم برسالتها العظيمة التي أودعها الله في تلك البقعة الطاهرة من أرض الله العامرة .

وقد ساعد الاستقرار والأمن الذي حققه الملك عبد العزيز على توجيه الجهود لإعمار وخدمة الحرمين الشريفين التي كانت من أوليات القضايا التي شغلت باله رحمه الله، فكانت نظرة ثاقبة واعية، لأنه نظر إلى المستقبل من أجل تحقيق الريادة والقيادة للدولة السعودية لتقوم بدورها في قيادة الأمة الإسلامية والعربية تساو موقعها والمسؤلية الملقاه على عاتقها كقبلة المسلمين .

---

(١) د . عبد الله الصالح العثيمين ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، (الطبعة الثانية ، الرياض ، مطابع العبيكان سنة ١٤١٦هـ) ص ١.

فالمملكة بمثابة القلب في جسد الأمة فهي القبلة والوجهه التعبدية التي يتوجه إليها كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فحاول الرجل أن تكون اهتماماته شاملة كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياتية لتحقق مفهوم الدولة العصرية.

ونجح بتوفيق من الله ونصره المبين من تحقيق ذلك لأن غرضه لم يكن لهوى نفسه أو غاية ينشدها لنفسه أو مجد شخصي ، إنما غايته أن يعبد الله في الأرض ويحكم فيها بشرع الله وسنه نبيه المطهرة وبذلك يحقق الوئام والسعادة لشعبه وللأمة الإسلامية.

نعم لقد حقق القائد وحدة الأمة أمنها وسلامتها وسار على نهجه ابنائه البررة الذين ما حادوا عن نهجه في وئام ووفاق وتحقق على ايدهم الاستقرار والإزدهار والرفاهية للمواطن السعودي والأمن والسعادة للزوار من حجاج ومعتمرين وزائرين للحرمين الشريفين.

فكان بحق : خدمة حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزوار شرف عظيم للحكومة السعودية قيادة وشعباً فهذه الرسالة العظيمة التي ربى عليها الملك عبد العزيز ابنائه وشعبه وسار على هديها قد أصبحت رسالة دولة [1] .

فالملك عبد العزيز دائم الوفاء بعهوده التي قطعها فهو الذي وضع دعائم خدمة الحرمين الشريفين وأهلها وتأمين وتوفير الراحة للحجاج والزوار وإصلاح حال البلاد المقدسة من اهم مسؤولياته واهتماماته [2].

وانطلاقاً من هذه المبادئ والقيم وبتوفيق من الله تحقق للزعيم القائد الرائد ما اراده من قيام حكومة تحكم أرجاء المملكة كما يريد، فكان لزاماً عليه أن يتجهه إلى القضاء على أسباب الخلاف بين أبناء هذه الدوله ، فرأى أن يعالج نفوسهم بنشر تعاليم الدين بينهم

---

(١) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، (الطبعة الأولى ، جدة ، مطابع دار البلاد ، ١٤١٦هـ)، ص ٢٢٩.

(٢) عبد المنعم الغلامي ، الملك الراشد ، (طبعة دار اللواء - الرياض - بدون تاريخ)،ص ٤٦

وإشعارهم بالأمن والأمان وأن يحبب إليهم الاستقرار ، وترغيبهم في العمل النافع، ويساعدهم على التلاحم والتواصل والقيام بالواجب نحو الله سبحانه وتعالى [١] ونحو البشر أي نحو المجتمع، وقد نجح ولله الحمد في جمع كله شبعه، وعمل على تطوير مرافق الدوله على أسس إسلامية رائدة .

الملك عبد العزيز وجهوده في تحقيق الحلم :

هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، بن مقرن ، بن فرحان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة .

ولد في قصر الإمارة بمدينة الرياض ليلة التاسع عشر من شهر ذي الحجة عام ١٢٩٣هـ الموافق ١٤ يناير ١٨٧٧م [٢].

ولقد اختلفت الأقوال حول التحديد الدقيق لتاريخ ولادته، وما نرجحة يرجع إلى الاعتماد على رواية ابنه سمو الأمير طلال بن عبد العزيز [٣] .

فكان مولدة يرحمه الله – في وقت إشتدت فيه الصراعات والمنازعات ، وعم التمزق معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، وقد تولى والدة تربيته التربية الإسلامية الصحيحة .

فلما اشتد عودة تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد الشيخ القاضي عبد الله الخرجي من علماء الرياض وقرأ القرآن على يد الشيخ محمد بن مصيبح ، كما درس التفسير وأصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل شيخ[٤].

إلى جانب تعلمه بعض الدروس في اللغة العربية والسيرة النبوية الشريفه والتاريخ الإسلامي على يد بعض علماء الرياض .

---

(١) خير الدين الزركلي : شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، (طبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين -١٣٩٧هـ)٤ج، ص ٣٣٣.
(٢) خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ج ١، ص ٣١-٥٦ .
(٣) د/ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد للعزيز – نشأته وتطوره (الطعبة الأولى، مكة ، مكتبة الطالب الجامعي ١٤١٩هـ)، ص ١٣ ، طلال بن عبد العزيز : صور من حياة عبد العزيز ، (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع حنيفة ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)ص ٢٦.
(٤)الموسوعة العربية العالمية : ج ١٦ ص ٩٤.

وكان لملازمة الملك عبد العزيز لوالده في مجلسه اثر عظيم في تشكليه وتكوينه فكان يستمع لما يدور حوله من أحاديث وقصص عن سيرة أجدادة من آل سعود وما حققوة لهذه الجزيرة من خير وأمن ووحدة وسلام، وموقف الأعداء منهم من أجل هدم هذه الوحدة وطمس معالمها، ونشر الفتن والصراعات والبدع والخرفات بين سكانها. وما آلت إليه الدولة السعودية في طورها الأول ثم في طورها الثاني بسبب موقف الأعداء منها، وفي الوقت نفسه كان عبد العزيز يمارس رياضات منها الفروسية والرماية فأكسبه ذلك أن نشأ قوي البنية ، شديد المراس ، عظيم الصبر والتحمل على المشاق والشدائد ، .. شجاعاً مقداماً .. هذا إلى جانب علمه وثقافته الواسعة مما جعله يتطلع إلى مستقبل زاهر يعيد به لشبه الجزيرة العربية مجدها وأمنها وعزها ووحدتها، في ظل الشريعة الإسلامية السمحاء(١).

لقد كانت مشاهدات الشاب عبد العزيز فيما يدور حوله من أحداث سواء داخل الرياض أو خارجها تلك الملحمة البطولية للوالد الإمام عبد الرحمن وما تبعها من نتائج .

وبنظرة الفتي الثاقبة أدرك ما يحيط به من أحداث وما يحاك حوله من مؤامرات هدفها أن العصف بهذه الأمة أحداث ورائها كتل سياسية خارجية تقوى نار الفتنة وتشغلها حرباً ضروس تحرق الأخضر واليابس، لذا كان إصرار عبد العزيز على تقويض تلك المحاولات وإعادة المنطقة إلى سالف عهدها من الوحدة والاستقرار .

ومن الكويت بدأ عبد العزيز في تحقيق هدفه النبيل ليعيد للجزيرة وحدتها وقوتها وتماسكها ويضعها في مكانها الريادي قلعة الإسلام والمسلمين . فكانت تلك العملية الفدائية التي قام بها بمثابة الخطوة الحكيمة التي أعاد بها زمام الأمور في الرياض . وكان ذلك في عام ١٣١٩هـ .

---

(١) د/ عبد اللطيف بن دهيش ، التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٤

ومن الرياض كان الإنطلاق نحو دولتنا الحبيبة المملكة العربية السعودية .

لقد كان الرجل شهماً في حربه وسلمه شريفاً في انتصاراته وفي إخفاقه لم يتعاون مع مستعمر ولم يمد يده إلى جهات أجنبيه لكي تساعدة أو تنصره على خصومه .

ولم يرواغ ولم يخادع فسار إلى أهدافه بكل وضوح وثبات، عطوف متسامح عندما ينتصر ، شديد عند يستفز ، صنع دولة وألف بين قبائل وعشائر متنافرة متقاتله وحد أرضاً مترامية الأطراف – تعادل مساحتها ثلث مساحة أوروبا تقريباً .

بنى شعباً واعداً قادراً على السير في مضمار الحضارة على أسس إسلامية ثابته وجليه .

لقد إنتصرت قضية عبد العزيز – بعد كفاح شاق طويل، لأن إعتمادة كان على الله سبحانه وتعالى أولاً ثم على قدرات الشعب وعلى مؤهلات شخصيته الفذة لهذا كان النصر حليفه [١] .

لقد إتصف الملك عبد العزيز بالكرم وهي فضيله بقيت تلازمه وقت الرخاء ووقت الشدة على السواء .

فالمتأمل في سيرة الرجل يجد أبرز صفاته (القيادية التدين ؛ سلوكاً ودعوة ، والكرم غير المتكلف ، والشجاعة المتزنة ، والذكاء والفراسة ، وقوة الإرادة ، والحرص على المشورة ، وحسن القيادة الحربية ووعي التاريخ ، وعمق المعرفة بقومه؛ حاضرة وبادية ، هكذا كانت حياة الرجل عملاً متواصلاً وإنجازاً مثمراً [٢]

ولقد إختار المولى عز وجلت قدرته لهذه البلاد ولاية عادلة [٣] . يقول الملك عبد العزيز .. إنني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لدفع المظالم والمقارم التي أرهقت كاهل

---

(١) عبد الكريم الغزال ، المملكة العربية السعودية ، أمام قدرها الكبير ، طبعة ، دمشق ، بدون ، ص ٦٩

(٢) د/ عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية - عهد الملك عبد العزيز ، (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع العبيكان ١٤١٦هـ) ج ٢ ص ٣٥٥.

(٣) إبراهيم الراشد ، عناية خادم الحرمين الشريفين بالمقدسات تفوق الوصف ، (مجلة التضامن عدد رجب عام ج ١ ، ص ٣٨.

عباد الله ، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا الشرع [١].

لقد كانت حروبة رحمه الله على مدار ثلاثين عاماً في أكثر من ميدان يقيم خلالها حد الله مؤكداً على شريعته باسطاً سنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل مكان تطأه قدماه.

تلك هي عبقرية الملك عبد العزيز الفذه التي صنعت مجد أمة ورسخت وجدانها ووحدت كيانها ووضعتها في مكانها الصحيح بين الأمم رايتها لا إله إلا الله محمد رسول الله عاليه خفاقه وصوتها مسموع محافظة على ما إستودعه الله في أرضها من أماكن مقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، قائمة على خدمة الحرميين الشريفين ومن فيهما ومن يرد إليهما من عباد الله من جميع الأقطار والأمصار ليؤدوا نسكهم وعبادتهم في أمن وطمأنينه فجزاه الله خيراً .

لقد أودع الله فيه الذكاء والفطنه وقوة الإرادة والنظرة البعيدة والتطلع إلى المجد بالإضافة إلى مالدية من إستعداد فطري في كل ما يفكر فيه أو يقرؤه أو يسمعه من غيره لأنه كان شغوفاً بالبحث ومعرفة الحقائق [٢] .

فكان شغله الشاغل إستيعادة مجد آبائه وأجداده وتوحيد كيان الوطن وقيام حكماً لينصر به التوحيد ، وسعى لسلامة العقيدة ، وتوطيد الأمن والإستقرار [٣].

نعم : إن هذا الرجل يعد من الرجال الأفذاذ الذين يسر الله على يديهم قيام أمتنا التي نحن الآن ننعم في خيرها وأمنها ورخائها واستقرارها فالحمد لله رب العالمين

---

(١) إبراهيم عبده ، إتمسان الجزيرة ، (طبعة مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٥٤) ص ١٠٢ .
(٢) عبد الحميد الخطيب ، الإمام العادل عبد العزيز آل سعود ج١ ص ٣.
(٣) فهد المبارك : من شيم الملك عبد العزيز ج١، ص ٢٠٣.

لقد نجح الملك عبد العزيز في مهمته هذه بتوفيق من الله ثم بقيادته الحكيمة ونيته الخالصة، وشجاعته النادرة، وبمساعدة الرجال الأبطال المخلصين، سواء من أسرته أو مرافقيه الأوفياء أو أبناء شعبه الوفي [١] .

فجهود الرجل كثيرة وعظيمة يضيق المجال في حصرها، غير أن هذا البحث يعرج فقط على دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة، وإستقرار الأوضاع بها، لكشف النقاب عن جهوده الكريمة، رحمه الله، في إعمار بيت الله الحرام. ففي عام ١٣٤٣ هـ دخل مكة المكرمة وبعد عام إستسلمت جدة ، وتقدم للسلام عليه قادة القوات العسكرية والعلماء والأعيان من أهالي الحجاز وكان ذلك في اليوم الأول في مخيمه بالكندره، وفي اليوم التالي إنتقل إلى قصر الشيخ محمد نصيف، وهناك تقدم إليه أهالي جدة معلنين ولاءهم وطاعتهم له وهنأوه بالنصر .

وفي ٢٢ جمادي الأخره ١٣٤٤هـ عقد اجتماع ضم ثلاثين من أعيان أهل مكة، وعشرين من أعيان أهل جدة، وأجمعوا على مبايعته ملكاً على الحجاز .

وفي يوم الجمعة ٢٣ من جمادي الأخرة عند باب الصفا من المسجد الحرام، تمت البيعه، وبعدها ذهب إلى دار الحكومة بعد أن طاف بالبيت العتيق وصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم حمداً لله على نعمة التي لاتحصى .

وهناك كانت الانطلاقة التي شهدتها دولتنا الحبيبه من خلال خطاب الملك عبد العزيز المشهور، الذي هو بمثابة العهد الذي قطعه الرجل على نفسه في حكم البلاد، والذي أعلن فيه على الناس أسس حكمه القائم على التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية وترك ما ينافيها وتطبيقها نظاماً ومنهاجاً لدولته وكان لأستتباب الأمن في أرجاء البلاد فاتحة خير على التنمية والإصلاح الشامل في جميع المجالات وكان ذلك ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م .

---

(١) سعد عبد العزيز الروشيد : جوانب من حياة الملك عبد العزيز ، (طبعة نادي مكة الثقافي س ١٤١٠هـ)، ص ٢١.

عندما أعلن عن توحيد المملكة العربية السعودية تحت راية واحدة وعلم واحد، دوله شعارها وعلمها لا إله إلى الله محمد رسول الله [1] .

شعار يكشف عن أصالة العقيدة وقوة النظرة السياسية والاستقلال في إتخاذ القرار .

لقد وضع الملك عبد العزيز أسس دولة مقاصدها الشريعة وأهدافها الرخاء والخير والنماء والإذدهار إنها الدولة السعودية، وكانت مكة بمثابة الشغل الشاغل في جهود التنمية لما لها من أثر بارز في قلب المسلمين [2] ، فهي قلب الأمة الإسلامية قاطبة وقبلتهم التي لابد وأن تكون في ثوبها القشيب تاج المدن في المعمورة قاطبة، إنها مكة أم القرى المحروسة برعاية الله وحفظه والعاصمة المقدسة للمملكة العربية السعودية.

إصلاحات الملك عبد العزيز للمسجد الحرام:

في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦ م صدر الأمر الملكي لمدير الأوقاف بترميم وإصلاح جزء من بناء المسجد وتم ذلك في أسرع وقت ممكن [3] .

وفي نفس الوقت صدر الأمر السامي تبليط المسعى بالحجر الصوان وتم الانتهاء من ذلك في نهاية شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٤ [4].

إقامة مظلات في المسجد الحرام:

أمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بعمل أشرعه من القماش القوي الثخين يستظل تحتها المصلون من أهل البلاد والحجاج لتقيهم من حرارة الشمس وحسنا فعل .

---

(١) لطيفه عبد العزيز السلوم ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ،(طبعة جامعة الملك سعود سنة ١٤١٦هـ) ص ١٣.

(٢) عبد الوهاب أبو سليمان ، الحرم الشريف الجامع والجامعة ، مطبوعات ، نادي مكة (١٠٢) ص ١٥.

(٣) وزارة الإعلام السعودي ، عمارة المسجد، ص ٤٩ .

(٤) وزارة الإعلام السعودي ، عمارة المسجد ص، ٤٩ وكذلك وزارة الإعلام توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٧٥، عادل رضا ، فهد بن عبد العزيز الإنسان والملك ، طبعة أخبار اليوم القاهرة، ص ٨٩ .

وفي عام ١٣٤٥ كثر عدد الحجيج حتى بلغ الوارد منهم من جهة البحر مائة وأربعين ألف ولذلك ضاق بهم المسجد ولذلك أمر الملك بإضافة مظلات جديدة تستوعب تلك الأعداد الوفيرة من المسلمين التي قدمت لأداء مناسك الحج والعمره.

وفي سنة ١٣٤٦ هـ أصدرت إدارة الملك عبد العزيز حفظه الله إلى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان - بعمل مظلات قوية ثابته على دائرة الصحون مما يلي أروقه المسجد الحرام من الجهات الأربعة لكي يحتمي، تحتها المصلون من حجاج بيت الله الحرام وتقيهم من حر الظهيرة . وتم تنفيذ ذلك فصارت توضع هذه المظلات في موسم الحج وقد حصلت من هذه المظلات منفعه عظيمة للحجاج [1] وهذا يكشف سرعة استجابة أولى الأمر لمتطلبات احتياجات الحجيج لتحقيق الأمن والأمان لهم .

إضاءة المسجد الحرام بالكهرباء:

وفي عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧ م صدر الأمر الملكي بإجراء بعض الإصلاحات والترميمات في داخل وخارج المسجد ، وشمل ذلك المآذن وبعض الأبواب والساحات وقد انتهى العمل من ذلك في بداية العام التالي ١٣٤٥ هـ [2] .

وفي غرة ذي القعدة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م تم تركيب ماكنية الكهرباء الجديدة لإضاءة المسجد الحرام بالمصابيح الكهربائية الحديثة ، العمل على صيانتها وزيادة عدد المصابيح كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك .

الملك عبد العزيز في سنة ١٣٤٧ هـ بتجديد عموم اللمبات التي بالمسجد الحرام وزيادتها حتى وصلت إلى ألف لمبه واستمرت الإضاءة حتى١٣٤٩هـ ثم أمر جلالته بتطوير الإضاءة بإضافة شمعدانات على جدار حجر إسماعيل من النحاس الأصفر لإطفاء الناحية الجمالية على المكان .

ولاتتوقف إنجازات الملك عبد العزيز نحو إهتمامه ورعايته للحرم المكي الشريف

---

(١) محمد طاهر الكردي :كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ط ١ ، ج ٥ ، ص ١٩٢

(٢) لطيفة السلوم : التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية، ص ٦١.

في عام ١٣٤٩ هـ- ١٩٣٠ تم استبدال الماكينة القديمة بأخرى جديدة لتحسين الإضاءة وزيادتها حتى شملت المناطق المحيطة بالحرم، وأقيمت المظلات في الحرم المكي الشريف .

ثم في عام ١٣٥٣هـ ركبت ماكينه جديدة أخرى في أواخر شهر شعبان من السنة التالية أضاءت المسجد بحوالي ١٣٠٠ لمبه والحمد لله. [١].

المسعى في عهد الملك عبد العزيز :

ولما كانت الرؤية إلى الاهتمام بالمسعى وتجديده من أجل تحقيق الهدوء للساعين والسكينه والوقار فأمر الملك عبد العزيز بتجديد سقف المسعى من الصفا إلى المروة ما عدا الجزء الذي يقع في باب علي فلم يسقف لأنه كان ميدان عام ولذلك أقيمت مظلة جديدة ساهمت في وقايه الحجاج من حرارة الشمس في أوقات الظهيرة.

وفي عام ١٣٤٥هـ أمر الملك عبد العزيز بفرش المسعى وتبليطه من الصفا إلى المروة بالحجارة المربعة وبناؤها بالنورة وشرع في رصف المسعى وانتهى في ذلك في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة . وهذه أول مرة يفرش فيها المسعى بالحجارة.

وكانت أرضيته تراباً يثور الغبار منه بسبب الساعين ، فاستراح الناس وسهل السعي بعد رصفه وتبليطه فجزى الله الملك عبد العزيز خير الجزاء .[٢]

(١) محمد طاهر الكردي / كتاب التاريخ القويم لمكة ولبيت الله الكريم ، ص ٢٨٩
(٢) محمد طاهر الكردي / كتاب التاريخ القويم ج ٥ ص ٣٥٦

العمارة السعودية الأولى للحرم الشريف

وتتضافر الجهود والدراسات حول تطوير الحرم الشريف وتوسعته نظراً للزيادة الكبيرة في أعداد الوافدين على البلاد بعد تحقق الأستقرار والأمن فإقتضت الضرورة توسعة جديدة لبيت الله الحرام ولم يتأخر أولى الأمر عن تلبية هذا الملح فأمر الملك عبد العزيز بتشكيل لجنه عليا للإشراف على المشروع .

تشكيل لجنة عليا للإشراف على المشروع :

وتعد هذه العمارة هي الثامنة في تاريخ عمارة المسجد الحرام الشريف بمكة المكرمة وهي عمارة لم يشهد مثلها تاريخ عمارة المسجد الحرام منذ أن بنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول حائط بهذا المسجد حتى يومنا هذا من حيث :

- المساحة .
- الهندسة البنائية .
- الروعة في البناء .

إنها دره معمارية لإخراج الحرم المكي الشريف في صورة جمالية تبهر المتخصص وتسعد الزائر والعابد والطائف والراكع والمعتمر والحاج .

إنه بيت الله الحرام الذي لابد أن يكون في صورة رائعة عظيمة تؤكد على إرتباط العباد برب العباد ووفاء العباد لرب العباد .

إن عمارة المسجد الحرام لتعبير عن قداسة المكان ووفاء من أولي الأمر لله سبحانه وتعالى على مامن به علينا من نعم كثيرة وقد بدأ هذا المشروع العملاق بخطوة إيجابية تمثلت في تشكيل لجنة عليا للإشراف على توسعة الحرم المكي الشريف .

وفي العام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م ، أذاع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله بلاغاً وجهه إلى العالم الإسلامي تضمن البشرى باعتزام جلالته على توسعة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة بعد أن ضاقا عن استيعاب الأعداد المتزايده من المصلين والحجاج والمعتمرين والزوار . وأخذت الاستعداد والتجهيزات لإعداد الدراسات ووضع الخرائط اللازمة للمشروعين العملاقين في الحرمين الشريفين، لكن الأجل المحتوم لم يمهل الملك عبد العزيز ليرى ثمار هذا المشروع ففي الثاني من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ انتقل الملك عبد العزيز إلى جوار ربه.

تلك أهم الإسهامات المباركة التي قام بها الملك عبد العزيز رحمه الله وطيب ثراه، ولاشك أن مثل هذه الخدمات الجليلة التي تقدمها الحكومة السعودية لبيت الله هي من أجل الأعمال وأعظمها[1] فجزاه الله خير الجزاء وبجانب اهتمامه رحمه الله بالمسجد الحرام وعمارته فإنه أيضاً اهتم بتجديد أعلام الحرم . التي يعزى انشاءها إلى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني منذ عام ١٢٦٣هـ وذلك بعد أن أثرت فيه عوامل التعرية الجوية فسبب في تأكل أجزاء كبيرة منها . ولذلك فأمر الملك عبد العززيز بإنشاء علميين جديدين موضع العلميين القديمين ولازال العلمان موجودان إلى وقتنا الحاضر وهما بحالة جيده – ويشبهان العلميان القديمايين في طريقة البناء ، ويقوم على قمة كل العلم ثلاث قباب صغيرة، وكتب عليها العبارة التالية (بسم الله الرحمن الرحيم) إلى هنا أول حدود الحرم. وضع في عهد الملك عبد العزيز، وقد تم بناؤها بعد دخول الملك عبد العزيز مكة بعد ١٣٤٣ هـ -١٩٢٥ م.

وإلى جانب ذلك فإن الملك عبد العزيز إهتم بالحج والحجاج والمشاعر المقدسة في منى وعرفة ومزدلفة فبذل جهداً في سبيل راحة الحجاج وتأمين سبلهم باعتبار أن الحج مؤتمر إسلامي كبير [2] .

---

(١) د. محمد صادق عفيفي ، الحج رحلة سلام وتخيره ، ومنافع مجلة الحج ص ٣٩.

(٢) مصطفى حسين عطار ، نحو تنظيم قدوم الراغبين للحج ، مجلة التضامن الإسلامي عام ١٤١٣ هـ ج٥ ص ٥٠.

وكانت شئون الحج مرتبطة بوزارة المالية وبلغت ميزانيتها عام ١٣٦٩هـ (٣٧٨٥٧٠) ريالاً سعودياً .

كما أن الملك عبد العزيز امر بالاهتمام باستقبال الحجاج عند وصوله من البر أو البحر أو الجو وتيسير الإجراءات لهم وانتقالهم إلى الأمكان المقدسة براحة ويسر.

كما أنه أنشأ محطة إذاعة خاصة لإذاعة النشرات وإرشاد التائهين في الحج كما أقام مخيماً خاصاً بالحجاج التائهين وقد تطورت هذه الإدارة بعد ذلك حتي أصبحت وزارة خاصة بالحج ورعاية شئون الحجاج [١] .

وكان من فضل الله على الملك عبد العزيز أنه أدخل إصلاحات عظيمة في تنقية العقيدتمن البدع . من ذلك أنه :

١- جمع الناس في المسجد الحرام ، وغيره من المساجد داخل المملكة خلف أمام واحد بدلاً من خمسة أئمه يصلى كل جماعة من الناس خلف واحد منهم .

٢- توحيد المعاملات الشرعية في المحاكم منعاً للخلط واللبس والتحايل .

٣- توحيد يوم الوقوف بعرفه بدلاً من أن يقف المسلمون بعرفة كل بحسب رؤيته للهلال

٤- إرساء قاعدة (العيد عيدان) عيد الأضحي وعيد الفطر .

٥- توطيد الأمن في جميع ربوع البلاد ومعاقبة الفسقة والمجرمين وللتطبيق أحكام الله فيهم .

٦- إنهاء تدخل الدول في شؤون مكة والمدينة وإعادة الهيبه للحرمين الشريفين .

٧- تطبيق الشريعة السمحاء في الحكم والعمل بكتاب الله وسنة نبيه المطهرة .

---

(١) خير الدين الزركلي : شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٣٣٦

٨- تصنيع كسوة الكعبة المشرفة بأيدي أبنائها ولعل الجدوال التالية تبين ثمار جهود الملك عبد العزيز التي أدت إلى زيادة عدد الحجاج .

بيان بعدد الحجاج في عهد الملك عبد العزيز وقيادته للحجاج

من عام ١٣٤٥هـ حتى عام ١٣٥٩هـ

مسلسل	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس	مساحة الحرم المكي	نسبة زيادة في الحجاج
١	١٣٤٥هـ	٩٠٦٦٢	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	–
٢	١٣٤٦هـ	٩٦٣١٢	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٦,٢٣
٣	١٣٤٧هـ	٩٠٧٦٤	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٥,٧٦
٤	١٣٤٨هـ	٨١١٦٦	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	١٠,٥٧
٥	١٣٤٩هـ	٣٩٠٤٥	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٥١,٨٩
٦	١٣٥٠هـ	٢٩٠٦٥	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٢٥,٥٦
٧	١٣٥١هـ	٢٠١٨١	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٣٠,٥٦
٨	١٣٥٢هـ	٢٥٢٩١	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٢٥,٣٢
٩	١٣٥٣هـ	٣٣٨٩٨	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٣٤,٠٣
١٠	١٣٥٤هـ	٣٣٨٢٠	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٠,٢٠
١١	١٣٥٥هـ	٤٩٥٧	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٤٦,٤١
١٢	١٣٥٧هـ	٧٦٣٣٤	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	+٥٤,١٥
١٣	١٣٥٩هـ	٥٩٥٧٧	الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٢١,٩٥
١٤	١٣٦٠هـ		الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٤٦,٠٣
١٥	١٣٦١هـ		الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٧١,٩٣

+ تعني زيادة في عدد الحجيج في النسبة .

– تعنى النقصان عن العام السابق عليه .

(جدول رقم ٧)

بيان بعدد الحجيج في عهد الملك عبد العزيز وقيادة ابنه الأمير فيصل للحج

من عام ١٣٦٠ حتى ١٣٧٢م

مسلسل	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس	مساحة الحرم المكي	النسبة
١	١٣٦٠هـ	٢٣٨٦٣	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	+١٦٣,٤٣
٢	١٣٦١هـ	٢٤٧٤٣	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	+٣,٦٨
٣	١٣٦٢هـ	٦٣٥٩٠	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	+١٥٧,٠٠
٤	١٣٦٣هـ	٢٧٨٥٧	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	-٥٦,١٩
٥	١٣٦٤هـ	٣٣٦٣٠	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٢٠,٧٢
٦	١٣٦٥هـ	٦١٢٨٦	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٨٢,٢٣
٧	١٣٦٦هـ	٥٥٣٤٤	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٩,٦٩
٨	١٣٦٧هـ	٧٥٦١٤	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	+٣٦,٦٢
٩	١٣٦٨هـ	٩٩٠٦٩	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٣١,٠١
١٠	١٣٦٩هـ	١٠٧٦٥٣	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٨,٦٦
١١	١٣٧٠هـ	١٠٠٥٧٨	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٦,٥٧
١٢	١٣٧١هـ	١٤٨٥١٥	الأمير فيصل نيابة عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٤٧,٥٧
١٣	١٣٧٢هـ	١٩٦٥١٤	الأمير فيصل نيابه عن الملك عبد العزيز	٣٠٠٥٧,١٦	٧١,٩٣

(جدول رقم ٨)

بيان إحصائي يوضح نسبة الزيادة والتوسعة التي أمر بها

الملك عبد العزيز رحمه الله

م	سنة	زيادة	إجمالي	نسبة الزيادة
١	١٣٧٥	١٣١,٤١	١٦٠١٦٧	٤٥% ضم المسعى إلى الحرم وفصله عن الحركة اليومية

(جدول رقم ٩)

جدول إحصائي للعمارات فقط

التي تمت في المسجد الحرام في

العهد السعودي

مسلسل	العمارة فقط	التاريخ	
		هجري	ميلادي
١	عمارة الملك عبد العزيز آل سعود	١٣٤٤هـ	١٩٢٨م
٢	عمارة الملك عبد العزيز آل سعود	١٣٤٦ هـ	١٩٣٠م
٣	عمارة الملك عبد العزيز آل سعود	١٣٥٤هـ	١٩٣٨م

(جدول رقم ١٠)

الترميمات التي تمت في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله

مسلسل	العمارة فقط	التاريخ	
		هجري	ميلادي
١	رصف المسعى بأمر الملك عبد العزيز	١٣٤٥ هـ	١٩٢٩م
٢	المظلات التي أنشأها الملك عبد العزيز	١٣٤٦هـ	١٩٣٠م

(جدول رقم ١١)



الفصل الثاني

- التوسعة السعودية في عهد أبناء الملك عبد العزيز
(الملك سعود - الملك فيصل - الملك خالد) وتشمل

التصاميم والمخططات للمشروع .
المراحل الثلاث لتنفيذ المشروع .
توفير الخدمات للمسجد الحرام والساحات المحيطة به .
تنظيم المسعى وتوفير الخدمات به .
المساحة والتكلفة الإجمالية للمشروع .
الخصائص المعمارية للمشروع .

توسعة المسجد الحرام (١٣٧٣-١٤٠٣هـ)

في هذا الفصل سوف نتناول توسعة المسجد الحرام في عهد كل من الملك سعود والملك فيصل والملك خالد يرحمهم الله كمرحلة هامة من مراحل التوسعة والتي تقودنا إلى المرحلة التالية وهي مرحلة توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه حتي يحقق البحث مراده في الكشف عن جهود الدولة السعودية في إعمار الحرمين الشريفين.

ومن خلال هذه الدراسة سوف نلاحظ الجهود الكبيرة التي قام بها أبناء الملك عبد العزيز يرحمه الله في السير على نهجة القويم وإكمال مسيرته المباركة في تحقيق رغبته في توسعة الحرمين الشريفين، والتي وافته المنية قبل تحقيقها لكن ابناءه البررة قاموا وبتوفيق من الله بتحقيق رغبة والدهم يرحمه الله، وسارعوا إلى إنجاز هذه المشروع الإسلامي العملاق على خير ما يرام من التصميم والتشييد والإبداع .

التوسعة في عهد الملك سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ):

وقبل الحديث عن إنجازات أبناء الملك عبد العزيز في عمارة الحرم المكي الشريف لابد لنا أن نعطي لمحة مختصرة عن ولاية الملك سعود رحمه الله ثم أخوته من بعده حسب سير احداث الدراسة .

فلقد ولد الملك سعود في مدينة الكويت في الثالث من شهر شوال عام ١٣١٩هـ الموافق ١٥ يناير عام ١٩٠٢ [١] أثناء قيام والده الملك عبد العزيز بالملحمة البطولية التي استعاد بها مدينة الرياض والذي تم في الخامس من شهر شوال من العام نفسه، ونشأ الشاب

---

(١) صالح بن عون الغامدي : الملك سعود بن عبد العزيز ، (الطبعة الأولى ،القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٤٠٩ هـ)،ص ١٩ ، وسعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

سعود وترعرع بمدينة الرياض بعد أن عادت الأسرة إليها في نفس العام ، وفيها تلقى علومه الدينية من قراءة وكتابه وحفظ للقرآن الكريم وتعلم الحساب ثم أحضر له والده المدرسين لإعداده إعداداً تربوياً جيداً في مختلف العلوم الإسلامية واللغة العربية والتاريخ وسير النبلاء ، وأمره بحضور مجالس العلماء والأدباء والمجالس التي كان يعقدها والده مما اضاف إلى عقله العلم الواسع والخبرة العالية .

وفي العشرين من عمره عينه والده قائداً للقوات السعودية المحاربة في ملحمة توحيد المملكة الكبرى فقاد عدة حملات حربية حقق خلالها انتصارات حربية كبيرة .

وفي تاريخ ١٦ محرم عام ١٣٥٢هـ الموافق ١١ مايو ١٩٣٣م عينه والده ولياً للعهد، كما عين ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز نائباً للملك في منطقة الحجاز وقائداً أعلى للقوات المحاربة في مناطق الحجاز وعسير والجنوب، فكان كل منهما نعم السند والعضد لوالدهما [١] .

وفي يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٥٣م بويع الأمير سعود ملكاً على البلاد خلفاً لوالده الملك عبد العزيز . وبويع الأمير فيصل ولياً للعهد وقد تحقق على يديهما إنجازات عظيمة وكان شغلهما الشاغل تنفيذ خطة والدهما وتحقيق رغبته في توسعة الحرمين الشريفين والسير بالبلاد نحو التطور والازدهار ودعم مسيرة الدولة، القائمة على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد التنامي الكبير في أعداد المسلمين، واتساع رقعة العالم الإسلامي، لتشمل بلاداً وشعوباً من مختلف أنحاء المعمورة، وخاصة في أسيا وأفريقيا بعد أن استطاعوا إزاله كابوس الاستعمار عن بلادهم والعودة ببلدانهم إلى النهج الإسلامي الصحيح . فضلاً عن التطور الهائل الذي شهدته تلك الفترة ولازال يسير سير جيداً إلى الأمام والمتمثل في تطور وسائل الموصلات والإتصالات مما سهل وصول المسلمين إلى الحرمين الشريفين براً وبحراً وجواً بجميع

---

(١) صالح بن عون الغامدي : الملك سعود بن عبد العزيز، ص ١٩-٢٨.

فئاتهم للعمرة والزيارة والقيام بأداء فريضة الحج الركن الخامس من أركان الإسلام في سهولة ويسر.

كل ذلك أدى إلى مضاعفة أعداد حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين، مما أظهر مدى الحاجة الماسة إلى توسعة المسجد الحرام لإستعياب المصلين والطائفين . ولذلك أصدر الملك سعود يرحمه الله في عام ١٣٧٥ /١٩٥٥م أمره السامي بإجراء توسعة شاملة للمسجد الحرام وعمارته على أحدث أساليب العمارة الإسلامية[١] وقد مرت هذه التوسعة في عهده بثلاث مراحل هي كالتالي :

المرحلة الأولى : ١٣٧٥-١٣٧٩م :

ويحتاج تنفيذ المشروع إلى خطوتين:

- الخطوة الأولى منها خاصة بالإعداد للمشروع
- ثم تليها عملية التنفيذ وقد تم على النحو التالي :

١- تحديد الشركات التي سوف تتولى قيام بالمشروع وبعد عدة دراسات وعروض تم ترسية أعمال القيام بهذا المشروع الإسلامي العملاق على الشركة الوطنية المعروفة بشركة (محمد بن لادن للمقاولات) .

٢- عمل التصماميم اللازمة للمشروع وتحديد نطاقه، ورسم الخرائط النهائية له، وإعداد البيانات اللازمة لذلك .

٣- شراء العقارات والدور المجاورة للمسجد التي سوف يشملها المشروع، والتي تقرر هدمها لصالح التوسعة، وقد شمل ذلك دور سكنية ، ومباني حكومية ، كالمحكمة الشرعية الكبرى بباب زيادة والمدارس وإدارة الشرطة والأمن العام (المعروفة

---

(١) وزارة الإعلام ، الحرمان الشريفان ، ص ٤٨.

بالحميدية) ومطبعة الحكومة . وأسواق تجارية والأبواب المحيطة بالمسجد الحرام وذلك لوصل العمارة الحديثة بالعمارة السابقة .

٤- قامت الدولة بدفع أثمان هذه الدور التي تقرر ازالتها لصالح مشروع التوسعة وقد بذلت في سبيل ذلك أمولاً كبيرة، لأنها دفعتها بسخاء تام مما أثلج صدور أصحابها وجعلهم يلهجون بالدعاء للدولة والشيء الذي سرهم أكثر أن منازلهم سوف تصبح جزءاً من المسجد الحرام ومكاناً للعبادة والدعاء .

٥- وعلى اثر ذلك اعطيت الأوامر لأصحاب هذه الدور والعقارات والمتاجر والمؤسسات الحكومية بالإخلاء الفوري والانتقال إلى أماكن أخرى، وقد استجاب أصحاب هذه الدور فاخلوها على الفور ، كما تم نقل المحكمة الشرعية الكبرى إلى مبنى النيابة العامة بالغزة ، وكذلك تم نقل المدارس والمتاجر إلى دور ومتاجر مجاورة للمسجد الحرام [(١)] .

وبعد الانتقال من الخطوة الأولى تم الانتقال إلى الخطوة الثانية والمتعلقة بالتنفيذ الفوري للمشروع، وكانت البداية في هذه الخطوة في ٢٣شعبان ١٣٧٦ هـ ، وقد سارت حسب الخطوات التالية :

١- إزالة المنشأت السكنية والتجارية التي كانت قائمة قرب المسعى وحول المسجد الحرام وخاصة المباني القائمة شرق المسجد الحرام وحول الصفا .

٢- إزالة مظلة المسعى ونقلها إلى مكان آخر .

٣- شق نفق للسيل يسير من الصفا وبمحاذه للمسجد الحرام وحتى منطقة المسيال والمسفلة وذلك لنقل أمطار السيول إلى خارج منطقة المسجد الحرام .

---

(١) مجلة أهلاً وسهلاً : ستون عاماً من الإنجازات (العدد ٩٢ ٥سنة ١٤١١هـ)ص ٤٧.

٤- الشروع حالاً في بناء المسعى وإدخاله داخل المسجد الحرام. ويتكون هذا البناء من طابقين لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين . وقد تقرر أن يكون طول المسعى ٣٩٥ متراً وعرضه ٢٠ متراً، وأن يكون ارتفاع الطابق الأرضي للمسعى ١٢ متراً والطابقة العلوي ٩ أمتار. كما تقرر عمل حاجز وسط المسعى يقسمه إلى قسمين طوليين خصص أحدهما للسعي من الصفا للمروة والآخر من المروة إلى الصفا لتسهيل السعي، ومنع تصادم الساعين ذهاباً وإياباً . وانشئ للمسعى ١٦ باباً في الواجهة الشرقية منه موزعة على جانبي المسعى وبلغ عدد النوافذ ١٤٨ نافذة مصنوعة من الحديد المطعم بالنحاس .

كما خصص للطابق العلوي مدخلان أحدهما عند الصفا والآخر عن المروة وأن يكون فوق الصفا سقف شكله مستدير مقبب وبجواره منارة مرتفعة جداً يبلغ طولها حوالي اثنين وتسعين متراً .

٥- تقرر إنشاء سبع مآذن جديدة منها مئذنتان في أعلى باب الصفا ومئذنتان بباب الملك عبد العزيز ومئذنتان في أعلى باب العمرة، ومئذنه بين باب السلام وباب الرحمه.

المرحلة الثانية ١٣٧٩-١٣٨١هـ:

وقد بدأ في تنفيذها منذ بداية عام ١٣٧٩ هـ وتم خلال هذه المرحلة حفر أساسات الرواق الجنوبي من جهة باب أجياد، بعد أن تمت إزالة المباني المحيطة بالمنطقة الجنوبية للمسجد، مثل مبنى الحميدية ومبنى التكية المصرية ، وبعض القصور والمباني والمتاجر وأبواب المسجد التي تقرر إزالتها لصالح مشروع التوسعة .

وتم في نفس الوقت بناء أساسات الرواق الجنوبي وتكملة مجرى السيل الذي يمر في المنطقة الممتده من الصفا إلى السوق الصغير، وقد إستغرق هذا العمل حوالي العام .

ومع بداية عام ١٣٨٠ هـ تم تنفيذ الخطوة التي تلي ذلك وهي إنشاء الدور الأرضي من الأروقة الجنوبية للمسجد الحرام، وإقامة ممر دائري فوق منطقة الصفا على مستوى الطابق الأول للمسجد والمسعى بحيث يكتمل الدور الأرضي من الجانب الجنوبي للمسجد والدور الأرضي من المسعى، وتكون منطقة الصفا حلقه وصل بين الجانبين وعلى مستوى واحد. (١)

وبعد الانتهاء من عمل المسلحات من أعمدة وسقوف، بدأ في كسوة الأعمدة والجدران وعقود الأعمدة العلوية والسفلية بالرخام الممتاز ـــ، كما تم كسوة السقوق بالزخارف الجبسية ذات الطابع الإسلامي بعضها مصنوع من الحجر المنقوش .

وبينما كانت أعمال التشيد تسير بخطى حثيثه في الدور الأرضي من المسعى والأروقة الجنوبية، كانت أعمال تشيد الأساسات في الرواق الشمالي الممتد من باب العمرة إلى باب السلام، وكذلك في الرواق الغربي المتمد من باب العمرة إلى باب أم هاني تسير ليل نهار، مما جعل منطقة المسجد الحرام تتحول إلى ورشة عمل تنتشر فيها المعدات الثقيلة من دركترات ورافعات وسيارت شحن بالإضافة إلى مجموعة المهندسين والفنين والعمال وقد شقت خلالها الممرات لدخول وخروج المصلين والعابدين من وإلى المسجد.

المرحلة الثالثة ١٣٨١-١٣٨٣هـ:

وجرى خلال هذه المرحلة بناء الدور الأرضي من الرواق الشمالي الممتد من باب السلام إلى باب العمرة، وإيصاله بالمسعى عند باب السلام على نفس المستوى وكذلك بناء الدور الأرضي للأروقة من الجهة الغربية، والعمل على إكمال بناء جميع الأروقة من جميع جهات المسجد الحرام، مع الاحتفاظ بجزء كبير من الأروقة القديمة من العمارة العثمانية ذات القبب الجميلة وعمل سقف مستدير مقبب فوق منطقة الصفا (٢) .

---

(١) صالح بن عون الغامدي : الملك سعود بن عبد العزيز ، ص ٨١-٨٢

(٢) خالد عبد الله: لمحات من إنجازات خادم الحرمين الشريفين ص ٤٨.

وشمل المشروع توسعة الميادين والانفاق وإقامة الجسور حول منطقة المسجد الحرام وربطها بالمسجد الحرام لتسهيل حركة المصلين والعمال العاملين في المشروع.

وقد بلغت مساحة المسجد الحرام بعد هذه التوسعة (١٩٣) ألف متراً مسطحاً بعد أن كانت ٢٩,١٢٧ متراً مسطحاً . مما جعل المسجد الحرام بمكة يتسع لحوالي ٤٠٠ الف. وقد شملت هذه التوسعة [١] توسعة المطاف وتجديد مقام إبراهيم عليه السلام.

كما زادت مساحة الصحن حول الكعبة من (٤٥٠٠م٢) أربعة آلاف وخمسمائة متر مربع .إلى عشرة الآف متر مربع .مما اتاح سهولة الطواف وادي إلى شعور الطائفين بالأمن والراحة حتى يؤدون عبادتهم على أحسن وجه .

وبالإضاف للأعمال الجليلة التي قام بها الملك سعود في المسجد الحرام من بناء وتشيد فإن ذلك شمل أيضاً الأعمال التالية :

١- إضاءة الحرم الشريف بالكهرباء وتهويته بالمرواح السقفية وأنشاء محطة كهرباء جديدة وشراء معدات وماكينات جديدة لتغذية المسجد بالكهرباء على مدار الأربع والعشرين ساعة .

٢- تغطية ساحات المسجد الحرام بما فيها صحن المطاف والساحات المحيطة به وأرضيات الأروقة والمسعى بالرخام الناعم .

٣- عمل دورات مياة كافية حول الساحات خارج المسجد الحرام .

٤- عمل مظلات جديدة متحركة أمام الأروقة القديمة لتغطية جزء من الساحات الداخلية للمسجد الحرام لوقاية المصلين من حرارة الشمس أثناء صلاة الظهر والجمعة.

٥- إزالة مركز الصفا والمباني التي خلفه وضمه للمسعى .

٦- إزالة بيت باناجه وضمه للمسعى .

(١) خالد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٤٨-٤٩.

٧- إنشاء مظلة وخزانات وسبيل لسقيا ماء زمزم وقد قدرت تكاليف مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة في عهد الملك سعود رحمه الله بألف مليون ريال سعودي حسب أسعار ذلك الزمان وتشمل ذلك أثمان الدور والمساكن والمتاجر التي أزيلت حول المسجد الحرام لصالح مشروع التوسعة، وكذلك تكاليف المباني وأدوات ومؤن بناء وأجور عمال ونحو ذلك [١].

هذا ولقد بلغ عدد المنازل والأبنية التي أزيلت لصالح المشروع في عهد الملك سعود رحمه الله (٧٦٨) منزلاً وفناء . كما بلغ عدد المتاجر والمخازن ٩٢٨ متجراً ومخزن وبلغت جملة التعويضات التي دفعت لأصحاب الدور والمنازل والمتاجر والأبنية مبلغ (٢٣٩,٦١٥,٣٠٠) ريالاً سعودياً، وبلغ مجموع الأجور حوالي (٨٠,٠٠٠,٠٠) ثمانين مليون ريال، وبلغت الردميات (١٥٠,٠٠٠ م٣) متراً مكعباً وهي الردميات التي أزيلت من انقاض المباني المزالة لصالح التوسعة . وبلغت المناطق الجبلية التي أزيلت بالمتفجرات (بالديناميت) في المناطق الجبلية والأرضية لأزالة الصخور التى تعترض تنفيذ المشروع التوسعة (٨٦,٠٠٠م٣) ست وثمانون ألف متر مكعب، وبلغت كمية الخرسانة البيضاء التي صبت (٧٠,٠٠٠ م٣) سبعون ألف متر مكعب . وبلغت مساحة ما تم تغطيته بالرخام (٣٠,٠٠٠م٣) ثلاثون ألف متر مكعب . وبلغت مساحة ما تم تغطيته بالحجر الصناعي (المزايكو) (٤٨,٠٠٠م٣) ثمانية وأربعون متراً مكعباً.

وبالنسبة لعدد الموظفين الإدراين والمهندسين والمساحين والعمال الفنين والعمال العاديين العاملين بالمشروع يومياً على مدار الساعة فقد بلغ عددهم على النحو التالي.

- بلغ عدد موظفي المشروع الإداريين (٢٠٨) موظفاً
- بلغ عدد المهندسين العاملين (٢٠٨) مهندساً .

---

(١) صالح بن عون ، الملك سعود ، ص ٨٣.

- بلغ عدد العمال الفنين (١٥٠) عاملاً فنياً .

- بلغ عدد العمال المساعدين (٣٠٠٠) ثلاثة الآف عامل يومياً .

وقد قامت شركة محمد بن لادن للمقاولات بإنجاز ماتم ترسيته عليها من هذا المشروع على أحسن وجه من حيث التصميم والإنشاء والتعمير وبذلوا في ذلك جهوداً كبيرة تقديراً منها لهذا العمل الإسلامي العملاق في بيت الله الحرام .

تابع بيان بعدد الحجيج في عهد الملك سعود رحمه الله

من عام ١٣٧٣هـ حتى ١٣٨٣هـ

م	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس	مساحة الحرم المكي	النسبة %
١	١٣٧٣	١٤٦٠٧٢	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	٣٠٠٥٧,١٦	٢,٥١-
١	١٣٧٤	٢٣٢٩٧١	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	نفس المساحة	٥٩,٤٩+
٢	١٣٧٥	٢٢٠٧٣٣	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	البدء في تنفيذ المسعى	٥,٢٥-
٣	١٣٧٦	٢٢١٥٥٧٥	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	البدء في تنفيذ المسعى	٢,٩٥-
٤	١٣٧٧	٢٠٩١٩٧	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	الانتهاء من بعض المراحل	٢,٩٥-
٥	١٣٧٨	٢٠٧١٧١	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	الانتهاء من مراحل أخرى	٢٢,٢٩+
٦	١٣٧٩		الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	المسعى وقد أوشك على الانتهاء	١٢,٨٥+
٧	١٣٨٠	٢٨٥٩٤٨	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	افتتاح المسعى بدء المرحة الثانية	٢٤,٣٠-
٨	١٣٨١	٢١٦٤٥٥	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	تنفيذ المرحلة الثانية للتوسعة	٨,٠٤-
٩	١٣٨٢	١٩٩٠٣٨	الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله	الجزء الخارجي من المبنى الجديد توسعة المطاف	٣٣,٩٢+
١٠	١٣٨٣		الإمير فيصل نيابة عن الملك سعود رحمهما الله	الجزء الخارجي من المبنى وتوسعة المطاف	

الملك فيصل وتوسعة المسجد الحرام في عهده

(١٣٨٤-١٣٩٥هـ)

لقد سبق أن أشرنا في أول الفصل إلى أن أبرز اسهامات أولى الأمر على مر سنوات ولايتهم ، لا يخل بخطة البحث ، وإنما المقصود منه هو إبراز الجهود التي بذلت والتي تعبر عن استمرار النهج والعطاء نحو تحقيق المراد في إرضاء رب العباد.

فبعد أن انتهينا من إبراز جهود الملك سعود يرحمه الله نحو أعمار الحرم المكي الشريف، يسرنا أن ننتقل للحديث عن إبراز اسهامات وجهود الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله في هذا المجال .

لقد ولد الملك فيصل في ١٣٢٤هـ /١٩٠٦م في مدينة الرياض وقد أظهر منذ طفولته المبكرة نبوغاً وذكاء ملحوظين، وذلك لأنه نشأ في بيت علم وقيادة، فوالده الملك عبد العزيز، وجده لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، فتأثر وكسب منهما السجايا الحميدة والصلاح والتقوى والعلم الوفير في الدين والسياسة والحياة . جعلته يشارك والده في قيادة المعارك منذ فجر شبابه لتوحيد المملكة، فأبرز خلال هذه المعارك، التي كانت في عسير، شجاعة عظيمة ودراية كبيرة في الشؤن العسكرية والقيادية وحقق انتصارات كبيرة فيها .

تولى رحمه الله مناصب بارزة في إدارة شئون الدولة، كان من أهمها قيام والده بتعينه نائباً عنه في حكم الحجاز منذ عام ١٣٤٤هـ . كما تولى منصب وزير الخارجية منذ إنشائها بجدة عام ١٣٥٠هـ، وساهم مساهمة كبير فيّ أن يكون للمملكة مكانة رفيعة بين الأمم وصوت مسموع وعلم مرفوع ، ومشاركة فعالة في المحافل الدولية والمؤتمرات واللقاءات الدولية والأقليمية . فكان يدير الأمور بحكنة وسياسة عظيمة شهد له بها سياسي العالم ، وظهر ذلك في مساهماته الشجاعة بالقول والعمل في إيجاد الحلول المناسبة في حل

قضايا العالم الإسلامي في تلك الفترة، باعتبار أن المملكة العربية السعودية قلعة الإسلام الصامدة في وجه أعداء الإسلام والسلام وقد قاده ذلك إلى القيام برحلات عديدة في مهمات سياسية، أبرز خلالها حنكة سياسة وحكمة عالية في إدارة الأزمات وجمع شتات الفرقة .

بويع رحمة في السابع العشرين من شهر جمادي الأخر عام ١٣٨٤هـ ملكاً على البلاد، وفي نفس الوقت تم تعين الملك خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد . وقد شهدت البلاد في عهده نهضة كبيرة في جميع مجالات الحياة يصعب ذكرها بالتفصيل، شملت تطوير نظم المملكة الإدارية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، وأنشاء قاعدة صناعية وطنية وضخمه، وكذلك وفرالمياة من خلال مشاريع التحلية الكبرى ، وحفر الأبار، والتوسع في شبكة الطرق بين مدن المملكة وقراها ، كما عمل على الغاء الرق وتحرير جميع الأرقاء ، والاهتمام بالرعاية الصحية عن طريق بناء المستشفيات المتخصصة ، ونشر المستوصفات في جميع أرجاء المملكة ، وتوفير ما تحتاجه، من أطباء وأدوية ومعدات طبية ، مع التوسع في الابتعاث، وخاصة في التخصصات التي تحتاجها الدولة وفتح الجامعات والكليات وتوسع في تعليم البنات .

عمل رحمه الله أيضاً على إيجاد موارد أخرى من الثروة المعدنية وعدم الاعتماد الكلي على البترول ، وتخصص جزء كبير من ميزانية الدولة للمشاريع العمرانية والزراعية والصناعية والتعليمية والصحية والاجتماعية ، والإعلامية حيث تم إدخال التلفزيون وتعميمه وتحويل الصحافة من صحافة الأفراد إلى صحافة المؤسسات والاهتمام بالإعلام الخارجي ، كما تم تعميم الهاتف الآلي داخلياً ودولياً .

أما في الميدان السياسي والخارجي فلقد اهتم الملك فيصل رحمه الله بالسياسة الخارجية للدوله على المستوى العربي والإسلامي والعالمي، وذلك منذ أن تم تعينه وزيراً للخارجية في عام ١٣٥٠هـ. وعندما تولىملك البلاد سار على نفس السياسة والممثله في دعم مسيرة السلام ، وعدم التدخل في شئون البلاد الأخرى ، مع عدم السماح لأي دولة

بالتدخل في شئون المملكة الداخلية ، باعتبار أن المملكة دولة الإسلام الكبرى تحافظ على السلم والسلام ، وهى عضو في المنظمات الدولية ، مثل هيئة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، وغيرها من المنظمات العالمية .

اهتم طوال حياته بوحدة المسلمين وتضامنهم ولذلك تنبى الدعوة إلى التضامن الإسلامي من أجل توحيد كلمة المسلمين ، تحقيقاً لقوله تعالى :{ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا } [١] وقد قام في سبيل تحقيق ذلك برحلات عديدة زار خلالها الدول الإسلامية في أفريقيا وأسيا شرح لشعوبها وقادتها حقيقة دعوته المدافعة عن القيم الإسلامية لمواجهة حملات الالحاد والأفكار الهدامة وتوحيد الأمة الإسلامية استجابه لقوله تعالى { إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون } [٢] مع العمل على تحرير القدس الشريف من إيدي الصهاينة الغاصبين .

ولعل الحديث عن إنجازات الملك فيصل داخلياً وخارجياً قد يصرفنا عن موضوعنا الأساسي في هذا البحث ،وهو عمارة الحرم المكي الشريف في عهده ، والذي كان شغلة الشاغل منذ أن كان ولياً للعهد في عهد أخيه الملك سعود، حيث كانت توسعة الحرمين الشريفين من أعظم الاهتمامات وأجلها عنده، رغبة في المثوبة والأجر من الله، خاصة بعد أن استتب الأمن والأمان في ربوع المملكة ، منذ أن وحدها صقر الجزيرة الملك عبد العزيز رحمه الله . فزيادة الحجاج والمعتمرين اخذت تزداد عاماً بعد آخر. وقد رأينا ما بذله الملك عبد العزيز ثم ابنه الملك سعود في سبيل راحة الحجاج والمعتمرين والزوار من توفير للخدمات وتطوير سبل وسائل الانتقال وتوسعة الحرمين الشريفين.

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٣

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٩٢.

وعندما تولى الملك فيصل دفة الحكم في البلاد عام ١٣٨٤هـ، سارع إلى مواصلة جهوده في مشروع توسعة الحرم المكي الشريف ، فاعطى هذا المشروع الإسلامي العملاق جل اهتمامه، خدمة للإسلام والمسلمين.

فلم يكن هذا المشروع بعيّداً عن أنظاره لحظة واحدة بل كان معايشاً له خطوة خطوة منذ بدايته، ويعتبر ما قام به من إنجازات في عهده في هذا المشروع هو استمرار لإنجازات ومتابعة سابقة منه رحمه الله . ولذلك جاءت اهتماماته وإنجازاته في هذه المرحلة استمرار لما تم إنجازه في مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة في المرحلة السابقة، وقد تمثلت هذه الإنجازات في هذا المشروع في عهده في الخطوات التالية :

١- مواصلة إزالة المنازل والمتاجر التي تقرر إزالتها لصالح مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة وتقع هذه المنازل في الجهة الغربية عند باب أم هاني جهة منطقة المسيال وجزء من المنطقة الواقعة أمام باب العمرة، وفي الجهة الشرقية من جهة الصفا والمروة في منطقة سوق الليل والشامية .

٢- الاستمرار في بناء الدور الثاني من أروقه المسجد الحرام من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية وكسوة أرضيتها وجدرانها وأعمدتها بالرخام وكسوة أسقفها بالزخارف المصنوعة من الأحجار الصناعية .

٣- بناء الدور الثاني من المسعى وكسوة أعمدته وأرضه بالرخام وتغطية سقفه بالزخارف المصنوعة من الحجر الصناعي الملون وقد أصبحت مساحة المسعى بعد أن ألحق بالمسجد ٨٠٠٠م٢ للطابق الأرضي ومثلها الطابق العلوي .

٤- إنشاء خمسة ميادين عامة محيطة بالمسجد الحرام وذلك لفك الاختناقات المرورية تسهيل ودخول وخروج الحجاج والمعتمرين للمسجد في أوقات الذروة في أيام الحج وغيره.

٥- بناء موقف متعدد الأدوار للسيارات في منطقة الشامية يسع لأكثر من (٦٠٠) سيارة.

٦- عمل جسر حديدي لنقل السيارات من منطقة المروة وأمام المسعى ويرتبط بالطريق المحاذي للمسجد الحرام من الجهة الغربية إلى الجهة الشرقية حتى منطقة الشامية.

٧- بناء عدة أنفاق وضعت بها دورات للمياة ومغاسل للوضوء وذلك لتأمين وصول الحجاج والمعتمرين إليها بسهولة وحمايتهم من حوادث الحركة المرورية .

٨- تجديد ابواب المسجد الحرام وتركيب أبواب كبيره عليها ذات ذرفتين ومصنوعة من الخشب الممتاز ومدعمة بزوايا حديدية من جميع أطرفها ووسطها ومزينه بمسامير ومقابض نحاسية فاخرة وقد بلغ عدد أبواب الحرم اربعة وستين باباً وقد سهل هذا العدد عملية دخول وخروج المصلين والعابدين للمسجد الحرام في جميع الأوقات(١).

توسعة المطاف :

نظراً لإزدياد عدد الحجاج والمعتمرين وأزدحامهم عند الطواف مما جعلهم يعانون مشقة كبيرة في أداء طوافهم قرر الملك فيصل بن عبد العزيز توسعة المطاف وأزاله الزوائد التي انشئت حول مقام إبراهيم عليه السلام وبخاصة المقصورة التي تشغل جزءاً كبيراً يمكن الاستفادة منه في توفير مساحة اكبر للطائفين لاسيما أن المقصورة لاتمت للمقام بصلة (٢) ففي ١٣٨٤/١٢/٢٧ هـ رفع الإمين العام لرابطة العالم الإسلامي محمد سرور الصبان بياناً صادر من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي إلى الملك فيصل والذي نصه :

(إن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في جلسته الحادية عشر المنعقدة بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٨٤هـ درس موضوع مقام إبراهيم وقرر مايلي:

---

(١) وزارة الإعلام : الحرمان الشريفان (الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ)، ص ١٦-١٧

(٢) وزارة الإعلام : عمارة المسجد النموذج السعودي لبناء بيت الله الحرام ،(الطبعة الأولى ، طبعة وزارة الإعلام عام ١٤١٧هـ)، ص ٤٩.

أولاً: إزالة جميع الزوائد الموجود حالياً حول المقام كالهيكل القائم عليه والعقد المسمي بباب بني شيبه وذلك :

أ- لأن هذا الهيكل لايمت إلى المقام بصلة وهو من محدثات القرون الوسطى .

ب- إن معظم الزحام إنما نشأ من وجود هذه الزوائد التي لاضرورة لبقائها.

ج - إن رفع هذه الزوائد يزيل عن الطائفين والقائمين والركع السجود الكثير من الضيق والحرج والمشقة الأمر الذي يتنافي مع سماحة الإسلام وتعاليمه .

ثانياً: أن يجعل على مقام إبراهيم عليه السلام صندوق من البلور السميك القوي على قدر الحاجة فقط، ويكون مدوراً وبارتفاع مناسب لئلا يتعثر به الطائفون وبذلك تحصل التوسعة لهذا الجزء من المطاف، ويزول كثير من الضيق والحرج، كما يتسنى للكثير رؤية مقام إبراهيم عليه السلام عند رفع القواعد من البيت وينتفي ما تظنه العامة من أن بداخل الهيكل الموجود حالياً قبراً لإبراهيم عليه السلام .

وقد رد عليه الملك فيصل بإنفاذ ما قرره المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وقد تم ذلك على أحسن طراز هندسي وتم وضع مقام إبراهيم عليه السلام في أعلى قاعدة مغطاة بزجاج بلوري يمكن رؤية المقام من خلالها واقيمت هذه القاعدة الخرسانية في مكان المقام السابق وأزيلت ما حوله من زيادات. وقد سهل هذا حركة الطائفين حول الكعبة وخاصة في أوقات الذروة والتي تكون عادة في أيام الحج وفي العشرالأخيرة من رمضان .

وبالنسبة لمبنى المسجد الحرام فإنه أصبح يشمل العمارة العثمانية القديمة والعمارة السعودية الحديثة وأصبح المسجد الحرام محاطاً من جميع جهاته بالعمارة السعودية الحديثة وأصبح المسجد يشتمل على أجزاء مفتوحة وهي صحن المطاف والسلحات الداخلية للمسجد والعمارة العثمانية من دور واحد والعمارة السعودية من دورين مع وجود أقبية تحت أروقه المسجد الجنوبية والغربية والشمالية أما المسعى فلاتوجد تحته أي أقبيبة مع وجود ساحات

خارجية وميادين من جهة المسعى وباب الملك عبد العزيز وأجزاء من الجهة الشمالية ناحية باب العمرة وباب الزيادة، وقد أصبحت مسلحات المسجد بعد توسعة الملك فيصل على النحو التالي :

- مساحة الأقبية (البدروم ١٣,٢٠٠) متراً مربعاً .

-مساحة المسقوف من الدور الأرضي (٤٦١٠٠) متراً مربعاً .

- مساحة المسقوف من الدور الأول (٤٦١٠٠) متراً مربعاً .

- مساحة الميزنين (٢١٠٠٠) متراً مربعاً .

- مساحة المسعى (١٦٧٠٠) متراً مربعاً .

- مساحة المبنى العثماني (١٢٢,٠٠٠) متراً مربعاً .

وبلغ عدد أعمدة المبنى العثماني (٤٢٢) عموداً منها (١٥١) عموداً من الرخام في شكل دائري تتراوح أقطارها بين ٣٠% إلى ٤٠% من المتر . ومنها ٢٠٦٧ عموداً من أعمدة حجر الشمسي ذات قواعد مثمنة . منها ٧٥ عموداً أقيم بالخراسانه المسلحة على شكل دائري مزين بالموزايكو ارتفاع كل عمود (٤,٨٥) تقوم على الأعمدة (٤٣٢) قبة وتعين التجيان انفراج القباب والبواكي التي تواجه الكعبة المشرفة وعددها (١١٠) من الأقنية (البواكي) وفرشت أرض المسجد المسقوف منها والساحات بجميع الإدوار والمسعى الأقبية بالرخام الأبيض والسنجابي والأسود وضعت باشكال هندسية بديعة التصميم والتشكيل .[1]

(١) محمد بن عبد الله مليباري ، عمارة وتوسعة المسجد عبر التاريخ، ص ١٤٥-١٤٦.

وقد أظهرت التوسعة السعودية ثلاث مداخل رئيسية للحرم وظيفتها ذات أهمية عظمية ، إذ أن الداخل من أي منها أول ما تقع عيناه على الكعبة المشرفة مدخل باب الملك عبد العزيز ومدخل باب السلام ومدخل باب العمرة[١] .

كما كان لتحسين الإضاءة بنور الفلوروسنت أثراً كبيراً في تحسين الإضاءة ووصلت مساحة المسجد في ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م حوالي ١٩١٢٧ متراً مسطحاً فكانت الزيادات عليها في الطابق الأول والثاني من الأروقة (٣١٣٠٩) فأصبحت المساحة (٦٠٤٣٦) متراً مربعاً ومساحة المسعى بطابقية وأقبيته بعد التوسعة (١٦٠١٦٨) متراً مربعاً وكان مساحته قبل التوسعة (٢٩١٢٧) متراً أي بزيادة (١٣١٠٤١) متراً مربعاً وأصبح الحرم يتسع لأكثر من ٥٥٠ ألف حاج [٢] .

وقد ذكر المدير العام لمشروع عمارة وتوسعة المسجد الحرام أن حكومة الملك فيصل قد فتحت اعتماداً جديداً بمبلغ قدرة (٥,١٨٥,٢٦٩) لإتمام توسعة المسجد الحرام بمكة وذلك لعدم توقف المشروع .

وقد اهتم الملك فيصل ببئر زمزم فعمل على توفير ماء زمزم إلى الحجاج بطرق فنية، وأصبح كل حاج باستطاعته أن يشرب من ماء زمزم بكل راحة وسهولة من عدد كبير من الصنابير وضعت حول بئر زمزم وفي أماكن متعددة من المسجد والمسعى [٣] وقد قدرت نفقات المشروع بـــ ٥٠٠ مليون ريال إلا أنها وصلت إلى مليار ريال [٤]

---

(١) محمد عبد الله مليباري : عمارة توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ ، محاضرات نادي مكة الثقافي ، الطبعة الأولى ، مكة ، ١٤١٠هـ، ص ١٤٦.

(٢) وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مشروع جلاله الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام ، المعلومات والوثائق ، والبيانات والخرائط ص ١٣٢، رزق السيد هيبه ، في خدمة ضيوف الرحمن طبعة وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية ص ٧٠

(٣) دولة في قائمة الشرف العالمية في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٧٠.

(٤) عبد الرحمن بن عبد العزيز ، الحصن الحصين ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ص ٢٥١

بيان بعدد الحجيج في عهد الملك فيصل من ١٣٨٤ حتى ١٣٩٥

م	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس	مساحة الحرم المكي	النسبة %
١	١٣٨٤	٢٨٣٣١٩	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	استكمال مشروع التوسعة	٦,٢٨-
٢	١٣٨٥	٢٩٤١١٨	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	استكمال مشروع التوسعة	٣,٨١+
٣	١٣٨٦	٣١٦٢٢٦	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	استكمال مشروع التوسعة	٧,٥١+
٤	١٣٨٧	٣١٨٥٠٧	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	استكمال جوانب جديدة	٠,٧٢+
٥	١٣٨٨	٣٧٤٧٨٢	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	العام قبل الأخير من المرحلة الثانية	١٧,٦٦+
٦	١٣٨٩	٤٠٦٢٩٥	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	انتهاء المرحلة الثانية ودخول المرحلة الثالثة	٨,٤٠+
٧	١٣٩٠	٤٣١٢٧٠	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	الاستمرار في اتجاه المرحلة الثالثة	٦,١٤+
٨	١٣٩١	٤٧٩٣٩٩	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	البدء في المرحلة الرابعة	١١,١٥+
٩	١٣٩٢	٦٤٥١٨٣	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	تجديد الحرم وأركانه	٣٤,٥٨
١٠	١٣٩٣	٦٠٧٧٥٥	الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله	تجديد الحرم القديم	٥,٨٠+
١١	١٣٩٤	٩١٨٧٧٧	الأمير فواز نيابة عن الملك فيصل رحمه الله	تجديد أركانه	٥١,١٧+

(جدول رقم ١٣)

توسعة المسجد الحرام في عهد الملك خالد

نبذة عن حياته :

ولد الملك خالد بن عبد العزيز في ربيع الأول عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣هـ قبل ضم والده الملك عبد العزيز للإحساء، والذي كان بتاريخ ١٨ جمادي الأول في نفس العام، وقد نشأ في رعاية والدة فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن في طفولته، كما درس العلوم الدينية والشرعية على يد نخبة من علماء الرياض ، فكان لهذه التنشئة الدينية ، أثرها المتميز على حياته، التي اتصفت بالصلاح والأخلاق الفاضلة والتصرفات الحكيمة، كما كان لها أثرها الكبير في إدراته عندما تسلم مقاليد الحكم في البلاد .

كان خالد يرافق والده في كثير من المعارك والعلميات العسكرية المظفرة التي انتهت بتوحيد المملكة العربية السعودية ، كما أنه مثل والده في بعض المهام الرسمية ومنها توقيع اتفاقية الطائف بين الحكومة السعودية والحكومة اليمنية في ٦ صفر ١٣٥٣هـ / ١٩٦٤ م[١].

عين الملك خالد مستشاراً لأخيه الملك فيصل بن عبد العزيز عندما كان نائباً لوالده على الحجاز ، وفي نفس الوقت تولى إمارة مكة المكرمة نيابة عن أخيه الفيصل مدة من الزمن .

كما صحب خالد أخيه الفيصل في رحلات كثيرة خارج المملكة، فزار كثيراً من الدول الأوروبية والعربية، والتقى بقادتها وتعرف على أحوالها، فاستفاد من هذه الرحلات الشيء الكثير ، وأهمها أنه عين مساعداً لأخية فيصل في مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م لبحث القضية الفلسطينية وباشر كثيراً من المهام في بعض القضايا السياسية المهمة [٢] .

عين ولياً للعهد بعد مبايعة الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً على البلاد ، وكان ذلك في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤ هـ الموافق عام ١٩٦٤م ، وأصبح النائب الأول لرئيس

---

(١) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهى والعرفان، ج٤ ، ص ٤١-٤٨.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ج ١٠ص ١٠

مجلس الوزراء، فواصل جهوده في تطوير البلاد تحقيقاً للنماء والأزدهار في جميع مرافق الدولة .

وقد استعان به الملك فيصل في الإشراف على بعض المهام السياسية والإدارية، فقام بها خير قيام . وبعد استشهاد الملك فيصل في يوم الثلاثاء ١٣ من ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥/ مارس / ١٩٧٥م بويع الملك خالد ملكاً للبلاد ، وتم تعين الأمير فهد بن عبد العزيز (خادم الحرمين الشريفين) ولياً للعهد ، وتولى الملك خالد رئاسة مجلس الوزراء وصدرت في بداية عهده خطة التنمية الثانية .

وقد سار الملك خالد على نفس النهج السياسي الذي أختطه، وسار عليه أسلافه، في التمسك بتعاليم الإسلام وحماية البلاد والعباد من الأخطار والمبادئ الهداية، وبتاريخ ١٦/٣/ ١٣٩٥ هـ أصدر الملك خالد أمراً يقضى بأن ينوب عنه ولي عهده وعضده الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز في تصريف أمور الدولة ، في حضوره وغيابه، فتمتعت البلاد بالخير العميم والرخاء الاقتصادي، بفضل الله ثم بفضل سياستها الحكيمة، وقد انعكس ذلك على رقي البلاد وتقدمها في شتى المجالات .

فشهدت البلاد نهضة التعليمية عظيمة، حيث تم افتتاح جامعة الملك فيصل بالدمام وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ونهضة زراعية عمت معها المشروعات الزراعية والحيوانية وأنشأ صوامع الغلال ومطاحن الدقيق وكثر محصول القمح، وشهدت البلاد نهضة صناعية إنتشرت معها المدن الصناعية، والمصانع، وأنشأ وزارة للصناعة الكهرباء واهتمت الدولة في عهد الملك خالد وولي عهده الأمير فهد برفع المستوى الصحي في البلاد، وأنشأت المستشفيات والمستوصفات، في مختلف أرجاء البلاد وتوفير المياة، واتساع شبكة الطرق، وعم الرخاء في جميع أنحاء المملكة .

وفي عهد الملك خالد عقد مؤتمر القمة الثالث عام ١٤٠١هـ /١٩٨١م بجوار الكعبة المشرفة في مكة المكرمة قبلة المسلمين، حيث اجتمع زعماء العالم الإسلامي،

لمناقشة قضايا المسلمين وتوحيد صفوفهم، ورأب الصدع بين الأخوة الأشقاء، وصدر عن المؤتمر بيان مكة التاريخي .

وتوفى الملك خالد في ٢١ / شعبان ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م وذلك أثر نوبه قلبية تغمده الله بواسع رحمته وقد دفن رحمه الله بالرياض .

أعمال الملك خالد في الحرم المكي :

عندما تولى الملك خالد مقاليد الحكم في البلاد في عام ١٣٩٥هـ تابع رحمه الله ماقام به أسلافة في عمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة .

ويمكن تحديد الأعمال التي تمت في عهده في هذا المشروع الإسلامي العملاق في النقاط التالية :

١- في شهر جمادي الأول عام ١٣٩٧هـ أمر الملك خالد يرحمه الله بصنع باب جديد للكعبة المشرفة، كما هو شاهد في الصورة التالية لهذا الباب العظيم ، بعد أن لاحظ أن الباب الذي كان قد صنع في عام ١٣٦٣هـ الموافق ١٩٤٣ م، في عهد الملك عبد العزيز اصبح إطاره الخشبي متهالك، ويمثل صعوبة في تحريكه عند فتحه نظراً لقدمه . وقد كلفت وزارة الحج والأوقاف شيخ الصاغة في مكة المكرمة بصنع باب جديد للكعبة من الذهب الخالص، واستغرق العمل في هذا الباب عاماً كاملاً ، حيث بدأ العمل فيه في غره شهر ذي الحجة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م فعهد إلى أحد كبار إخصائي الفن الإسلامي بوضع الدراسات اللازمة ، وبلغت كلفة الدراسة ثلاثمائة ألف ريال وبلغت تكاليف الباب أكثر من ثلاثة عشر مليون ريال وأزيح الستار عن الباب الجديد بعد تركيبه في نهاية عام ١٣٩٩ هـ، وكان روعة فنية وحضارية تتناسب مع المكان والمكانة[١] .

---

(١) وزارة الإعلام : عمارة المسجد ، الانموذج السعودي لبناء بيوت الله، ص ٥٠.

٢- في بداية عام ١٣٩٩ هـ تم تغير بلاط المطاف والساحات المحطية بصحن المطاف مع تغطية مكان بئر زمزم وعمل مدخل جديد لها، يتم النزول له بمدخل واسع مقسم إلى قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء، تحت جزء من أرض المطاف، حتى تكون حركة النزول والصعود من بئر زمزم بعيدة عن منطقة صحن المطاف حتى يسهل على الطائفين أداء طوافهم في راحه وهدوء ويسر ، وقد تم وضع عدد من الحنفيات لشرب ماء زمزم مبرداً في منطقة واسعة ومضاءة ومكيفة، حتى لايحدث أي اختناقات، وأصبحت بذلك مساحة المطاف ١٧,٠٠٠ متر مربع . كما بلغت مساحة سقيا زمزم التي تحت جزء من المطاف والساحات (١٢١٠) متراً مربعاً، تستوعب لأكثر من (٢٥٠٠) شخص زودت بـ (٣٥٠) حنفية ماء بارد، تستوعب نفس العدد في آن واحد .

وقد سهل هذا المشروع عملية سقيا زمزم والوضوء، كما زودت ساحات المسجد الحرام (بالزمزميات ، والترامس) وهي عبارة عن أوعية بلاستيكية يحفظ فيها ماء زمزم مبرداً، ولها صنبور يمكن أخذ الماء منه بسهوله، بدلاً من الدوارق الفخارية التي كثيراً ما تتعرض للكسر فيبتل المكان والمصلين بالماء، ويبلغ عددها أكثر من ألف وعاء بلاستيكي وزعت على ساحات المسجد وأروقته المختلفة [1] .

٣-كما أمر الملك خالد يرحمه الله بتركيب مكيفات ومرواح في المسعى، وذلك لوقاية الساعين بين الصفا والمروة من شده الحرارة، وخاصة في فصل الصيف وأوقات الذروة في رمضان والحج، حيث يؤدوا نسكهم براحة وفي جو لطيف [2] .

٤- أمر الملك خالد بإزالة ما بقي من ما تقرر إزالته من المساكن والمتاجر المحطية بالمسجد الحرام وذلك لإنجاز مشروع الميادين الخمسة التي تقرر أن تحيط بالمسجد الحرام وهي ميدان باب الملك عبد العزيز ، ميدان باب العمره ، ميدان باب السلام ، ميدان باب

(١) محمد عبد الله مليباري : المنتقى في أخبار أم القرى لعام ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٤٣-٢٤٤ .
(٢) وزارة الإعلام : المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٧هـ ، ص ٢١ .

علي، ميدان باب الوداع ، وذلك لاستيعاب أعداد أخرى من المصلين ولتسهيل الوصول والخروج من أبواب المسجد الحرام براحة وسلامة ، وخاصة في المواسم الدينية كالحج ورمضان وغيرهما .

٥- جند الملك خالد وولي عهده الأمير فهد بن عبد العزيز (خادم الحرمين الشريفين) جهودهما لإتمام توسعة المسجد الحرام ، وتوفير جميع الاحتياجات لإنجاز المشروع، فلم ينته عام ١٤٠٠ هـ الا وجميع أعمال التوسعة قد انتهت بالمسجد، وقد حققت هذه التوسعة استيعاباً كبيراً للقادمين إلى هذا المسجد الذي هو أول المساجد التي تشد إليه الرحال من الحجاج والمعتمرين والزورا، وأظهرت هذه التوسعة مدى اهتمام قادة هذه المملكة بالحرمين الشريفين، والاعتزاز بخدمتها، وبذل الغالي والنفيس في تعميرهما وتوفير جميع الخدمات بهما، لراحة وسلامة القادمين إليهما من الحجاج والمعتمرين والزوار، فتحقق بذلك نتائج طيبة وعظيمة كان لها أثرها على الإسلام والمسلمين، أبرزته هذه العمارة الضخمة المبنية على أسس قوية وهندسة متقنه تليق بمكانه بيت الله الحرام وتظهر قدسيته وعظمته والتي تحتل درجة روحانية عالية في نفوس المسلمين .

٦- ربط مباني التوسعة الجديدة للحرم مع مباني الحرم القديم من الجهات الأربع ، وعمل الانحدارات أو الارتفاعات الازمة في أرضيات المسجد الداخلية والخارجية، بحيث لايشعر من دخل إلى المسجد بأي مصاعب في تحركاته وتنقلاته وصلواته .

٧-تم في هذه العمارة للمسجد الحرام بمراحلها المختلفة في عهد الملك سعود وحتى نهاية عهد الملك خالد رحمهم الله إقامة سبع منارات وارتفاع كل منها ٩٢ متراً . وهي ذات طراز موحد بحيث لايمكن التمييز بينها ، وأقيمت كل منارة على قاعدة مربعة ملتقصة بجدران المسجد، وكست من أسلفها إلى أعلاها بالرخام الممتاز المتناسق مع الغطاء الخارجي بجدران المسجد الحرام . وتحتوي كل منارة على شرفتان الأولى أكبر من الشرفة العليا ، وفي أعلى كل واحدة منها ركب عامود عليه هلال مصنوع من البرونز المذهب بارتفاع

سبعة أمتار ونصف، مطلى بمادة غير قابلة للصدى وفي كل شرفة ثمان نوافذ صغيرة في كل ضلع من المثمن تحت الشرفة، ومظلة كل شرفة مغطاة بالقراميد الأخضر اللون، وهذه المنارات السبع موزعة على الأبواب التالية : باب الصفا . باب الملك عبد العزيز . باب العمرة، وباب السلام وعلى كل وحدة من هذه الأبواب منارتان ماعدا باب السلام فمنارة واحدة [1] تقع بينه وبين باب الرحمة .

وبعد إكمال العمارة السعودية من الملك عبد العزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين بلغت المساحات النهائية للمسجد والمباني المقامة عليه في عام ١٤٠١ هـ وعلى النحو التالي :

- بلغت مساحة الطابق الأول لمباني المسجد الحرام الجديد (٣٦,٠٠٠) متراً مربعاً .
- بغلت مساحة الطابق الثاني للمسجد الحرام (٣٦,٠٠٠٠) متراً مربعاً .
- بلغت مساحة القبو (البدرومات) (٣٠,٠٠٠) متراً مربعاً .
- بلغت مساحة مباني المسجد القديم (١٠,٠٠٠) متراً مربعاً .
- بلغت مساحة الطابق الأول من المسعى ٨٠٠٠ متراً مربعاً .
- بلغت مساحة الطابق الثاني من ٨٠٠٠ متراً مربعاً .
- بلغ ارتفاع جدران القبو (البدرومات) ٣,٥ متراً مربعاً .
- بلغ ارتفاع الطابق الثاني تسعة أمتار .
- بلغ ارتفاع الطابق الأول (١٠,٥) متراً مربعاً .

(١) محمد عبد الله مليباري : المنتقى في أخبار أم القرى ص ٢٤٦-٢٤٧ . د. سيد عبد المجيد بكر : أشهر مساجد في الإسلام ، ج١ ، ص ٨٥.

- وبلغ عدد أبواب المسجد الحرام بجميع الجهات وجهتي المسعى ٦٤ باباً ،وأكبر هذه الأبواب باب الملك عبد العزيز ويقع في الجهة الغربية الجنوبية من المسجد الحرام، ويتكون من ثلاثة أبواب خشبية منقوشة بزخارف إسلامية بصورة ممتازة، وباب العمرة ، وباب السلام.

- وفي المبنى الجديد للمسجد ٣٩ صالة مربعة للصلاة كل منها ١٢ ×١٥ متراً، وثمان صالات مستطيلة الشكل مساحة الواحدة منها ١٥ × ٢٥ متراً و٢١ صالة بإشكال هندسية رائعة، وتقع اتصالات المستقلة غالباً أمام المداخل الرئيسية للمسجد الحرام .

- يستوعب المسجد الحرام بعد التوسعة لأكبر من خمسمائة ألف مصلى، تصل إلى ٥٥٠,٠٠٠ في أوقات الذروة، وربما أكثر من ذلك ، ولعله ليس في العالم كله مكان أو مبنى يستوعب كل هذا الجمع الكبير من الأمة [1] .

- بلغ عدد مداخل الأقبية سبعة مداخل متفرقة، يصل إليها الشخص بواسطة سلالم ومنحدر واحد على يسار باب السلام ، يؤديان إلى الأقبية ، وهي مجهز لمرور العربات والسيارات للاستعمال في حالات الطوارئ وقد أمنت شبكة المداخل إليها حتى يسهل دخولها والخروج منها بسلام .

- وقد بلغت المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة السعودية منذ عام ١٣٧٧ هـ وحتى عام ١٤٠٢هـ بجميع مراحلها ١٦٠,٠٠٠ متراً مربعاً .[2]

- وهكذا أصبحت مساحة المسجد الحرام والمسعى أضعاف أضعاف ماكانت عليه مساحة المسجد في العمارة العثمانية والتي قد شيدت في عام ٩٨٤هـ .

ومن أجل الإشراف المباشر للأعمال والخدمات التي تقدمها الرئاسة العامة للمسجد الحرام، ومن أجل أداء الصلاة جامعة مع المصلين والقائمين في المسجد الحرام في شهر

(١) -حمد عبد الله مليباري ، المنتقى في أخبار أم القرى ص ٢٤١- ٢٤٢ .
(٢)محمد عبد الله مليباري ، المنتقى في أخبار أم القرى ص ٢٤١- ٢٤٢ .

رمضان، فإن الملك خالد أعطى أوامره ببناء مجموعة من المباني في أعلى جبل قبيس مطلة على المسجد مباشرة، لتكون مصلى له ولضيوف الدولة وخاصة في العشر الأخيرة من رمضان بدلاً من النزول إلى المسجد بين فترة وأخرى مع ما يرافق هذا من إجراءات الحراسة اللازمة له في قدومه وإيابه، وقد كان لهذه المباني أثرها الكبير في الإشراف المباشر من إمام المسلمين على أحوالهم وتحركاتهم وراحتهم وخدماتهم في المسجد الحرام .

بيان بعدد الحجيج في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله من الفترة من ١٣٩٥ حتى ١٤٠١هـ

م	السنة الهجرية	عدد الحجيج	من حج بالناس	مساحة الحرم المكي	النسبة %
١	١٣٩٥هـ	٧٩٤٥٧٣	الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله	السنة قبل الأخيرة من التوسعة	-٢,٦٣
٢	١٣٩٦	٧١٩٠٤٠	الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله	الانتهاء وأصبحت سعة الحرم ١٦٠١٦٨ م	-١٩,٦٢
٣	١٣٩٧	٧٣٩٣١٩	الأمير فهد نيابة عن الملك خالد	١٦٠١٦٨	+٢,٨٢
٤	١٣٩٨	٨٣٠٢٣٦	الأمير فهد نيابة عن الملك خالد	١٦٠١٦٨	+١٢,٢٩
٥	١٣٩٩	٨٦٢٥٢٠	الأمير فهد نيابة عن الملك خالد	١٦٠١٦٨	+٣,٨٨
٦	١٤٠٠ هـ	٨١٢٨٩٢	الأمير فهد نيابة عن الملك خالد	١٦٠١٦٨	-٥,٧٥
٧	١٤٠١هـ	٨٧٩٣٦٨	الأمير فهد نيابة عن الملك خالد	١٦٠١٦٨	٨,١٧

(جدول رقم ١٤) .

الفصل الثالث

توسعة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز

وتشمل :

- الملك فهد وتوليه حكم البلاد .
- إهتمامه بإعمار الحرم المكي الشريف .
- بدء مشروع التوسعة .
- الخصائص المعمارية والإنشائية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين
- عملية تنفيذ المشروع .
- بيانات وإحصاءات عن حجم تنفيذ المشروع .
- إنتهاء العمل بمشروع التوسعة

توسعة خادم الحرمين الشريفين :

ولد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في مدينة الرياض، وقد التحق منذ طفولته بمدرسة الأمراء التي أسسها والده في مدينة الرياض، وأثبت خلال دراسته نبوغاً وتفوقاً عالياً جعله في مقدمة زملائه ، كما أنه كان يواصل الإطلاع على الكتب والدوريات من صحف ومجالات علمية وثقافية، فكان لها الأثر الكبيراتساع ثقافته، وعمق اطلاعه على كثير من المعارف ، وهذا في الواقع أهله لمواصلة دراسته فالتحق بالمعهد العملي بمكة المكرمة، وواصل دراسته فيه بجد ومثابرة حتى نال من العلم والمعرفة الشيء الكثير.

وقد عرف عن الملك فهد حبه للعلم وحضوره لمجالس العلماء ، فكان منزله مقصد العلماء والأدباء، وملتقى رجال الفكر والسياسة يتجاذب معهم الحديث في شؤن الحياة المختلفة، من أهم صفاته أنه ذكي واسع المعرفة كثير الاطلاع يميل للاتزان والتروي في جميع الأمور ، حريص على الدفاع عن القضايا العربية العادلة ، وقد ترأس وفد المملكة في احتفالات تتويج ملكة بريطانيا في عام ١٣٧٣هـ.

ونظراً لنبوغة وعلمة الواسع فقد اختير وزيراً للمعارف في عام ١٣٧٣هـ، عندما تحولت من مديرية عامة للمعارف إلى وزارة، وكان بذلك أول وزيراً للمعارف، فقفز التعليم في عهده إلى أعلى المستويات ، وشمل ذلك جميع المراحل. وتأسست في عهده أول جامعة متخصصة في المملكة هي جامعة الملك سعود بالرياض، كما تم ابتعاث عدد كبير من الطلاب إلى مختلف البلدان وخاصة مصر فالتحقوا بالجامعات في مختلف التخصصات، وعندما عادوا كانوا النواة الأولى ،وتسلموا أعلى المناصب في الدولة تقديراً من الدولة لعلمهم .

وفي عام ١٣٨٠هـ ترأس وفد المملكة إلى مجلس جامعة الدول العربية في اجتماع دورته الثالثة والثلاثين الاستثنائية والتي عقدت في بيروت بلبنان .

عين وزيراً للداخلية سنة ١٣٨٢هـ، فنهض بهذا المرفق الهام، وأدخل على هذه الوزارة كثير من التطورات الكبيرة، من فتح إدارات جديدة للشرطة والأمن العام والجوازات وحرس الحدود في مختلف مدن المملكة، وإرسال البعثات العسكرية للتدريب على أحدث الوسائل التقنية في مجال الشرطة والأمن العام .

وفي سنة ١٣٨٧هـ أصبح نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، بالإضافة إلى عمله وزيراً للداخلية، وترأس خلال فترات متفاوته عدداً من المجالس والهيئات العليا في المملكة.

وبعد استشهاد الملك فيصل بويع الملك خالد ملكاً للبلاد وتم تعين الأمير فهد ولياً للعهد، وذلك في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ، وفي نفس الوقت أصبح سموه نائباً لرئيس مجلس الوزارء ، وقد عرف عن سموه تمتعه بقدرات قيادية رائعة، لايلجاء إلى القرارات الاستعراضية أو التصريحات الرنانة، بل يرى أن الأعمال الجادة هي التي تعبر عن الإنجازات وليس الأقوال ، ولذلك أنابه الملك خالد في القيام بجميع المهام سواء في حضوره أو غيابه، وقد قام بجميع المهام التي سعي فيها على خير ما يكون .

بويع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملكاً على البلاد بعد وفاه الملك رحمه الله ، خالد في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ ، كما تم تعين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزارء .

إن عظمة القادة تقاس بما قدموه لشعوبهم من أعمال جليلة، وإنجازات حضارية لتبقى شاهداً على عظيم أعمالهم، ورفعه شأنهم بين شعوبهم وشعوب العالم قاطبة . وإذا كان الملك عبد العزيز وأبنائه الملك سعود والملك فيصل والمك خالد رحمهم الله قد قدموا الكثير لهذا البلد المعطاء وتطور مرافقه حتى أصبح له كيانه السياسي والحضاري المرقوق، فإن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين عبد الله بن عبد العزيز حفظهما الله قد ساروا بالمملكة سيراً حثيثاً إلى الأمام وسخروا كل غالي وثمين لتطوير البلاد

حتى أصبحت دولة متقدمة، لها في كل البلدان والمحافل والمؤتمرات واللقاءات علم مرفوع وصوت مسموع وكتاب مقروء .

وبفضل من الله ثم بفضل الجهود الخيرة والبناءة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أصبحت المملكة رائدة العالم الإسلامي، وذلك لما تقدمه من خدمات وإنجازات جليلة في الحرمين الشريفين، لراحة حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم وما تبذله من جهود موفقه في خدمة القضايا الإسلامية، هذا بجانب ما يجده شعب المملكة الوفي من حكومته الرشيدة من رعاية وعناية وتشهده البلاد من تطور ورقي في جميع مجالات الحياة .

وتعتبر توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله وأدام الله عزه ورعاة للحرمين الشريفين من أعظم الأعمال في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين هذه التوسعة العملاقة تمت على أحدث طراز وزودت في بجميع وسائل الراحة من سلالم كهربائية متحركة وتكيف على أحدث المبتكرات، وأضاءة حولت الليل إلىنهار ساطع، هذا بجانب ما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من تطوير وتعمير في المشاعر المقدسة منى وعرفات والمزدلفة، وقد قام بها حفظه الله بقلب عامر بالإيمان والتقوى فحق عليه قوله تعالى :{ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر} جعل الله ذلك في موازين حسناته وأثابه الخير الوفير والأجر العظيم .

ولعل هذه الأعداد الهائلة من المسلمين التي تدفقت على الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج والقيام بالعمره أو زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دفعت خادم الحرمين الشريفين إلى سرعة البدء في توسعتها، هذه التوسعة التي تقف بفضل الله خير شاهد ودليل على عظمة العطاء والأداء السعودي في حق الله سبحانه وتعالى وحق زوار بيته الشريف، فلم يمر عام واحد فقط من تقلد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

مسؤلية الحكم في البلاد، فإنه سارع إلى توجيه اهتمامة الشديد لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وعندما ينال مشروع كهذا أولوية مطلقه في برنامج أي زعيم، فإن ذلك يعكس أهمية مثل هذا التوجه ، ونمط التفكير الذي يحمله ، وطبيعة المهام التي تحظى بالألوية المطلقة لديه ، ولذلك كان القرار هاماً بقدر المسؤل وعظم المسؤلية لعدة أسباب :

١- إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يدرك حجم المسئولية الملقاة على كاهل هذه البلاد تجاه الإسلام والمسلمين في كل مكان، كما يدرك أهمية أن تكون المملكة في أعلى درجات الإستعداد لتوفير سبل آداء الحجاج والمعتمرين والزوار واجباتهم الدينية على أكمل وجه .

٢- الصحوة الإسلامية التي تشهدها الأمة التي عززت صلة الأمة بهذه الأرض وتوجه المسلمين نحو مصادر الهداية والنور في البلد الأمين .

٣- إن المملكة العربية السعودية مقبله على مرحلة جديدة من التطور والتغيير الشامل في الإتجاه الذي يخدم الوطن والمواطن ويسهم في الإرتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للإخوة الوافدين إلى هذه البلاد ولاسيما في نطاق المشاعر الدينية والمقدسات الإسلامية الخالدة [١] .

٤- إن الوفرة المالية التي أنعم الله بها على هذه البلاد ، تم توجيه جزء كبير منها لأفضل البقاع وأطهرها إستيعاباً للاحتياج الفعلي والمستقبلي إلى توسعة تحقق أهداف الدولة وتطلعاتها، في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، وتحقق آمال الملك فهد وطموحاته في أن يرى مكة المكرمة والمدينة المنورة في مقدمة مدن العالم وأرقاها.

---

(١) د . هاشم عبده هاشم - صناعة القرار في المملكة العربية السعودية - (الطبعة الأولى ، جدة ، مطابع الإسراء للخدمات الإعلامية - السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ)، ص ٤٥-٤٦.

لقد كان القرار – إذاً – إنعاكساً لتوجه صادق لدى الملك فهد نحو تجسيد دور المملكة الإسلامي البارز وتعميقه في أذهان الأجيال المتعاقبه [١] .

وها هو المليك المفدى يقول :(ونحن نفخر بحمل الأمانة ونحمد الله تعالى على أن يجعلنا من منفذي أحكام الدين الحنيف ومن السائرين على نهجة القويم ، ولما كانت المساجد هي بيوت الله التي أذن الله عز وجل أن ترفع ويذكر فيها اسمة والتي هي رمز الإسلام ، ومحط أنظار المسلمين، ومهوى أفئدتهم فلاعجب أن نوليها جل إهتمامنا وبالغ عنايتها، لإن مكان العبادة وموطن تصفية القلب من أدران المادة والإلتجاء إلى المعبود الواحد الأحد وإخلاص العمل له وحدة لاشريك له . وإنني أدعو الله العلي القدير أن يعيننا على خدمة بيوت وأن يأخذ بأيدينا لنصرة دينه الحنيف "[٢] .

وإستمراراً لمسيرة العطاء والإنجاز فنجد تأكيد خادم الحرمين الشريفين على جهودة البناءة في إعمار بيوت الله ففي هذا يقول :(أيها الأخوة في الله ... إننا في المملكة العربية السعودية نسير على نهج كتاب الله ونستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبإذن الله سوف تعلو كلمة الحق ويرفرف علم التوحيد على المسلمين في سائر أقطارهم وأمصارهم ، كما أننا نشعر بمسؤليات عديدة وكبيرة تجاه عقيدتنا وشريعتنا وبلادنا وأمتنا الإسلامية وإن من أعظم هذه المسئوليات قيامنا على خدمة بيوت الله في مختلف مناطق المملكة، والفضل من قبل ومن بعد لله وحده لاشريك له – له الحمد .. وله الشكر .. وهو على كل شيء قدير، وإن الله تعالى الذي شرفنا وكرمنا بخدمة الحرمين الشريفين رزقنا جل شأنه العزيمة على القيام بالمسؤولية ويسر لنا أسباب النهوض بها، عاماً بعد عام وخطة بعد خطه وعملاً بعد عمل، لتوفير أفضل الخدمات لبيوت الله وتهيئة أكرم الأجواء لمرتادي المساجد" [٣] وكذلك

---

(١) د ٠ هاشم عبده هاشم – صناعة القرار في المملكة العربية السعودية – ص ٤٦.

(٢) جزء من كلمة خادم الحرمين الشريفين في الاحتفال بأسبوع العناية بالمساجد في٣٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٨هـ – مجلة التضامن الإسلامي ج ١١ جمادي الأولى سنة ١٤٠٨هـ

(٣) كلمة خادم الحرمين الشريفين – في الأحتفال بأسبوع العناية بالمساجد سنة ١٤١٣ هـ – مجلة التضامن الإسلامي ج٢ سنة ١٤١٣هـ .

قال حفظه الله في إحدى خطبه أنه (إنما ينطلق في كل توجهاته لخدمة الحرمين الشريفين من واقع إحساسة المتعاظم إنه خادم لهما وأنهما قبلة المسلمين ... وإنه لاينشد الأجر والثواب إلا من الله سبحانه وتعالى [١].

يقف مشروع خادم الشريفين لتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين صرحاً إسلامياً شامخاً ، وشاهداً على ماتقوم به حكومة المملكة من أعمال جليلة تهدف إلى خدمة الإسلام وتلمس إحتياجات المسلمين، ويعبر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عن ذلك بقوله " إن الإنفاق على مشروعات الحرمين الشريفين شرف أولانا الله إياه وخصنا به، ودعانا إليه، فامتثلنا لله بتلبية لنداء رب العزة والجلال " [٢].

ولقد كان مشروع التوسعة حلماً يراود المليك المفدى منذ سنين فحققه الله على يديه، وكان عملاً رائعاً ، وجهداً جباراً وسخاءاً متوصلاً وفقه الله إليه .

ولعل هذا العمل نابع من إرادة المملكة نحو جعل الاهتمام بالمسجد سلوك فاعل ومسئولية اجتماعية حضارية[٣] تبرز الدور الفاعل للمسجد في حياة المسلمين لافي الماضي فحسب بل في الحاضر والمستقبل.

ونعيد إلى الذاكرة قوله حفظه الله بأن مكة المكرمة والمدينة المنورة ستكون إن شاء الله من أجمل مدن العالم وقد تحقق بفضل الله معظم هذه المشاريع [٤] .

وهذا الإنجاز السعودي لتوسعة وعمارة الحرم المكي قد أحدث صدى عالمياً لضخامته ، وإنعكست عنه ردود فعل واسعه في العالم الإسلامي [٥] .

أهداف التوسعة الكبرى :

---

(١) عادل رضا –فهد بن عبد العزيز – الإنسان الملك، ص ٨٣.
(٢) التوسعة السعودية ، رؤية حضارية ، ص ٩
(٣) وزارة الإعلام – دولة في قائمة الشرف العالمية خدمة الإسلام والمسلمين ص ٤٩-٥٠.
(٤) إبراهيم الراشد الحديثي – عناية خادم الحرمين الشريفين بالمقدسات تفوق الوصف – مجلة الحج عدد رجب ١٤١٨هـ – ص ١٩.
(٥) دولة في قائمة الشرف العالمية في خدمة الإسلام والمسلمين ص ٥٦.

١- إضافة مبنى للحرم يزيد القدرة الاستيعابية من طابقين.

٢- توسيع القاعدة الاستيعابيه للمصلين، للإستفادة من الأسطح والمساحات المحيطة بالحرم.

٣- تطوير المنطقتين المركزيتين حول الحرم لإيجاد حرية حركة لتأمين وتسهيل دخول وخروج ذلك العدد الضخم من المصلين وخاصة في أوقات الذروة [١] .

٤- تركيب أجهزة حديثة لتأمين وسلامة الحرم تشمل الدائرة التلفازية المغلقة والنداء الآلي ، والطاقة الكهربائية الكافية وتركيب وسائل وأجهزة إطفاء الحرائق والتهوية الطبيعية ، وتوفير أجهزة تلطيف الهواء .

٥- نظام لتغذية الماء وعمل مجاري صرف صحي السيول بما يتناسب مع حجم التوسعة في الحرم .

٦- إيجاد مواقف سيارات ذات طاقة استيعاب تناسب مع التوسعة .

الخصائص المعمارية والإنشائية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين :

١- الخصائص المعمارية :

من منطلق توجيهات خادم الحرمين الشريفين الساميه بأن تقوم تلك العمارة على أرفع مستوى من الناحية الجمالية، وكذلك أرقى مستوى من التقنية في دراسة وتطبيق الأعمال الإنشائية والمعمارية، بحيث يستخدم أفضل المعايير والمقاييس الهندسية والفنية وكذلك استخدام أجود الخامات لتحقق تلك الرائعة الحضارية الإسلامية عظمة المكانة لبيت الله الحرام .

---

(١) حامد عباس : التوسعة الكبرى ص ٣٣٨.

إن رؤية المليك المفدى أن يكون بيت الله الحرام أبهج بيت على وجه المعمورة، بما لايخرج جمال هذا البيت عن الإطار الشرعي الذي حدده أهل العلم، وحدته الشريعة الغراء ومن هنا وضعت ضوابط ومحددات ومعايير علمية كأساس للإنطلاق نحو التنفيذ:

الخصائص الإنشائية للحرم المكي :

خضعت أعمال توسعة المسجد الحرام لنظام شديد الصرامة من حيث التصميم وفقاً للقواعد الأساسية التي راعت الآتي :

١- قوة المباني لصدر عوامل التعرية وتصريف السيول.

٢-قوة المباني لتحمل الزلازل لاقدر الله .

٣- أن تقوم المباني على قواعد خراسانية مسلحة يتألف المبنى من أعمدة وجسور مستمرة مرفوعة على أعمدة.

الدراسات السابقة لمرحلة التنفيذ :

١- دراسة تفصيلية تتناول عناصر التربة ، والأحمال وأنواع الخامات والمواد المستخدمة وأنواع الخرسانات، وحاجة كل موقع وفق احتياجاته، ومن منطلق ما آلت إليه الدراسات التي شملت كل موقع على حده [1] .

٢- أن تكون التصاميم معبرة بدقة بالغة عن كل الدراسات، وترجمة دقيقة لكل تفصيلاتها ومحاولة تلاشي الخطأ مهما كان صغيراً .

٣- أن تعبر معمارياً عن التجانس الكامل بين التوسعة والإنشاءات المعمارية السابقة بحيث يتضح التداخل طبيعياً ومتآلفاً في الشكل والموضوع .

---

(١) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ص ٣٣٧.

٤- إستخدام أفضل ما وصلت إليه التقنية الحديثة من آليات ومعدات وخامات لتوفير آداء وتنفيذ مميزين يحققان الجودة المطلوبة والعمر الأطول بإذن الله [١].

٥- تصميم السقف من الخرسانة المسلحة المستندة إلى جسور في الاتجاهين ، مع مراعاة الصفوف والمسافات بين الأعمدة على أن تتراوح ما بين خمسة أمتار للممرات وخمسة عشر متراً لأماكن الصلاة .

٦- ويشترط أن يتكون كل طابق من خمسمائة وثلاثين عموداً دائرياً ومربع .

٧- أن يتم تقسيم مبنى التوسعة إلى خمس عشر وحدة مستقلة، على أن يراعى في التصميم دراسات منفصله لكل وحدة على حدا .

٨- أن يكون إرتفاع الواجهات الخارجية لمبنى التوسعة أي بارتفاع واحد وهو ٢٢,٥٧م

وضع حجر الأساس للمشروع :-

نظراً لأهمية ومكانة أول بيت وضع للناس بمكة المكرمة فإن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز قام في ظهر يوم الثلاثاء الثاني من شهر صفر ١٤٠٩ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٨٨هـ بوضع حجر الأساس لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف في احتفال إسلامي ورسمي كبير حضره عدد من الأمراء والوزراء والعلماء من داخل المملكة وخارجها وسفراء الدول الإسلامية المعتمدين بالمملكة وكبار المسئولين من مدنين وعسكرين ، وكان حفلاً بهيجاً يتناسب مع المكان والمكانه للمسجد في أفئدة كل مسلم . كما أنه يدل على اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بمسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله كل مسلم .

(١) حامد عباس – قصة التوسعة الكبرى ، ص ٣٣٧.

المراحل التنفيذية للمشروع :

ويتضمن المشروع إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحرام من الناحية الغربية بين باب العمرة ، وباب الملك عبد العزيز ، وتبلغ مساحة التوسعة الجديدة لخادم الحرمين الشريفين ما مساحته (٧٦,٠٠٠) متراً مربعاً ، وتتسع لحوالي (٢٠٠,٠٠٠) مصلي ، وتتكون من طابق أقبيته تحت الأرض ، ارتفاعة أربعة أمتار و٣٠ سنتمتر وطابقين متكررين بارتفاع عشرة أمتار مع استخدام السطح للصلاة مع بقية سطح التوسعات السابقة للمسجد والمسعى.

ويشتمل المشروع أيضاً على توسعة وتجهيز السلحات الخارجية للمسجد للصلاة بمساحة إجمالية تبلغ (٦٠,٠٠٠) متر مربع ، تكفي لإستيعاب (١٥٠,٠٠٠) مصلي في وقت الذروة ، مع إثارة المشروع بثريات تتناسب مع التراث المعماري الإسلامي على أحدث طراز، وإقامة محطة محولات كهربائية قدرتها(١,٦) ميجا فولت أمبير لتغذية مبنى المسجد الحرام بما فيه التوسعة الجديدة بالتيار الكهربائي اللازم طوال مدار الساعة(١) .

ويضم مبنى التوسعة مدخلاً رئيسياً جديد اطلق عليه (باب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد) ، وثمانية عشر مدخلاً عادياً بالإضافة إلى مداخل المسجد الحرام في السابقة والبالغ عددها ثلاثة مداخل رئيسية ، وسبعة وعشرين مدخلاً عادياً . وقد روعي في التصميم إنشاء مدخلين حديدين للقبو إضافة إلى المداخل الأربعة الموجودة في التوسعات السعودية السابقة .

ويحتوى مبنى التوسعة الجديد على منذنتين جديديتين بارتفاع ٩٢ متراً متشبهتان في تصميمها المعماري وفي المواد المستخدمة مع المآذن السبع القائمة .

---

(١) طلال محمود سلطان ، عمارة المسجد ، مجلة التضامن الإسلامي ، السنة ٤٤ ، ج١١ ، جمادي الأول ١٤١٣ هـ، ص٣٣، والتوسعة السعودية ، رؤية حضارية ، ص٢ ، وزارة الإعلام: الحرمان الشريفان ، (الطبعة الثالثة ، طبعة وزارة الإعلام، الرياض ، ١٤١٤هـ)، ص ١٨ . ، ومحمد بن مساعد : الزيادات في الحرم المكي الشريف، (الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ)، ص٤٣ .

ولتسهيل انتقال أفواج المصلين إلى الطابق الثاني وسطح المسجد في جميع الأوقات وخاصة في أوقات الكثافة فإنه تم إقامة مبنين ملاصقين لواجهات المسجد ركبت فيهما سلام كهربائية متحركة ، إحدهما في شمال مبنى التوسعة والآخر في جنوبه ، مساحة كل منهما ٣٧٥م٢، ويحتوى كل مبنى على مجموعتين من السلالم المتحركة، طاقة كل مجموعة خمسة عشر ألف شخص في الساعة ينتقلون بحرية وسلام صعوداً ونزولاً إلى جميع أدوار المسجد، إضافة إلى مجموعتين من السلالم الكهربائية المتحركة داخل حدود المبنى .

المدخل الرئيسي للتوسعة : وهذه الوحدات من السلالم الكهربائية المتحركة الأربعة تساهم معها ثمان وحدات من الدرج الثابته الموزعة قرب مداخل التوسعة يبلغ عدد الأعمدة لكل طابق بالتوسعة ٤٩٢ عاموداً مكسوة جميعها بالرخام ، ويبلغ ارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي أربعة أمتار ونصف ، وبالطابق الأول أربعة امتار وسبعون سنتمتراً أما قواعد الأعمدة فهي مسدسة الشكل .

وحدد ارتفاع الواجهات الخارجية للتوسعة عشرين متراً وستة وتسعين سنتمتراً ، وجميعها محلاة بالزخارف الإسلامية ، ومكسية بتداخلات من الرخام ، والحجر الصناعي[١].

كما جرى تحسين سطح المسجد الحرام وتغطية أرضه بالكامل (التوسعة السابقة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين) بالرخام الناعم ، وتمت تهيئته للمصلين وذلك بفرشه بالسجاد وتزويده بأوعية الماء البارد ، والمصاحف، وخاصة في رمضان والحج ، حيث يزدحم المسجد بالمصلين ، والحجاج والمعتمرين ، وكذلك تم تركيب محطة إذاعه وتلفاز لبث شعائر الدينية والصلوات إلى مختلف أنحاء العالم في كل يوم وكذلك المناسبات (رمضان والحج) .

وفي سطح التوسعة تم إقامة ثلاث قباب تقع جميعها في وسط سطح التوسعة ، ارتفاع كل منها ثلاثة عشر متراً ، سطح التوسعة ، ارتفاع كل منها ثلاثة عشر متراً ،

---

(١) وزارة الإعلام : الحرمان الشريفان ، ص ١٩-٢١

وتحتوى على محيطات، وشكلها الخارجي يماثل القباب الموجودة على سطح الحرم الحالي[1] وبجانب ذلك تم تزويد المداخل الرئيسية للحرم بساعات تبين أوقات الصلوات الخمس بالتوقيتين الزوالي والعربي حتى يعرف المصلين أوقات الصلاة ، فيتأهبون لأدائها قبل وقت من إقامتها .

وتتميز التوسعة الجديدة عن غيرها من التوسعات السعودية بأنها مكيفة بالكامل ، ويأتي التكيف من قواعد الأعمدة بطريقة فنية حديثة بينما توجد أجهزة ومحطات التكيف بعيده عن المسجد الحرام وينتقل الهواء البارد إلى فتحات قواعد الأعمدة بالتوسعة عبر أنابيب كبيرة بتقنية حديثة . وتقدر طاقة محطة التكيف بأربعين ألف طن .

بدء تنفيذ المشروع :

في يوم الثلاثاء الثاني من شهر صفر من عام ١٤٠٩هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٨٨م قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بوضع حجر الأساس في احتفال إسلامي رسمي وشعبي كبير وذلك إيذاناً ببدء مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين للحرم المكي الشريف، وقد حضر هذا الحفل الإسلامي الكبير عدد من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء وأصحاب الفضيلة العلماء وعدد كبير من وجهاء العالم الإسلامي وسفراء الدول الإسلامية وأعيان البلاد .

وعلى إثر ذلك أخذت مرحلة البناء والتعمير تسير بخطوات سريعة لتنفيذ مشروع التوسعة حسبما خطط له وبناءً على ما أوردناه في الصفحات السابقة .

وكانت البداية بإزاله المباني من مساكن ومتاجر الموجودة في موقع المشروع بعد أن تم تثمينها بأثمان عاليه مما جعل الجميع يلهج بالدعاء لخادم الحرمين الشريفين على ما قدمه من مبالغ سخيه لأصحاب هذه الدور والأسواق التجارية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢١، محمد بن مساعد ، الزيادات في الحرم المكي الشريف ، ص ٤٣، ومجموعة بن لادن ، قصة التوسعة الكبرى، ص ٤

وتلى ذلك إزالة الأتربة وبقايا الهدميات والشروع في حفر الأساس بأبعاد عميقة كما تم تسوير منطقة المشروع بالصاج الثقيل للوقاية وتحقيق وسائل السلامة والأمن للمتنقل حول منطقة المشروع مع إضاءة منطقة المشروع والمنطقة المحيطة به بالكشافات عالية الإضاءة حتى يتمكن العمال من العمل على مدار الساعة بنظام الورديات .

وبعد حفر الأساسات شرع في وضع القواعد الخراسانية وإقامة حوالي ٤٩٢ عموداً هي مجموعة أعمدة التوسعة الجديدة ويبلغ إرتفاعها في الأقبية (البدروم) حوالي خمسة أمتار غير القواعد ، وإرتفاعها في الدورين المتكررين أكثر من تسعة أمتار لكل دور. ولذلك جاء تصميمها وسمكها بما يتناسب مع علوها وقوة تحملها .

وهكذا سار العمل في الأقبيه حسبما خطط له وحسبما أشرنا إليه في خطة المشروع وتختلف توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله عن غيرها من التوسعات السابقة حيث تطلبت خطة المشروع بالإضافة إلى زيادة المساحات المخصصة للصلاة وبناء على أحدث التصميمات إنشاء أنفاق للسيارة والمشاة وحتى لاتزعج المصلين وذلك تحت ساحات الحرم وكذلك إنشاء عدد من دورات المياة وغيرها من الخدمات المساعدة لعملية الإعمار .

ففي نفس الوقت الذي كانت فيه أعمال الإنشاء تسير في التوسعةالجديدة كانت أعمال بناء أخرى تشق أنفاق وتُشيد مجرى السيل بجانب منطقة المشروع لنقل مياة السيول من وادي إبراهيم القادم من أعلى مكة إلى أسفلها والذي كان يهدد المسجد الحرام ويغرقه وبالإضافة إلى ذلك تم بناء عدد من دورات المياة في مجموعين أحداها للرجال والأخرى للنساء وذلك تحت الساحة الجنوبية من المسجد الحرام يقّدر عددها بحوالي أربعة الآف دورة مياة بالإضافة لدورات المياة التي تم تشيدها في السابق والتي يقدر عددها بحوالي خمسة الآف دورة مياة وقد صمم لهذه الدورات شكبة خاصة للصرف الصحي تقوم بنقل مياة الصرف الصحي من جميع مناطق الحرم إلى خارجه .

وما أن انتهت أعمال البناء في الأقبية حتى بدء في بناء الدور الأرضي ومن ثم تم بناء الدور الأول وقد سارت أعمال البناء بكل دقة واتقان تام واستخدمت في ذلك أحدث الرافعات والخلاطات والدقاقات الخاصة بصب الأسمنت في الأعمدة والأسقف كما تم تركيب العقود السابقة الصنع برافعات عالية التقنية ، وإستخدم في ذلك أجود أنواع حديد التسليح وبكميات كبيرة جداً .

وفي الوقت نفسه كانت عمليات من شبكات الكهرباء التكيف والأمور الكهربائية الأخرى التي تحتاجها عملية التوسعة، وكذلك تلبيس الأعمدة والحيطان وفرش الأرض بالرخام وتسير جنباً إلى جنب مع أعمال البناء والتشيد بطريقة منظمة وبإشراف فني وهندسي عالي التدريب .

وقد جندت مجموعة بن لادن السعودية للقيام بهذه الأعمال الآف العمال والصناع والفنيين من ذوي الأختصاصات والمهارات المختلفة ، حيث تنوع العمل من الحفريات المسلحة إلى أدق الأنظمة التي تدار بالحاسب الآلي للإضاء والصوت والتكييف والمراقبة وصولاً إلى التشطيبات المعمارية الدقيقة التي تشمل أعمال الرخام والجرانيت والزخارف المعدنية والخشبية والفسيفساء والسيراميك .

وللنهوض بمتطلبات هذا المشروع الضخم وضمان توريد المواد اللازمة للعمل في مواعيدها مع المحافظة على أعلى مستوى من الجودة فقد اقامت مجموعة بن لادن السعودية مصانع خاصة قامت بإعداد وتوريد المواد الخام والجرانيت والحجر الصناعي والزخارف .

لقد أدت أعمال توسعة الحرم المكي الشريف إلى مضاعفة مساحته حيث أصبح يشغل الآن ٣٥٧,٠٠٠ متر مربع ، ويتسع لأكثر من مليون مصل ، وزيدت المآذن من سبع إلى تسع . وقد تم استبدال أشغال الحجارة والرخام في المسجد والمطاف وتجديد السطح الحالي للمسجد تجديداً كاملاً الحجر الصناعي أو الرخام ويتم تكسية العقود والكرانيش ببلاط من الحجر الصناعي والأعمدة الدائرية بالموزييك .

أنظمة الأنفاق :

ولما كان لأهمية وسائل الموصلات في نقل الحركة من أطراف مكة إلى القلب إلى الحرم الشريف الذي هو غاية قاصدية وكذلك الوصول إلى المناطق الخدمية لزوار بيت الله الحرام من فنادق ومناطق تجارية وغيرها فكان لزاماً من إنشاء الأنفاق تحت الأرض ، للاستفادة منها بنفس التصميم الذي يؤدي إلى سهولة الحركة .

ويأتي هذه الأنفاق بمثابة عمل متم وحيوي لمشروع التوسعة لأنه الوسيلة التي تحقق عدم التداخل بين حركة المشاة والسيارات .

نفق السوق الصغير :

هو شريان حيوي يربط غرب مكة بشرقها من شارع أم القرى وشارع جبل الكعبة حتى شارع أجياد السد ماراً بمحاذاة التوسعة وباب الملك عبد العزيز وحول مستشفى أجياد ويبلغ طوله (١٥٠٠م) والجزء المغطى منه (٦٦١م) ويتألف من مسارين منفصلين للسيارة وفي وسطه جزيرة ، خصص المسار الأول للسيارات القادمة من غرب مكة المكرمة وجدة من شارع أم القرى والمسار الثاني للسيارات القادمة من شرق مكة المكرمة والمشاعر المقدسة عن طريق أجياد السد ولهما مخارج ، للمسار الأول ، مخرج شارع أجياد والثاني ، مخرج جبل الكعبة ومنه إلى شارع أم القرى ، وقد زود هذا النفق بسلالم كهربائية وضعت في طرفة مؤدية إلى ساحة باب الملك عبد العزيز على يمين الداخل من باب الملك عبدالعزيز، وعلى يسار الداخل من باب الملك فهد .

وعند هذه السلالم تقع أربع محطات لوقوف الحافلات، محطتان في كل إتجاه ويبلغ أقل إرتفاع للنفق (٥,٥م) .

وأنشئت(٦٩٠) مرفقاً صحياً ، ٤٤٩نقطه وضوء ، و(١١٤) نقطة مياة للشرب ، وقد إكتملت في النفق كل الخدمات المساندة والأساس، منها نظام التهوية ، والعلامات المرورية

ونظام مراقبة تلفازية داخلية ، ونظام حريق، وأجهزة مراقبة غاز أول أكسيد الكربون ، ومحطات كهربائية خاصة به ، ولوحات توزيع ، ومولد إحتياطي كمصدر طاقة غير منقطعة، وشبكة مياة لتصريف الأمطار .

ولزيادة فاعلية الأنفاق ولتحقيق الاستفادة القصوى تم تعديل الطريق الدائري الأول مابين شارع أجياد ومنطقة شعب علي، والقشاشة بتحويل مادة شرقاً مع الحفاظ على المقطع العرضي النموذجي المتكون من مسارين لكل إتجاه وتم إقامه أربع جسور وعده منحدرات لتأمين حركة السير ليستوعب مزيداً من المصلين ، كما تم تركيب سلالم متحركة لتسهيل الانتقال بين طوابق المسجد .

ونظراً لارتفاع درجة الحراة في الصيف فقد ابتكر نظام لتلطيف الهواء في الأماكن المكشوفة بالمسجد والمطاف، حيث تمت تهيئة الظروف المناخية المناسبة عن طريق إجراء أبحاث متقدمة باستخدام عينات من (الأنفاق الهوائية) وأساليب المحاكاة بالكمبيوتر ، وهكذا تم تكييف الهواء في كل أنحاء المسجد بما فيها التوسعة الجديدة والمطاف . ويعتبر ذلك من أضخم أنظمة تكييف الهواء في العالم وأكثرها تطوراً ، إذ تبلغ قدرة معمل التكييف المركزي الواقع على بعد ثلاثة كليومترات من الحرم أكثر من ٤٠,٠٠٠ طن ، وتضخ المياة المبردة منه عبر نفق من الخرسانة المسلحة إلى الحرم حيث تنقل البرودة إلى الهواء بواسطة أجهزة خاصة .

ويجري تنفيذ خطة شاملة لتطوير مساحات واسعة حول الحرم تتضمن أعمال طرق وأنفا ومعابر سفلية وجسور وتوليد طاقة كهربائية وإمداد بالمياة وشبكات تصريف ومرافق عامة أخرى .

وتفادياً لإزعاج المعتمرين والحجاج خلال الفترة الممتدة من شهر رمضان المبارك إلى نهاية موسم الحج فقد تم تنفيذ معظم الأعمال بسرعة فائقة ، وتم إنجاز وتشغيل مرافق الخدمات الجديدة دون أي إعاقة للمعتمرين والحجاج في أداء الشعائر .

بيان إحصائي لتوسعة خادم الحرمين الشريفين

بيان	الوضع قبل التوسعة	التوسعة	الإجمالي
مساحة المسجد الحرام	١٩٣ ألف متر مربع	١٦٣ ألف متر مربع	٣٥٦ ألف متر مربع
عدد المصلين	٤١٠ ألف مصل	٧٧٣ ألف مصل	أكثر من مليون مصل
المآذن	٧	٢	٩ بأرتفاع ٨٩ متر
المداخل الرئيسية	٣	١	٤ مداخل
المداخل العادية	٢٧	١٨	٤٥ مدخلاً
مداخل البدروم	٤	٢	٦ مداخل
السلالم المتحركة	٧	٤	١١ سلماً
عدد أبواب الحرم	٢٧	١٤	٤١باب
عدد دورات المياة	٥٠٠٠	٤٠٠٠	٩٠٠٠ حمام وميضاه

(جدول رقم ١٥)

ويشمل مشروع خادم الحرمين الشريفين تنفيذ شبكة إذاعية داخلية تتناسب مع مساحة التوسعة وتكون على مستوى تقني أعلى من الشبكة الحالية . وقد أخذ في الاعتبار دمج هذه الشبكة مع الشبكة القديمة مع ضمان جودة الصوت المنقول ويتم استخدام مكبرات للصوت نماطة في السقف نفذ بها أسلاك ممتدة داخل مواسير مدفونة .

وقد بلغت تكاليف مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة المسجد الحرام الشريف بمكة المكرمة بما في ذلك الملكيات (٣٠،١٧٨،١٨١،٧٧٥) مليار ريال سعودي أي حوالي ١١،٣١٦،٨١٨،١٦٥ [1] مليار دولار أمريكي

(١) وزارة الإعلام : المملكة العربية السعودية مسيرة البناء، ص ١٢٩.

جدول يوضح عدد الحجيج قبل وبعد توسعة الملك فهد بن عبد العزيز

م	العام	عدد الحجاج	من حج بالناس	ساحة الحرم	النسبة
١	١٤٠٢	٩١١٨٥٣٥٥٥	الملك فهد	١٦٠١٦٨م	٢,٩٢+
٢	١٤٠٣	١٣٠٠٠٠	الملك فهد	١٦٠١٦٨م	١٧,٦١
٣	١٤٠٤	٩٦٩٩٦٧١	الملك فهد	١٦٠١٦٨م	٣,٤١-
٤	١٤٠٥	٨٤٦٠٩٧	الملك فهد	١٦٠١٦٨م	١٢,٧٤
٥	١٤٠٦	٨٥٦٧١٨	الملك فهد	١٦٠١٦٨م	+١,٢٥
٦	١٤٠٧	٩٦٠٣٨٦	الملك فهد	١٦٠١٦٨م	+١٢,١٠
٧	١٤٠٨	٧٧٤٥٦٠	الملك فهد	بدء مشروع التوسعه	٢٠,٥٧
٨	١٤٠٩	٨٢٧٢٣٦	الملك فهد	بدء مشروع التوسعه	+ ١,٥٤
٩	١٤١٠	٧٢٠١٠٢	الملك فهد	بدء مشروع التوسعه	+١٢,٩٥
١٠	١٤١١	١٠١٢١٤٠	الملك فهد	بدء مشروع التوسعه	٤٠,٥٥
١١	١٤١٢	٩٩٢٨١٣	الملك فهد	بدء مشروع التوسعه	-١,٩٠
١٢	١٤١٣	٩٩٥٦١١	الملك فهد	بدء مشروع التوسعه	+٠,٢٨

(جدول رقم ١٦)

الفصل الرابع

إهتمامات آل سعود بالكعبة والمطاف

- الترميمات السعودية بالكعبة المشرفة وتوسعة المطاف
- ترميم سقفي الكعبة المشرفة وداخلها .
- صيانة وعمارة الكعبة المشرفة وتجديد سقفيها.
- اصلاحات باب الكعبة وتذهيبه .
- مصنع كسوة الكعبة وتطويرة .
- عمل سلم متحرك لتسهيل الدخول إلى الكعبة .
- توسعة المطاف (مقام إبراهيم بئر زمزم)
- المنبر المتحرك .



مدخل

الكعبة المشرفة بنائها كسوتها والاهتمام بها

الكعبة المشرفة بيت الله على ظهر هذه الأرض، وأنه اول بيت وضعه الرب الكريم لعبادة المؤمنين، يحيطون به في طوافهم ليل نهار ، ويعبدون الله بين يديه، حتى أكرم الله البشرية برسوله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وجعله خاتم رسله ، والدين الذي بعثه به خاتم الأديان حتي يكون بنو البشر إخوه تجمعهم وحدة الدين ووحدة الاتجاه إلى قبله واحدة هي الكعبة الشريفة بيت الله الحرام (١).

ومنذ بناء الكعبة في تلك البقعة المباركة الطاهرة وهي موضع الإجلال والإعزاز والتقدير والتقديس من عباد الله جميعاً وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فالاهتمام بالكعبة لايقتصر فحسب على كسوتها وإنما عمارتها وصيانتها والاهتمام بأبوابها ثم كسوتها ثم المناطق الداخلية المحيطة بها حتى تيسير للزائر والمعتمر والحاج المقيم والمواطن التمتع بآداء المناسك والفرائض في يسر وطمأنينة وراحة تجعل تحقق مفهوم العبادة لله كما أرداه الله سبحانه وتعالى .

وهذا الذي حزا بآل سعود منذ أن مكن الله لهم توحيد الأمة السعودية في دولة عظيمة مترامية الأطراف إلى بذل قصارى جهدهم نحو إعمار الكعبة المشرفة - بجانب إعمار الحرميين الشريفين - حتى يظهر بيت الله الحرام في الصورة التي تليق به، والتي ترضى الله عز وجل فمنذ أن تولى الملك عبد العزيز رحمه الله الحكم وبدأت يداه الكريمتان تمتد بحب إلى الحرم الشريف وقد سبق وأن وأشرنا إلى جهوده وجهود أبنائه في الفصول السابقة في الاهتمام بإعمار الحرم المكي الشريف منذ عهدة حتى عهد الملك فهد بن عبد

---

(١) أحمد عبد الغفور - الكعبة المشرفة والكسوة منذ أربعة الآف سنة حتى اليوم - طبعة بيروت ط ١ ١٣٩٧هـ، ص ٧

العزيز يحفظه الله ولما لزم في هذا الموضع دراسة اهتمامات البيت السعودي بالكعبة وكسوتها – وبئر زمزم – والمطاف ومقام إبراهيم عليه السلام .

وقد سبق وأشرنا في التمهيد إلى أهم العمارات التي طالت الكعبة المشرفه منذ آدم عليه السلام ثم بناء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ثم عمارة ابن الزبير رضى الله عنه ثم عمارة الحجاج بن يوسف الثقفي وماتبعها من مرمات للكعبة سواء في العصر المملوكي والعثماني [٢] .

وبالتالي سينصب إهتمامنا في هذا الفصل على إهتمامات آل سعود بالبيت العتيق وما حوله . .. .

ولعل ماذكره خادم الحرمين الشريفين في كلمته في منى في حج ١٤١٤هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٤م :" بأن البلاد (أي المملكة) إذا ما قامت بأي واجب فيما يتعلق ببيت الله الحرام أو مسجد نبية صلى الله عليه وسلم أو مكه والمدينة أو في المشاعر المقدسة ما رأيتموه نريد أن نقوم بأكثر وإن شاء الله وسوف نقوم بما يسهل قدوم المسلمين .. وليس هذا فخراً تفخر به هذه الدولة ولكنه واجب إسلامي"[٣] .

وظل الحرم المكي حتى قيام المملكة العربية السعودية يحتفظ بنظام البناء العثماني التقليدي وكانت عناصر المسجد من الداخل على النحو التالي :

١-المطاف :

وكان بيضاوي الشكل وبمحاور كبيرة وصغيرة أطوالها ٥٠ متراً و٤٠ متراً .. وكان مبلطاً بالرخام وعلى محيطه قناديل مناسبة للإضاءة .

---

(٢) الشيخ إبراهيم الراشد الحديثي : بناية المسجد الحرام – مجلة التضامن الإسلامي – الجزء التاسع – ربيع الأول ١٤١٤هـ، ص ٦.

(٣) من كلمة خادم الحرمين الشريفين في منى حج ١٤١٤هـ : مجلة التضامن الإسلامي – الجزء السابع – شهر المحرم سنة ١٤١٥هـ، ص ٦.

- مقام إبراهيم عليه السلام :

وقد وضع في بناء مسقوف ومن خلفه باب عليها طاق يسمى باب شيبه وكانت مساحة تلك المقصورة ٦ أمتار × ٣ أمتار .

- بئر زمزم :

وهي البئر التي ترجع إلى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وكانت مغطاة ببناء ذي قبه [٤] بنى عام ١٠٧٤ هـ وكان يعرقل الطائفين .

- المنبر :

وقد أقيم على الطراز العربي القديم من رخام أبيض عام ٩٦٦هـ هو هديه من السلطان سليمان بن السلطان سليم الأول وكان ملاصقاً لمقام إبراهيم في الجهة الشمالية وكان هذا المنبر يستخدم لألقاء الخطب [٥].

- المظلات : أقيمت أربع مظلات .. وكانت تقع في الجانب الشرقي والغربي والشمالي الغربي والشرق على التعاقب .

- الحصاوي : وهي المناطق المكشوفة غير المبلطة بين المطاف وأعمدة المسجد وهي مغطاة بالحصى الرفيع .

هذه هي حالة المسجد الحرام من الداخل قبل ظهور الجهود السعودية في تطوير وإعمار الكعبة المشرفة والمطاف ومقام إبراهيم عليه السلام وبئر زمزم .

عناصر البيت العتيق :

لكل بيت عناصر ومكونات ، وبيت الله أهم وأقدس البيوت قاطبة في الدنيا كلها، ومفرداته لها قيمتها الدينية والتاريخية، وهي أجزاء من بيت الله ، وفي حرم الله الآمن والعناصر هي :

---

(٤) وزارة الإعلام - دوله في قمة الشرف العالمية خدمه الإسلام والمسلمين الرياض - ص ٦٥.

(٥) المصدر السابق ص ٦٦

الحجر الأسود:

ويقع في ركن الكعبة الشرقي وإرتفاعة من أرض المطاف متر واحد ونصف المتر، ولايمكن وصفه الآن لأن الذي يظهر في زماننا ونستلمه ونقبله إنما هو ثماني قطع صغيرة مختلفة الحجم أكبرها بقدر الثمرة الواحدة وأما باقية فإنه داخل الكعبة في بنائها.

ومن رآة ابن علان أثناء بناء الكعبة في زمن السلطان مراد عام ١٠٤٠هـ قال : وذرع طوله نصف ذراع بذراع العمل وعرضه ثلث ذراع وسمكه أربعة قراريط والسواد على الظاهر من الحجر ، أما بقيه حرمه فهو على ماهو من البياض(١) ومن أمام الحجر يبدأ الطواف .

الركن اليماني :

وهو ركن الكعبة المشرفه وهو يسبق الحجر الأسود في الطواف .

- حجر إسماعيل عليه السلام:

وهو الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمه وهو على شكل نصف دائرة وقد جعله سيدنا إبراهيم عليه السلام عريشاً إلى جانب الكعبة .

-شا ذوران الكعبة :

وهو البناء المحاط بأسفل جدار الكعبة مما يلي أرض المطاف وهو أصل جدار الكعبة المعظمة حينما كانت على قواعد إبراهيم ، وقد انتقصته قريش من عرض أساس جدار الكعبة .

الملتزم : هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة وسمى بالملتزم لأن الناس يلزمونه ويدعون عنده وفضله عظيم .

---

(٦) حامد عباس : التوسعة الكبرى، ص ٨٥.

ميزاب الكعبة :

وأول من وضع لها ميزابا قريش سنة ٣٥ من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم.

وتغير الميزاب لخرابة :

والميزاب الذي من عمل السلطان عبد المجيد خان صنع بالقسطنطنية عام ١٢٧٦هـ وهو مصنوع من الذهب ويزن خمسين رطلاً وهو آخر ميزاب بالكعبة المشرفة قبل العهد السعودي [٧] .

باب الكعبة : عمرته قريش وابن الزبير رضى الله عنه والحجاج بين يوسف الثقفي وفي العهد السعودي تم تركيب بابين :

الباب الأول : في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٦٣هـ ، ١٩٤٤م .باب الملك عبد العزيز صنع من الألمونيوم بسمك ٢,٥سم وإرتفاعه (٣,١٠م) مدعم بقضبان من الحديد وتم تغطية الوجه الخارجي للباب بألواح من الفضة المغطاة بالذهب وزين باسماء الله الحسنى .

الباب الثاني : تم صنعة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز بتكلفه (١٣,٤٢٠,٠٠٠) من الريالات وبلغت كمية الذهب فيه ٢٨٨ كيلو جراماً من الذهب عيار ٩٩٩,٩% وتم تنفيذه في غرة ذي الحجة ١٣٩٨هـ .

باب التوبه : ويقع هذا الباب في الناحية الشمالية حيث يصعد من خلاله إلى سطح الكعبة وقد تم تصميمه على أساس أن يأتي مطابقاً لمواصفات الباب الرئيسي ويبلغ عرضه ٧٠ سم وإرتفاعه ٢٣٠ [٨] .

وفي عام ١٣٤٦هـ أمر الملك عبد العزيز يرحمه الله بتأسيس أول مصنع لكسوة الكعبة المباركة في المملكة وكان صناعة الكسوة المشرفة تقوم على العمل اليدوي والأنوال

---

(٧) حامد عباس : التوسعة الكبرى، ص ٧٨.

(٨) حامد عباس : التوسعة الكبرى، ص ٩١ .

اليدوية ويستخدم فيها أجود أنواع الخيوط والأصباغ [٩] . ورغبة من أولى الأمر بعد وفاة الملك عبد العزيز في الوصول إلى أعلى درجة من الجودة لخدمة كسوة الكعبة .فإنه صدر الأمر السامي الملكي :(أمر الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٩٢هـ ببناء مصنع للكسوة الشريفة فبنى المصنع على طراز حديث وذوده بأحدث الآلات الميكانيكية في النسيج الآلي بالإضافة إلى الأنوال اليدوية ودواليب لف الغزل وأجهزة الصباغة وغيرها من المعدات والأدوات اللازمة لصناعة الكسوة وأعمال الكتابة عليها.

وقد تم افتتاح هذا المصنع الجديد يوم السبت ٧ من ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ / ٢٦ مارس ١٩٧٧م في عهد الملك خالد بن عبد العزيز [١٠] .

ثم تواصلت بعد ذلك جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز نحو رعاية المصنع وتطويره، وبفضل من الله ثم بفضل جهوده المتواصلة في تحقيق الشكل الأمثل لكسوة الكعبة المشرفة، فقد أمر بتأسيس مصنع جديد لكسوة الكعبة على أحدث طراز[١١].

تجديد، وترميم الكعبة المشرفة :

لوحظ أثناء أعمال التوسعة الأولى وجود خلل في سقف الكعبة وتصدع في الجدران ؛ نتيجة تآكل الأخشاب الحاملة للسقف ؛ بفعل عوامل الزمن، والأمطار والحرارة. وكانت آخر عملية ترميم أجريت على الكعبة المشرفة تعود إلى ستمائة سنة خلت ، ورفع الأمر إلى الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود – يرحمه الله – فأمر بتجديد وترميم الكعبة المشرفة على الفور .

---

(٩) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوه منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، ص ١٩٧.

(١٠) د . السيد محمد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ص ٢١١- ٢١٢ .

(١١) م يوسف علي عبد الرحيم : كسوة الكعبة بين الماضي والحاضر - عمار العدد الثاني والعشرون ، إبريل ١٩٩٨م ، ص ٦٧.

ولذلك أصدر أمره الكريم بتشكيل لجنة عملية وفنية من المهندسين المعماريين للنظر فيما وقع للكعبة المشرفة وهم :

- الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ .

- الشيخ عبد الله بن جابر.

-السيد علوي بن عباس المالكي .

- الشيخ محمد بن علي الحركان .

- الشيخ محمد بن لادن (مدير الإنشاءات العمومية) .

- االشيخ محمد صالح القزاز .

-المعلم حسين عجاج .

والمهندسين الفنين : طارق الشواف، وطه القرملي .

وقد رفعوا تقرير بما رأوا لعمارة سقفي الكعبة، وترميم كل ما يقابلهم من الداخل والخارج بحيث تظهر الكعبة المشرفة بحالتها الطيبة .

صدور الأمر الملكي بالإصلاح :

ففي أواخر شهر محرم ١٣٧٧ هـ صدر الأمر الملكي القاضي بإصلاح وعمارة سقف الكعبة المطهرة، وترميمها، وإصلاحها على النحو التالي :

- رفع السقف الأعلى للكعبة المشرفة بتاتاً، وتجّديد عمارته .

- تجديد السقف الأدنى؛ لقدم أخشابه وتآكلها .

- عمل ميدة (بكسر الميم) بين السقفين تحيط بجميع جدرانها .

- ترميم الجدران الأصلية ترميماً جيداً .

- إصلاح الرخام المحيط بجدران الكعبة من باطنها .

- ترميم وإصلاح الدرج التي في باطن الكعبة المؤدية إلى سطحها.

- يجب مراعاة عدم بروز شيء من التعمير، والإصلاح عن الكعبة المشرفة وجدرانها وأطرافها .

- عدم تذهيب، أو تفضيض، أو تمويه سقف الكعبة المطهرة .

- جميع الترميم والتعمير يكون بمواد البناء البلدية .

- جميع مايصرف عليها من الكسب الحلال الطيب .[١٢]

فتح باب الكعبة؛ لأخذ القياسات :

وبعد وصول الأمر السامي بالبدء في أعمال عمارة الكعبة المشرفة- حضر سادن الكعبة المشرفة، واللجنة المشكلة بالأمر السامي؛ لإصلاح وعمارة الكعبة المشرفة، ثم فتح الكعبة ودخلها سادن الكعبة واللجنة، وقاموا بالصلاة ركعتين للتضرع إلى الله قاموا بالنظر إلى المواضع التي تحتاج إلى إصلاح والترميم وأخذت القياسات الخاصة بالأبواب ، والأعمدة الثلاثة وأتموا ذلك في أدب واحترام لائقين بيت الله الحرام، ثم أحضرت الأدوات اللازمة للبناء إستعداداً لعملية التعمير، وقام العمال بوضع ساتر من الخشب حول الكعبة المشرفة؛ حتى لاتؤثر عملية البناء في حركة الطائفين حول الكعبة المشرفة .

ولما كان ضحى يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رجب ١٣٧٧هـ ،وحضر الملك فيصل - يرحمه الله - نائباً عن الملك سعود - يرحمه الله - ولجنة العمل بالكعبة المشرفة، وسمى الله - عز وجل - وأعطى إشارة البدء لعمارة الكعبة الشريفة .

---

(١٢) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكه وبيت الله الحرام ط ١ ، ج ٤ ، ص ٦٨

في اليوم التاسع عشر من شهر رجب تم رفع أنقاض السقف الأعلى، وكشف السقف في وقت قصير، وكان العمل يسير ليل نهار ومن ثم بدء في تركيب الميدات على الحيطان الأربعة من كل جانب ميدة واحدة، وعملوا في تنظيف الأمكنة والجدران ، وتم وزن السقف حتي يسهل نزول المطر من الميزاب ، ثم بدء في تركيب أعواد السقف الجديد التي بلغ عددها أحد وعشرين عوداً غليظة قوية .

وبعدها تم فرش ألواح الخشب فوقها وحوائط الإفريز، تم الانتهاء من ذلك ليلة الثلاثاء الثاني والعشرون من شهر رجب(١٣).

وفي نفس الليلة بدء العمل في السقف الثاني، وتم تركيب الرخامات في أول شعبان .

تم استبدال المرابيع الخشبية التي بسطح الكعبة بالحديد وهي التي تربط بها كسوة الكعبة.

وضع الرخام على سطح الكعبة :

وبعد الانتهاء من بناء السقف تم تبليطه ووضعت حجارات الرخام – أي المرمر – الأبيض فوق سطح الكعبة (١٤) .

وعدد رخامات السطح :

-(٢٢٤) مائتان وأربع وعشرون رخامة طول الرخامة ٦٦سم ×٥٦ سم ، وثمان وخمسون رخامة، طول الرخامة ٧١× ٦٠ سم .يصبح إجمالي عدد الرخام = ٢٨٢ رخامة .

صب الرصاص بين رخام سطح الكعبة :

وبعد الانتهاء من تركيب رخام سطح الكعبة المشرفة، تم عمل رُباط من الرصاص، بين الرخام الذي على سطحها لحفظ السقف من تسرب ماء المطر إلى داخل جوف الكعبة وجدرانها.

---

(١٣) محمد طاهر الكردي ،التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام ط ١ ، ج ٤ ، ص ٧٠

(١٤) محمد طاهر الكردي ،التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام ط ١ ، ج ٤ ، ص ٧٦

إصلاح فتحة باب الدرج الذي بالسطح :

وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب من السنة المذكورة قام المهندسون والعمال بإصلاح فتحة الدرج التي بسطح الكعبة المشرفة، والفتحة واقعة في الركن الشامي من السطح، أيْ فوق الدرج الذي بباطن الكعبة تماماً تبعد عن الجدران الشرقي بمتر واحد ، وعند الجدار الشامي الذي فيه الميزاب بعشرين سنتميتر .

وتم استبدال غطاء سطح الدرج بغطاء من الخشب السميك (١٨٥×١١٠) المحاط بإطار من حديد حتى لاينزل الماء إلى جوف الكعبة كما تم إصلاح الدرج الموصل من جوف الكعبة المشرفة إلى سطحها .

تجديد السقف الثاني للكعبة فيما يلي الأرض :

ففي يوم الثاني والعشرين من رجب ١٣٧٧ هـ قام سدنه الكعبة بفتح بابها وتم إدخال الأعواد وعمل السقالات وذلك لإصلاح السقف الداخلي للكعبة التي تحتاج إلى إصلاح وتم تركيب العود الجديد مكان العود المكسور وتم كسوتها بالخشب وأحسن تركيبه وبذلك يكون قد تم تجديد السقف الداخلي للكعبة المشرفة .

وفي نفس الوقت تم إصلاح الخلل في النورة والجص وكذلك إصلاح بعض الرخامات المسكورة التي بالجدران وبدأ العمل داخل الكعبة المشرفة من أعمال الترميم بعد صلاة الجمعة في اليوم الثالث من شهر شعبان سنة ١٣٧٧هـ .

--كما تم أيضاً إصلاح عتبة الكعبة من داخلها مع الباب .

– إصلاح ميزاب الكعبة .

– ترميم الحيطان ، وتنقليها بالمونة .

– فرش أرضية الكعبة بالرخام.

وبمناسبة الانتهاء من ترميم الكعبة المشرفة، فقد دعا الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل – ملك المملكة العربية السعودية – يرحمه الله– حضرات السعادة السفراء، ووزراء الدول العربية والإسلامية الآتية أسماؤهم لحضور الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة في المسجد الحرام ، وقد كان لهم شرف الاشتراك في هذا الاحتفال الكبير باسمهم واسم شعوبهم، وحكوماتهم حيث بدء الاحتفال في تمام الساعة التاسعة صباحاً من يوم الأحد ١٢ شعبان ١٣٧٧ هـ الموافق ٢ مارس ١٩٥٨ م .

١- سعادة سفير الجمورية الباكستانية الخاجا شهاب الدين .

٢- سعادة سفير المملكة الأفغانية السردار فيض محمد زكريا .

٣- سعادة سفير إيران السيد محمود صلاحي .

٤- سعادة سفير الجمهورية اللبنانية السيد حسين الجسر .

٥- سعادة سفير المملكة المغربية السيد محمد غازي .

٦- سعادة سفير الجمهورية الهندية السيد مصطفى كمال كدواي .

٧- سعادة سفير الجمهورية السودانية السيد محجوب مكاوي .

٨- سعادة سفير جمهورية الصين الوطنية الجنرال محمد حسين ما يوفانغ .

٩- سعادة سفير العراق السيد نجيب الربيعي .

١٠- سعادة سفير الجمهورية العربية المتحدة (آنذاك) الدكتور زكي الجابي .

١١- سعادة سفير الجمهورية الليبية السيد على العابدية .

١٢- سعادة الوزير المفوض للجمهورية الأندونسية السيد أحمد زبيدي .

١٣- سعادة الوزير المفوض للجمهورية التركية السيد عرفان قره صار .

١٤- سعادة القائم بأعمال المملكة الأردنية الهاشمية السيد ضياء الدين الرفاعي .

١٥- سعادة القائم بأعمال الجمهورية التونسية السيد بشير العاشوراء .

١٦- سعادة القنصل العام الأثيوبي السيد عبد الله مدني .

١٧- سعادة قنصل الملايو السيد أحمد جمال الليل .

كما حضر الحفل الكبير هيئات من العلماء والقضاة وحضرات أصحاب السمو الأمراء، وأصحاب المعالي الوزراء والمستشارون، وجمع كبير من أعيان البلاد وعناصر إسلامية أخرى من شتى بقاع الأرض .

ولقد ألقى الملك سعود كلمة قيمة من جوف الكعبة المشرفة بعد أن صلى فيها ركعتين وابتهل إلى الله تعالى وقام بتعطير داخلها وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، أما بعد ؛ فإننا نحمد الله - سبحانه وتعالى - على ما أنعم به علينا من عمارة بيته الحرام هذا البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ونسأله القبول والمزيد من فضله والتوفيق ، وندعوه بدعوة الخليل إبراهيم - عليه السلام- { ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم } ونزف هذه البشرى من موقفنا هذا من جوف الكعبة المطهرة إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، نسأله أن يهدينا ويلهمنا رشدنا ويتقبل منا، وأن يجمع كلمة المسلمين والعرب على مافيه صالح دينهم ودنياهم إنه سميع مجيب ."

وقد استغرق العمل في هذا المشروع أقل من شهرين اثنين ، حيث احتفل بانتهائه يوم ١١ شعبان ١٣٧٧هـ وهذه العمارة تعد الثالثة عشر في تاريخ ترميم الكعبة المشرفة منذ عمارتها الأولى (١٥) .

---

(١٥) وزارة الإعلام - في خدمة ضيوف الرحمن - سنة ١٤١٢هـ ص ٧٠.

أولاً: الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة :

كان حرص كل سلطان أن يرسل عام توليته كسوة داخلية للكعبة مع الكسوة الخارجية واستمر ذلك التقليد في العصرين المملوكي والعثماني حيث كان سلوك السلاطين العثمانيين، وكانت آخر كسوة أرسلت إلى الكعبة كسوة السلطان عبد العزيز عند توليته عام ١٢٧٧ هـ ، وقد ظلت هذه الكعبة حتى بسط الملك عبد العزيز آل سعود سلطانه على الحجاز، وتم استبدال هذه الكسوة بكسوة أرسلها سلطان البهرة بالهند عام ١٣٥٥ هـ .

ثم تم فضل الله بأمر الملك عبد العزيز - رحمه الله - بنصع كسوة داخلية للكعبة ، وتم تركيبها داخل الكعبة سنة ١٣٦٣هـ وظلت إلى أن أمر الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - بصنع كسوة داخلية جديدة للكعبة المشرفة .

فتم صنع تلك الكسوة في المصنع الجديد بأم الجود ، وتم تركيبها داخل الكعبة عام ١٤٠٣هـ في عهد الملك فهد بن عبد العزيز ، الذي أمر بصنع كسوة داخلية أخرى احتياطية وذلك عام ١٤٠٣هـ .

وهذه الكسوة الداخلية تصنع من الحرير الأخضر الطبيعي، وتتكون من ٦٤ قطعة (٩٠سم × ١٠ متر) ويتم وصلها فتظهر قطعة واحدة متناسقة الجمال والنقوش.وقد تغير لون الكعبة من الأحمر في العهد العثماني إلى الأخضر في العهد السعودي .

والكتابات التي تظهر على الكسوة الداخلية :

{ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولنيك قبلة ترضاها } .

- لاإله إلا الله محمد رسول الله .

- { إن أول بيت وضع للناس للذي ببكه مباركاً وهدى للعالمين } .

- (ياحنان ، يامنان ، ياذا الجلال والإكرام) [١٦] .

---

(١٦) كسوة الكعبة عبر التاريخ ، ص ٢٤١.

فكسوه الكعبة تزن حوالي ٦٨٠ كيلوجرام وتصنع من الحرير الخالص [١٧] ويجدر الإشارة إلى أن الاحتفالات والمظاهر التي ليست من الدين في شيء التي كانت تصاحب تلبيس كسوة الكعبة المشرفة قد توقفت منذ عهد الدولة السعودية – حفظها الله – التي قضت على البدع ومكنت لشرع الله ولسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

كسوة الكعبة في عهد الملك سعود :

ولما دخلت السياسة وأصبحت كسوة الكعبة طرفاً كان لزاماً على أولى الأمر من اتخاذ موقفاً تستطيع من خلاله بلادنا الكريمة أن تظل به عزيزة ولاتقع في حرج كالذي كان يمكن أن يحدث في عام ١٣٨٢هـ؛ نتيجة الخلافات التي كانت آنذاك مع الحكومة المصرية .

فقد عزمت حكومة الملك سعود – رحمه الله – بتوجيه وزارة الحج والأوقاف على أن تقوم المملكة بصناعة الكسوة من جديد ، فأعيد إنشاء مصنع الكسوة القديم الذي أسسه الملك عبد العزيز – رحمه الله – على أساس حديث ؛ تخلصاً من الأهواء السياسية التي لاضمير لها .

وبذلك صنعت الكسوة بمكة سنة ١٣٨٣هـ وارتدتها الكعبة [١٨] .

كسوة الكعبة في عهد الملك فيصل :

لما كان فيصل نائباً عن والده في حكم الحجاز ، كان هو الذي تلقى الأمر من والده المغفور له الملك عبد العزيز بإنشاء مصنع الكسوة ، ووكل إلى الشيخ عبد الله السليمان

---

(١٧) خالد محمد علوي ، المملكة بين الأمس واليوم – مجلة التضامن الإسلامي ، العدد السادس والأربعون ج ٨ شهر صفر ١٤١٢هـ، ص ٨.

(١٨) أحمد عبد الغفار عطار ، الكعبة والكسوة ، ص ١٨٠.

الحمدان وزير المالية حينئذ تنفيذ أمر الملك عبد العزيز تحت إشراف الملك فيصل الذي يعد المتولى على مصنع الكسوة عندما فكره، وكان ذلك منذ عام ١٣٤٦هـ.

وقد جدد المصنع ١٣٨٢هـ، وأصبح ينتج الكسوة بأيدي سعودية مهرة، وفي عهد الملك سعود كان أمر الكسوة إلى الملك فيصل- رحمه الله (١٩) .

كسوة الكعبة في عهد الملك خالد :

لماتولى الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية في يوم استشهاد الملك فيصل - رحمه الله - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م كانت من أعماله الجليلة .. اهتمامه العظيم بمصنع الكسوة مثل سلفه الصالح ، وأصدر توجيهاته إلى وزير الحج والأوقاف الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع بالمصنع الجديد فأكمل ما بدأه سلفه الوزير السابق / السيد حسن كبتي في جعل مصنع الكعبة المشرفة في أرقى وأبهج قدراً وتزويده بأحدث الأجهزة والآلات وكذلك العمال المهرة .

وكان المصنع بكامل هيئته تحت إشراف معالي الوزير، وتم فتح المصنع ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧ م تحت رعاية الأمير فهد ولي العهد آنذاك (٢٠) .

وكان حفل الافتتاح مفخرة حضارية يضيفها الملك خالد إلى جهود أبناء الأب الملك خالد إلى جهود أبناء الأب الملك عبد العزيز في رعاية وخدمة بيت الله الحرام والكعبة المشرفة .

---

(١٩) أحمد عبد الغفور، الكعبة والكسوة منذ أربعة الآف سنة حتى اليوم - مكتبة مكة المكرمة ١٣٩٧هـ، ص ١٨٥.

(٢٠) أحمد عبد الغفور -الكعبة والكسوة منذ أربعه الآف سنة حتى اليوم، ص ١٨٥.

باب الكعبة وإطار الحجر الأسود :

وقد اختلف الرواة في أول من صنع باباً للكعبة فمن قائل أنه كان أنوش بن شيث، ومن قائل بأن جرهم كانت أول من صنع باباً للكعبة إلى غير ذلك كثير من الروايات المختلفة عليها .

ولعل ما ذكره باسلامة في تاريخ الكعبة المعظمة :(أن باب الكعبة جديد أكثر من ست عشره درجة مرة على الأقل [٢١] .

وكذلك حدث خلاف حول طول الباب، وعرضه فمن قائل : أن باب الكعبة في عمارة قريش لها كان طوله أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى أعلاه، ومن قائل إن باب عبد الله بن الزبير كان أيضاً طوله أحد عشر ذراعاً، أما باب الكعبة في عمارة الحجاج فقد كان ستة أذرع وشبراً .

إطار الحجر الأسود :

أماعن إطار الحجر الأسود فيقال : ان أول رابطة أي صنع له إطار بالقصة كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ثم الخليفة العباس هارون الرشيد وغيرهم كثيرون.

أما في العهد السعودي فقد جدد الإطار الفضي المحيط بالحجر الأسود مرتين كان آخرها عام ١٣٩٩ هـ ، وقد بلغت كمية الفضة المصنوع منها الإطار خمسين كيلو جرام، وصنع في مكة وبأيد سعودية [٢٢] .

باب الكعبة في عهد الملك عبد العزيز :

صنع باب جديد للكعبة المشرفة في عام ١٣٦٣هـ بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود ، والباب له مصراعان من الألمونيوم القوي بسمك ٢,٥سم وبارتفاع ٣,١ متر ودعم

---

(٢١) حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة، ص ١٩٤ ومابعدها .
(٢٢) فايز بدر وقف أمام الكعبة، ص ١٧٤.

الباب بقضيبين من الحديد وتم بعدها تغليف الوجه الخارجي للباب بصفائح من الفضة المطلية بالذهب حيث صنعت في مصنع شيخ الصاغة بمكة المكرمة الشيخ محمود يوسف بدر، كما صفح الباب بثلاث عشر لوحة ذات شكل بيضاوي مكتوب في وسطه أسماء الله الحسنى وهو من الفضة المطلية من بالذهب واستغرق العمل لذلك ثلاث أعوام [٢٣]

باب الكعبة المشرفة في الملك خالد رحمه الله :

في جمادي الأول من عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م . كان جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله يؤدي الصلاة داخل الكعبة المشرفة فلاحظ أن بابها قد اعتراه البلى .

وهذا الباب قد صنع عام ١٣٦٣هـ- ١٩٤٣م في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - فأمر بصناعة باب جديد ، بمواصفات متطورة لوضع بدل الباب الأول وبوشر في وضع الدراسات التصميمية الفنية التي تكلفت حوالي (٣٠٠,٠٠٠ ألف ريال) .

وقام بها مهندس متخصص في الزخارف الإسلامية، وبعد أن تمت الموافقة الكريمة على التصميمات النهائية أنشئت ورشة خاصة ، يشرف عليها شيخ الصاغة في مكة وعدد من الفنيين المهرة .

وتضمنت التصميمات النهائية تحقيق الانسجام بين ستارة الكعبة المشرفة وبابها واعتماد خط (الثلث) في كتابة الآيات الكريمة والكلمات [٢٤] مع تنفيذ أعمال الزخرفة حفراً ونقشاً ، بالذهب مع نسبة قليلة من الفضة .

وبعد استكمال التجارب الأولية ، بوشر التنفيذ الفعلي ، وتولت مؤسسة النقد العربي السعودي تأمين كميات (الذهب اللازمة التي بلغت (٢٨٠ ك جراماً) من عيار ٩٩٩,٩%

---

(٢٣) توسعة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ص ٢

(٢٤) حامد عباس ، قصة التوسعة الكبرى، ص ٩١.

وتكلفت ١٣,٤٢٠,٠٠٠ ريالاً أما باب الكعبة الآخر الداخلي (باب التوبة) فهو مطابق للباب الخارجي من حيث الزخرفة والخطوط والنقوش.

وكذلك صنع قفل جديد للكعبة المشرفة حيث أن القفل القديم يعود عهده إلى أكثر من سبعين سنة ، وبذلك استكمل تجديد وتجميل كل ما يتعلق بقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم .

المطاف ومقام إبراهيم عليه السلام:

كان المطاف يضيق بأعداد الطائفين في مواسم الحج أو غيرها الأمر الذي استدعى التفكير في إيجاد حل لإزالة المباني المقامة قرب الكعبة المشرفة مثل المبنى المقام فوق بئر زمزم، والمنبر المقام فوق مقام إبراهيم عليه السلام [٢٥] .

وقد تم إزالة مبنى بئر زمزم وجعل البئر من أسفل بحيث ينزل الحجاج إليه بدرج يصل إلى غرفة البئر - أسفل المطاف وفي بحث المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي حول إزاله الزوائد التي تعيق الطائفين والقائمين والركع السجود .

وكان نتائج التي توصل إليها المجلس في مذكرة رفعت لجلاله - الملك فيصل- يرحمه الله - بتاريخ ١٣٨٤/١٢/٢٧ هـ.

١- إزالة تلك الزوائد .

٢- أن يجعل على المقام صندوق من البلور السميك القوى، ويكون مدوراً وبارتفاع مناسب لايعيق الطائف .

ومن هنا يرفع الحرج عن اعتقاد العوام أن قبراً لإبراهيم - عليه السلام - في هذا الموضع، وقد صنف الأستاذ عبد الرحمن اليماني رسالة في مقام إبراهيم في هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة؛ لتوسيع المطاف؟ وتعد الرسائل الجيدة التي حسمت أي

---

(٢٥) في خدمة ضيوف الرحمن - طبعة وزارة الإعلام ص ٧٦.

خلاف[٢٦]، وبالرجوع إلى البيان الإحصائي التالي سنتي التوسعة التي أضافها هذا العمل الجليل الذي بغى منه وجه الله الكريم .

مساحة مقصورة المقام قبل التوسعة (٣×٦ = ١٨ متراً مربعاً) .

مساحة المقام بعد التوسعة ١٨×١٣٠ سم = ٢,٣٤٥ متراً مربعاً تقريباً

فتصبح التوسعة = حوالي ١٥,٦٦ متراً مربعاً للمطاف وزادت من سهولة حركة الطواف ويسرت الرؤية الجيدة للطائفين حول الكعبة .

وصف المقام:

المقام هو الحجر المعروف في المسجد الحرام الذي بنى منه إبراهيم -عليه السلام -كما ورد في الأحاديث والآثار وهو أثر إسلامي عظيم يرجع إلى إبراهيم -عليه السلام[٢٧] .

المقام حديثاً:

قطر الغطاء الزجاجي = ٨٠ سم .

سمك الغطاء الزجاجي = ٢٠ سم .

ارتفاعه = ١٠٠ سم.

ارتفاع القاعدة النحاسية = ٧٥ سم .

وزن الغطاء = ١٧٠٠ كم جرام

منها (٦٠٠ ك جرام وزن القاعدة النحاسية والقاعدة الرخامية صنعت من أجود أرضنا الكريمة من الرخام المحلي وأحيط المقام من الداخل بحاجز من المرمر، وبلغ ارتفاع الحاجز

---

(٢٦) عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني - مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، طبعة المحرم سنة ١٣٧٨ ص ١٣ ، وزارة الإعلام - عمارة المساجد الأنموذج السعودي لبناء بيوت الله سنة ١٤١٧هـ ص ٤٩.

(٢٧) رابطة العالم الإسلامي - بيان حول مقام إبراهيم عليه السلام ص ٣ طبعة مؤسسة مكة للطباعة والنشر بدون .

الحديد ثلاثه أمتار، وقد أقيم احتفال بإزاحة الستارة عن الغطاء في ١٨ من شهر رجب ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

ستارة الكعبة والحزام:

بعد أن من الله علينا بمصنع الكسوة السعودي الذي يمتلك العناصر الفنية الرائعة التي بفضل الله تخرج ستارة الكعبة وكسوتها في أبهى حللها .

إنها حلة لابد وأن تليق بأحب بقعة إلى الله وإلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلى كافة قلوب المسلمين التواقة إلى بيت الله الحرام .

تلك الحلة الكريمة الشريفة تصنع بأيد سعودية، وقد بدأ في وضع أول ستارة للكعبة على بابها عام (٨١٠ هـ) وتصنع من الحرير الأسود . ارتفاع الستارة ٦,٥ متر، وعرضها ٣,٥ متر، وتجمع من خمس قطع تجمع رأسياً .

الستارة الداخلية للكعبة :

وتكسى جدر الكعبة الداخلي وبياناتها كالتالي :

من ناحية الحجر = ٥,٨٠ متر

الناحية المقابلة بين الركنين = ٨,٤٠ متر .

من جهة باب إبراهيم عليه السلام = ١٠,٢٠ أمتار .

ارتفاع الستارة = ٧,٥٠ متر

ستارة السقف = ٩×١٤ متر .

الأعمدة الثلاثة = ١٦٠سم .

ويتم تغيرها ما بين (٣: ٥) سنوات وتم تركيب أول ستارة داخلية للكعبة المشرفة من إنتاج المصنع عام ١٤٠٣هـ.

حزام الكعبة المشرفة :

وهي قطعة فنية باهرة شديدة الدقة تحيط بالكعبة المشرفة، ويقع الحزام في الثلث الأعلى من الثوب العلى من الثوب بعرض (٩٥سم ٢) .

يبلغ طوله ٢٧ متراً .

يتألف من ١٦ قطعة .

وتوجد على جوانب الكعبة قطعتان وثلاثة قناديل فيصبح عدد القطع (٧) قطع وعدد القناديل (١٢) قنديلاً .

بئر زمزم وجهود تطويره :

إن أعظم النعم التي من الله بها على مكة أم القرى ماء زمزم فهو نعمه عظمة وآية كبرى من آيات الله البينات في بيت الله الحرام وحرمه وهي أولى الثمرات التي من الله على أهل مكة فالماء هو الحياة .

وهو الماء المبارك الشريف الذي ظهر لسيد مبارك ، بواسطة الأمين جبريل – عليه السلام – [٢٨] فهو سيد المياه وخيرها، وأشرفها وأجلها وفي هذا يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم" خير الماء على وجه الأرض ماء زمزم ".

ماء غسل به قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنها مباركة إنها طعام وشفاء سقم

فإن شربته بنيه الشبع أشبعك الله، وإن شربته بنية الشفاء شفاك الله فقول النبي – صلى الله عليه وسلم – ماء زمزم لما شرب له " .

(٢٨) ابن حجر – فضل ماء زمزم – بقلم سائد بكداس – طبعة دار البشائر الإسلامية بالسعودية ط ٤ سنة ١٤١٦ هـ ص ٥.

ولما كان لماء زمزم هذا الفضل العظيم ، والخير العميم ، كان زمزم من أفضل التحف والقرى ، فكان رسول - الله صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفه سقاه من ماء زمزم .

وسن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -التزود منه ، وحمله إلى الآفاق فكانت عائشة رضى الله عنها تحمل ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله .

وهو ماء كثير لايغني، ولاينقطع على كثرة الاستقاء ، باق ما بقيت الدنيا وهو عين من عيون الجنة . ولعل الكتب الكثيرة التي شملت زمزم بالدراسة والبحث بدء من قصة سيدنا إبراهيم وزوجته - عليهما السلام حينما تركها في الوادي إلى أن فجر الله -عز وجل-عين زمزم سقيا رحمة لتلك البقعة الطاهرة .

وكان الصراع بين جرهم وخزاعة على سيادة مكة وسوء فعل جرهم أدى إلى دفن زمزم وقيل أن جرهم دفنتها حين نفيت من مكة (٢٩) .

وظل موضع زمزم في ذلك لايعرف ؛ لتقادم الزمان ، حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم - جد النبي صلى الله عليه وسلم - لما أراد الله من ذلك ، فخصه به من بين قريش (٣٠) وكان حفر عبد المطلب لزمزم قبيل ولادة النبي - صلى الله عليه وسلم - أي قبل عام الفيل (٣١) .

فكان بئر زمزم في الحرم المكي الشريف يقع بالقرب من الكعبة الشريفة المباركة وفتحة البئر الآن فهي تحت سطح المطاف على عمق ١,٥٦ متراً، وفي أرض المطاف خلف

---

(٢٩) شفاء الغرام - الفاسي ج ١ - ٢٤٧ .
(٣٠) أخبار مكة - للأزرقي ج ٢ -٤١
(٣١) الروضة الأنف - السهيلي ج ١ -١٦٦.

المقام إلى اليسار وأنت تنظر إلى الكعبة المشرفة ووضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه بئر زمزم يشير بالدقة إلى موضعها أسفل .

وقد جعل آخر المطاف درج يؤدي إلى فتحة البئر .

التحديد القديم لبئر زمزم :

ينقسم البئر إلى قسمين :

الأول : جزء مبنى عمقه ١٢,٨٠ متراً عن فتحة البئر .

ثانياً : جزء منقور في صخر الجبل وطوله ١٧,٧٠ متراً.

وعمق البئر ٣٠ متراً من فتحة البئر إلى قعره ويبلغ عمق المياه من فتحة البئر حوالي أربعة أمتار ، وعمق العيون التي تغذى البئر عن فتح البئر ١٣ متراً، ومن العيون إلى قعر البئر ١٧ متراً .

أما قطر البئر فتختلف باختلاف العمق ، وهي تتراوح بين ١,٥ متراً ، ٢,٥متراً أما العيون التي تغذي زمزم فهي ثلاث عيون : عين حذاء الركن الأسود ، وعين حزاء جبل أبي قبيس والصفا وعين حذاء المروة (٣٢) .

ولزمزم أسماء كثيرة تصل إلى (٥٤) أربعة خمسين اسماً جمعتها دارسة سائد بكداش ومنها بركة ، برة ، بشرى ، تلتم حُرميه ، صفيرة عبد المطلب ، ركضة جبريل عليه السلام (٣٣) .

ونظراً لأهمية زمزم فقد امتدت إليها عين الرعاية الكريمة للدولة السعودية من حيث تطور البئر والحفاظ عليها عن طريق صيانتها وتنظيم تدفق الماء منها حتي يتسير للحاج والمعتمر والزائر والمقيم والوافد أن ينعم بهذا الفضل العظيم .

---

(٣٢) أخبار مكة للأزرقي ١١/٢ الفاكهي ٧٤/٢.

(٣٣) سائد بكداش – فضل ماء زمزم ص ٥١.

وقد تم نقل الماء من أسفل العين إلى أعلاها وفق تقنية علمية حديثة يرد وصفها في موصفها .

ولعل الدراسة التي قامت بها مجموعة بن لادن حول زمزم من ناحية فيضها بالماء لخير شاهد على هذا الأمر .

قياسات زمزم حديثاً :

واستمراراً للاهتمام المتواصل ببئر زمزم لمكانتها الغالية وفضلها العظيم فإن الدراسات لاتنقطع من أجل تطويرها لتحقيق الاستفادة المثلى من مائها المبارك .

قياسات زمزم:

-غورها إلى الجبل : ٤٠ زراعاً = ٢٢,٥٠

-ومابقي جبل منقور وهو = ٢٩ زراعاً = ١٦,٢٥ .

-قطر البئر = ١,٥ متر

-وقطر البئر عند التقاء الجزء المنقور = ١,٨٠ متر .

وكشفت القياسات القديمة :

-وعرض البئر = ٤ أمتار

-وعمق البئر = ٤ أمتار

-وعمق الجزء المنقور في الجبل = ١٧متراً

وعندما نفذ مشروع التوسعة الأول للمكاف سنة ١٣٧٧هـ . وضع تصميم هندسي جديد لعمارة بيت زمزم ، روعيت فيه فصل البئر عن المطاف وقد جعل للبيت جدار استنادي

من الخرسانة المسلحة وكسى بالرخام من جهة الكعبة المشرفة وبحاجز نصف دائري من القوائم المعدنية وبألواح شفافة من مادة البولسترين تسمح لرواد البئر برؤيته [٣٤]

ضخ زمزم:

- تضخ زمزم ثانية مابين (١١ : ١٨,٥ لتر ثانية)

- زمزم - ساعة = ٦٠ د × ٦٠ ث .

= ٣٦٠٠ × ١١= ٩٥٠٤٠٠ لترا

- زمزم / يوم = ٢٤ × ٣٦٠٠ لتراً

= ٨٦٤٠٠ × ١١= ٩٥٠٤٠٠ لترا

زمزم / الشهر = ٨٦٤٠٠×٣٠ لتراً

= ٥٩٢,٠٠٠ × ١١ = ٢٨,٥١٢,٠٠٠ لتراً

- زمزم / سنة = ٢,٥٩٢,٠٠٠ = ٣١,١٠٤,٠٠٠ ×١١

= ٣٤٢,١٤٤,٠٠٠ لتراً

فكم ضخ هذا النبع الفياض منذ أن تفجرت حتى الآن، وكم شرب منها بشر فسبحان الله العظيم الذي جعل من الماء كل شيء حي وخص زمزم المباركة بخصائص لم يخصها لأي مياه أخرى مما خلق .

(٣٤) وزارة الإعلام - في خدمة ضيوف الرحمن سنة ١٤٣١هـ ص ٨٧.

الباب الثاني

عمارة المسجد النبوي الشريف
في العهد السعودي

- التمهيد : تأسيس المسجد النبوي وتطور عمارته حتى عام ١٣٤٤هـ
١- اسماء المدينة المنورة .
٢- الموقع الجغرافي للمدينة المنورة .
٣- خصائص المسجد النبوي الشريف وفضله .
٤- فضل المدينة المنورة .
- توسعة المسجد النبوي بدء من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ماقبل العهد السعودي .

عمارة المسجد النبوي الشريف حتى عام ١٣٤٣هـ

التمهيد:

إن الدراس لتاريخ عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد وأن يقف على مراحل التطور الذي مرت بها عمارة المسجد النبوي .

فمنذ أن أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام مسجدة وهو يشهد تطور على مر العصور المتلاحقه التي مرت به حتى وصل إلى عظمة البناء والعمارة في التوسعات السعودية.

ومن هنا فسنحاول أن نستعرض في هذا التمهيد العمارات التي مر بها المسجد الشريف منذ تأسيسة حتى علم ١٣٤٣هـ أي قبل التوسعات التي قامت بها الدولة السعودية بدء من توسعة الملك عبد العزيز رحمة الله ثم التوسعات التي قام بها كل من بعده الملك سعود بن عبد العزيز وأخيه الملك فيصل ثم أخيه الملك خالد رحمهم الله ثم توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .

ولعل إهتمام الأسرة السعودية بالمسجد إهتماما نابعا من أهمية المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف في الإسلام فهى مثوى خير البريه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انطلق الإسلام ودولته وأعليت كلمته فمسجده صلى الله عليه وسلم له فضل عظيم ومثوبة زيارته عظيمة ومما يشد الرحال إليه .

فالمدينة اسم محبب إلى النفوس يستهوى القلب والسمع والفؤاد لما تحوى من البقعة الشريفة التي إختارها الله تعالى لنبية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتوفي فيها وقد شرفها الله تعالى بذكرها في القرآن الكريم فقال جل شأنه { لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل } [(١)].

---

(١) سورة المنافقون، الآية ٨.

أسماء المدينة:

وردت للمدينة أسماء كثيرة تربو على تسعين إسما وإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى فتعدد أسمائها يشير إلى شرف مكانتها .

وكل اسم من أسمائها يحمل صفة إيمانية فمن اسمائها القديمة (يثرب) كما قال تعالى :{ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا ماقام لكم فأرجعوا }[1].

وهذا الاسم لم يحبه النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عن تسميتها بهذا الأسم الكريه وإستبدله بـــ طابه .

حتى أنه ورد في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم :(من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات)[2].

وأيضا روي أحمد وأبو يعلي حديثا آخر وفيه :(من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله وهي طابه)[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم :(أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد [4]. وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى يسمي المدينة طابا[5].

حدثنا محمد بن يحي قال ، حدثني عبد العزيز بن عرمان عن أبي يسار عن زيد بن أسلم قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (للمدينة عشرة أسماء هي : المدينة، طبيه ، وطابة ، ومسكينه ، وجبار ، ومجبورة، وبند ، ويثرب).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ١٢.

(٢) عرفات سليمان عابد الندوي ، فضل المدينة المنورة وآدابها الإقامة بها ، (مكتبة دار الإيمان ، المدينة المنورة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ)، ص ١١.

(٣)عرفات سليمان عابد الندوي، فضل المدينة المنورة وآدابها الإقامة بها ، (مكتبة دار الإيمان ، المدينة المنورة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ) ، ص ١١

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠٤/٤ رقم ١٨٧١ ، صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥٤/٥.

(٥) صالح حمد جمال، أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة، (دار الفكر ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١)، ص ١١.

قال واخبرني عبد العزيز عن بن موسى عن سلمه مولي منبوذ عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال :(سمى الله المدينة: الدار والإيمان قال فجاء في الحديث الأول ثمانية أسماء وجاء في هذا اسمان فالله أعلم أهما تمام العشرة الاسماء التي في الحديث الأول أم لا.

وقال أنبأنا ذاكر بن كامل قال كتب إلى أبو علي الحداد أن أبا نعيم الحافظ أخبره إجازه عن أبي محمد الخلدي قال أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن ابن زباله عن إبراهيم بن أبي يحي قال :(للمدينة في التوراة أحد عشر اسما المدنية ، وطيبه ، وطابه ، والمسكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، المرحومة ، والعذراء ، والمحية ، والمحبة ، والقاصمة.

وقال: ابن زباله عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة عن عطاء بن مروان عن ابيه عن كعب . قال : نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى أن الله تعالى قال : للمدينة (ياطيبه ياطابه يامسكينه لاتقبلي الكنوز ، ارفعي أجار على أجار بر القرى) [١].

قال عبد العزيز بن محمد وبلغني أن لها في التوارة أربعين اسما[٢] .

ومن اسمائها المفضلة :

طابة : لما ورد في البخاري عن سهل بن سعد عن أبي حميد رضى الله عنه قال: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال (هذه **طابة**) .

طيبة : وذلك لطيبها وحلول الطيب صلى الله عليه وسلم بها ولحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سماها طيبه .

الدار : لقوله تعالى :{ والذين تبؤأوا الدار والإيمان } [٣].

---

(١) صالح أحمد جمال ، أخبار مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص ١١

(٢) محمد النجار ، أخبار مدينة الرسول، ص ١١.

(٣) سورة الحشر، الأية ٩

الحبيبة : لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وبحبه لها هي محببة إلى المسلمين جميعا لقوله صلى الله عليه وسلم :(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد).

دار الهجرة : لأنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

دار الفتح

مأرز الإيمان : لأنه صلى الله عليه وسلم قال :(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها) .

المحفوظة : لأن الله حفظها من الطاعون والدجال .

دار السنة : الإيمان ودار الإيمان [١] .

وأصبح اسمها المعروف – المدينة – وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة بدون إضافة [٢] .

والمدينة في اللغة الحصن يبنى وسط الأرض مأخوذ من مدن المكان أي أقام به. ثم صار علما على بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هاجر إليها ودفن بها عليه الصلاة والسلام تعظيما لها وتفخيما لأنها صارت حصنا للإسلام والمسلمين ودار مقام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما ذكر في السنة أيضا وتأدبا بها يضاف إليها كلمة (المنورة) لأنها ضاءت بنور الله وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضاءت بها الخافقين [٣] .

ولقد ورد ذكر المدينة في القرآن الكريم في ثلاث سور مدنية :

١ – سورة التوبة في قوله تعالى :{ وومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة

---

(١) عرفات سلمان عابد الندوي، فضل المدينة المنورة وآدابها الإقامة بها، ص ١٢،١٣.

(٢) نفس المصدر السابق ، ١٢.

(٣) الخافقين: المشرق والمغرب .

مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم}[١].

وقال تعالى :{ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولايرغبوا بأنفسهم عنه نفسه ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولامخمصة في سبيل الله ولايطئون موطنا يغيظ الكفار ولاينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لايضيع أجر المحسنين} [٢].

٢- سورة الأحزاب في قوله تعالى :{ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها إلا قليلا} [٣]

٣- سورة المنافقون في قوله تعالى :{ يقولون لئن رجعنآ إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقون لايعلمون } [٤] .

وجاء اسم المدينة من التمدن وهو التوطن وزنا ومعنى وأصله اسم لكل بلد كبير ثم صار علما بالغلبه عند الاطلاق على المدينة المنورة وقيل : المدينة من دان إذا أطاع وذلك لأن السلطان يسكن المدن فتقام له طاعة فيها أو لأن الله تعالى يطاع أو لأنه عليه السلام سكنها فدانت له الأمم .

ومن أسمائها : المرزوقة - المباركة - سيده البلدان وقد ذكر أن لها حوالي ثلاثين من الأسماء .

كما وردت للمدينة اسماء أخرى منها :

- **بيت الرسول صلى الله عليه وسلم** : ذكر ذلك بعض المفسرين في قوله تعالى :{كما أخرجك ربك من بيتك بالحق } [٥] .

- **الجابرة** لأنها تجبر الكسير وتغني الفقير وأجبرت البلاد على الإسلام.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠١
(٢) سورة التوبة ،الآية ١٢٠
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٦٠
(٤) سورة المنافقون، الآية ٨
(٥) سورة الأنفال، الآية

- **الجنة الحصينه** ، والدرع الحصينه وقد ورد ذلك في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم يوم خروجه لغزوة أحد :(رأيت كأني في درع حصينه وكأن في سيفي ثلمة وكأن بقرا ينبح) ففسر الدرع الحصينة بالمدينة وثلمه سيفه بموت عمه حمزة ، والبقر الذي ينبح بما استشهد من أصحابه صلى الله عليه وسلم .

- **الحرم**:وقد ورد في حديث مسلم :(المدينة حرم) وفي روايه (إنها حرم آمن) إلى غير ذلك من أحاديث تحريم المدينة .

- **دار الأبرار** :لأنها دار المصطفى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار وهم والله الأبرار ، ولأنها تنفي شرارها ، وهي في الحقيقة ليست دارا لمن أقام بها من الأشرار .

- **الشافية** : لأن ترابها شفاء من كل داء حتى الجذام والبرص وهو شيء تواترت فيه الأخبار ومجرب بالمشاهدة وإن تكلم في الحديث الوارد في ذلك .

- **الفاضحة** : لأنها تفضح من اخفى فيها عقيدة فاسدة وكذلك من أضمر فيها نقائص أو أمرا أظهره الله وفضح صاحبه .

- **مضجع الرسول صلى الله عليه وسلم** : وقد ورد في الحديث (المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض) [١].

الموقع الجغرافي لمدينة رسول الله صلىالله عليه وسلم :

للمدينة المنورة خصائص متميزة عن سائر مدن العالم وموقعها فريد في نوعه فهي تقع في الحجاز في غرب المملكة العربية السعودية على بعد ١٥٠ كيلوا تقريبا شرقي البحر الأحمر وعلى ارتفاع نحو ٦٠٠ متر من سطح البحر على خط طول ١٦ ٣٦ ٣٩ شرقا ودائره عرض ٦ ٢٨ ٢٤ شمالا ، وتبعد عن مكة المكرمة نحو ٤٢٠ كيلا وعن الرياض عاصمة المملكة نحو ٩٩٠ كيلا وعن ينبع البحر نحو ٢٤٠ كيلا [٢] .

---

(١) محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي قطر ١٩٨٨م ، ص ١٢،١١.

(٢) ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ ، عطية محمد سالم ، عمارة وتوسه المسجد النبي الشريف عبر التاريخ (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م ، دار القلم جدة)ص ١٩.

ويحد المدينة من الشرق والغرب مجموعة من الحرات التي تتكون من صخور بازلية وقد كانت المسافة المحصورة بين المدينة والحرات الشرقية وبين المدينة وقباء واحات خضراء أثرت على مناخ المدينة المنورة آنذاك ولكن بامتداد العمران في الاتجاه الشرقي منذ منتصف القرن الحالي وكذلك الامتداد الجنوبي الذي بدأ منذ نهاية القرن التاسع عشر أفقد المدينة طابعها المميز بوجودها وسط هذه الواحة الخضراء قد تميزت منطقة قباء بوجود مصادر غنية بالمياة (آبار وعيون) [١] ، ونضيف إلى ذلك أنها محصورة بين لابتين بركانيتين من الشرق والغرب وهما حدود حرم المدينة من الشرق والغرب كما حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(حرم ما بين لابتي المدينة على لساني) [٢] .

ومن خصائصها المتميزه: أيضا أنها محصورة بين جبلين من الشمال والجنوب وهما حدود المدينة فحدودها من الشمال جبل ثور ومن الجنوب جبل عسير، كما حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(المدينة حرم ما بين عسير إلى ثور)[٣] .

ويوجد بالمدينة أودية سيول ستة وأبرز ظاهرة تضاريسية في المدينة جبل أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(هذا الجبل يحبنا ونحبه)[٤] .

ومن أشهر تلك الأدوية : وادي العقيق من جهة الغرب منها، ويأتي من تحت جنوبها ووادي بطحان الذي يمر بالمدينة وسط بيوتها من جهة الغرب متجها شمالا بعد إلتقائه بوادي مذينيب ورانواء أورانون .

حدثنا محمد قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن رجل من آل أبي العلاء عن عروة بن الزبير عن عائشة -رضى الله عنها - قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن بطحاء على رتعة من ترع الجنة" [٥].

---

(١) صالح لمعي مصطفى - المدينة المنورة، ص ٩.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٩٧/٤ برقم (١٨٦٩) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٣/٩ وفتح الباري ٩٧/٤ رقم (١٨٧٠)

(٤) فتح الباري ١٣٩/٩.

(٥) ابن شبه - تاريخ المدينة المنورة ، حققه فهيم محمد شلتوت، ج ١

ويشق وادي مهزور وهو شرقي العوالي ، الحرة الشرقية إلى العريض ملتقيا أيضا ببطحان في طريقه غربي المدينة إلى الشمال، وفي شمال المدينة وادي قناة، ويأتي ماؤه من شرقيها ثم تجتمع مياهه مع الأودية المذكورة بموضع يقال له الغابة، وقد أدي ذلك إلى حجز المياه الجوفية ؛ مما جعل في الاستطاعة الوصول إليها في أي بقعة منها عند حفر الآبارالعميقة .

وكذلك كثرت بالمدينة الآبار التي يسقى منها النخل والزرع، ومن هذه الآبار: بئر أريس غربي مسجد قباء، وبئر البصة جنوبي البقيع، وبئر حاء شمال المسجد النبوي، وبئر بضاعة شمال غرب المسجد النبوي، ثم بئر رومة وسط العقيق من أسفله شمالا، وكانت ليهودي يبيع المسلمين ماءها فاشتراها عثمان بن عفان - رضى الله - عنه فجعلها للمسلمين .

وكان لتضافر تلك العوامل الطبيعية التي أشرنا إليها مثل توافر المياه بجميع مصادرها بالإضافة إلى خصوبة التربة البركانية أن أصبحت المدينة في المقام الأول ذات طبيعة زراعية.

مناخ المدينة :

يتميز مناخ المدينة المنورة بالحرارة والجفاف صيفا والبرودة شتاءا حيث تصل درجة الحرارة في الصيف أحيانا إلى٤٨ وفي الشتاء تنزل إلى عشر درجات فوق الصفر نهارا، وإلى خمس درجات تحت الصفر ليلا .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إنها أرض قليلة المطر - أي المدينة - ورياحها تسير بالاتجاه الجنوبي الغربي[1]ولم يكن لنزول المطر على المدينة مواسم معينة أو اوقات متقاربة؛ ولذلك كانت المدينة عرضة لسنوات الجفاف والقحط .

---

(١) ناجي محمد حسين عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ٢١ .

وأحيانا تتعرض لسيول جارفة تكتسح ما يقابلها من مواشي وزروع وطرق، ولذلك كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول : "آلا صلوا في الرحال " وكان يقول:" من صبر على أوار المدينة وحرها كنت له يوم القيامة شفيعا شهيدا " وروي عنه أنه قال :" إذا اشتد الحر فخففوا عن الصلاة"[١].

خصائص المسجد النبوي الشريف وفضله :

إن المسجد النبوي الشريف من المساجد التي أسست على التقوى وقد ثبت ذلك من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– قال تعالى :{ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين } [٢] .

اختلف العلماء في تفسير هذه الآية وتعيين المسجد الذي أسس على التقوى، فذهبت طائفة إلى أن المراد من ذلك المسجد، المسجد النبوي الشريف وهو قول ابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب .

وروي عن مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : دخلت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في بيت بعض نسائه فقلت :يارسول الله أي المساجد الذي أسس على التقوى ؟ فأخذ كفا في حصباء فضرب به الأرض ثم قال : "هو مسجدكم هذا. (مسجد المدينة)[٣].

القول الثاني : المراد من المسجد في الآية مسجد قباء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي والضحاك .

القول الثالث : إن كلا من المسجد النبوي ومسجد قباء أسس على التقوى، والآية تشمل كليهما أما ما ورد من تعيين النبي – صلى الله عليه وسلم –مسجده في تفسير هذه الآية كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري، فإن ذلك لدفع توهم أن الآية خاصة بمسجد قباء .

---

(١) عبد العزيز بن أدريس – مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص، ٢١.

(٢)سورة التوبة الآية ١٠٨.

(٣) صحيح مسلم – كتاب الحج – باب المسجد الذي أسس على التقوى (١٥-١٣٩٨)

وقال ابن كثير في صحيح مسلم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال: "هو مسجدي هذا "فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الاحاديث الأخرى، ولكن إذا كان ذلك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وللمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة مكانة خاصة بين بيوت الله ليس في المملكة العربية السعودية وحدها، بل في سائر أنحاء العالم فلقد شارك رسول الله– صلى الله عليه وسلم –في بنائه وتوسعته وكان منطلقا للأحداث التي كانت نقاط انطلاقة حاسمة في التاريخ الإسلامي منذ السنة الأولى للهجرة .

ففي المسجد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يجتمع إلى أصحابه يعلمهم دينهم ويجيب على تساؤلاتهم ويرسى دعائم السنة النبوية المطهرة في قلوبهم .

ومنه انطلقت غزوات الرسول –صلى الله عليه وسلم – وخرج المسلمون لفتح مكة المكرمة، واتخذ فيه أخطر القرارات التي اتخذها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لخدمة الدين ولخير المسلمين ، وفيه كان صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –يتبادلون الرأي والمشورة، ويقدمون النصحية للخلفاء الراشدين .

وفيه مثوى قبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصاحبيه أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما – وهو إلى جانب ذلك كله أحد مساجد ثلاثة قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم :"لاتشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى "[(١)]. فهو ثاني المساجد – وخص المسجد النبوي الشريف بميزة لم تكن لغيره من المساجد وهي الروضة الشريفة لقوله صلى الله عليه وسلم :"ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة[(١)] .

(١) أخرجة البخاري في صحيحه ، صحيح مسلم ٩/١٦٧-١٦٨.
(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣/٨٤ رقم (١١٩٥)

وللمسجد النبوي فضل كبير ومنزلة عظيمة عند الله -عز وجل- يضاعف فيه الأجر للمصلين قال -صلى الله عليه وسلم في - بيان فضله :" صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" (٢) .

قال الشيخ عطية محمد سالم في توضيح هذه الحكمة وهذا الحث على أربعين صلاة في المسجد النبوي لعله - والله أعلم - من باب التعود والتزود لما يكسبه ذلك العمل من مداومة وحرص على أداء الصلوات الخمس ثمانية أيام في الجماعة واشتغاله الدائم بشأن الصلاة وحرصه عليها حتى لاتفوته صلاة بما يعلق بالمسجد فتصبح الجماعة له مالكه، ويصبح مرتاحا لارتياد المسجد وحريصا على بقية الصلوات في بقية أيامه لاتفوته الجماعة إلا من عذر فلو كان زائرا ورجع إلى بلاده بهذه الخصلة الحميدة ولعل في مضاعفة الصلاة بألف تكون بمثابة الدواء المكثف الشديد الفعالية السريع الفائدة أكثر مما جاء في عامة المساجد أربعين يوما لاتفوته تكبيرة الإحرام إذ الأربعون صلاة في المسجد النبوي تعادل أربعون ألف صلاة فيما سواه، وهي تعادل حوالي صلوات اثنين وعشرين سنة، ولو راعينا أجر الجماعة خمسا وعشرين درجة، لكانت تعادل صلاة المنفرد خمسمائة وخمسين سنة.

والصلاة في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -لها أجر كبير مما روى عن عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي أنبأنا أبو محمد المريغني أنبأنا أبو بكر بن عبد ان حدثنا أيوب بن سليمان الصعدي حدثنا أبو أليمان حدثنا العطاف بن خالد عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم عن أبيه عن جده قال : قلت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- إني أريد أن أخرج إلى بيت المقدس قال: فلم- ؟ قلت : للصلاة فيه. قال:" هاهنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة "(١) .

فضائل التعلم في المسجد النبوي :

إن الاشتغال بالعلم عبادة مفضلة تقرب العبد إلى ربه، ويزداد هذا الفضل إذا كان التعلم في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فقد روى عن أبي هريرة قال: سمعت

---

(٢) - صحيح مسلم ١٦٣/٩.

(١)محمد النجار - أخبار مدينة الرسول ص ٧٢.

رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يقول : "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلم أو يعلم فهو بمنزله المجاهد في سبيل الله ،ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيرة [1] .

وعن أبي أمامة الباهلي، عن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال:" من غدا إلى المسجد لايريد إلا أن يتعلم خيرا، أو يعلم كان له كأجر حاج تاما حجته" [2] .

قال الهيثمي (المتوفي سنة ٨٠٧هـ) رواه الطبراني [3]من الكبير ورجاله موثقون كلهم[4] فهرس مجمع الزوائد ، للهيثمي (١٢٣/١) .

الأماكن المفضلة في المسجد :

١- الروضة الشريفة روي البخاري ومسلم في الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم " مابين بيتي ومنبري روضه من رياض الجنة "

وروي أحمد عن سهل بن سعد مرفوعا " منبري على ترعة من ترع الجنة " كما روي أحمد عن أبي هريرة وأبي سعيد قول النبي صلى الله عليه وسلم " مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي " .

وهذه الأحاديث كلها تشير إلى فضل هذه البقعة من المسجد التي بها كان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أفضل الأماكن في مسجده صلى الله عليه وسلم وفيها الأساطين والمنبر والمحراب .

٢- الحجرة الشريفة : وهي المكان الذي كان يسكن النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه المطهرات فيه وهو بجوار مسجده صلى الله عليه وسلم، وفيها قبره صلى الله عليه وسلم وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما .

فضل المدينة المنورة :

---

(١) سنن ابن ماجه . المقدمة رقم (٢٢٧) الفتح الرباني الترتيب مسند أحمد (٢٧٠/٢٣)

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١١١/٨) حديث رقم ٧٤٧٣ .

(٣) الهيثمي - فهرس مجمع الزوائد (١٢٣/١)

(٤)محمد الياس عبد الغني - تاريخ المسجد النبوي ص ٩.

إن فضائل المدينة كثيرة ونورد بعض الأحاديث الصحيحة في فضلها وعلو مكانتها ورفعة منزلتها في حرم رسول الله صلى عليه وسلم ودار هجرته وفيها مضجعه وأهلها جيرانه والموت بها يستوجب للمؤمنين شفاعته .

فقد روي الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه في سننه والبيهقي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم " من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها " [*] .

وفي صحيح البخاري من حديث زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول :" اللهم أرزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك "فإنه من سعادة المسلم وزياده في شرفه .

وقد كان المهاجرون إلى المدينة يكرهون أن يموتوا بغيرها، ويسألون الله عز وجل أن يتوفاهم بها .

وروي مالك في الموطأ : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر في المدينة فاطلع رجل في القبر فقال : بئس مضجع المؤمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" بئس ما قلت فقال الرجل :إني أرد هذا ، إنما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ، ما على الأرض بقعه أحب إلى من أن يكون قبري بها منها (يعني المدينة ثلاثة مرات)[1] .

إن المدينة المنورة من أحب البقاع إلى الله سبحانه وتعالى وإن فضائل المدينة كثيرة ونورد هنا بعض الأحاديث الصحيحة في فضلها ومكانتها الرفيعة فقد روي الطبراني أنها دار الإيمان .

---

[*] – رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجة في سننه والإمام أحمد في مسنده بروايات مختلفة ، انظر جامع الأحاديث ٦/٩٣: رقم (٢٠٢١٤) .

(١) عرفات سلمان عابد الندوي – فضل المدينة المنورة ص ١٨.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومثوى الحلال والحرام"[١] وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها " [*] .

حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم سيدنا إبراهيم مكة المكرمة فقال: "إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا إبراهيم لأهل مكة"[٢] .

ويكفي في فضلها حب المصطفى صلى الله عليه وسلم ودعاؤه ربه أن يحببها إليه كما ورد في الصحيح :(اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها إلى الجحفة)[*] [٣].

وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أسرع براحلته حبا في المدينة وقد دعا لها بالبركة كما ورد في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال :" اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة" .

وفي صحيح مسلم "اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في صاعنا، اللهم بارك لنا في مدنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين "[٤].

المدينة خير لهم وخير لنا فهي خير محفوفة من الطاعون، وقد طرد الله عنها الوباء ولايدخلها الدجال، وهي آخر مدن الدنيا خرابا، وهي مضجع أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم، ومهبط الوحي فلايكاد يوجد فيها مكان إلا نزلت فيه آية أو آيات قرآنية أو ورد فيه حديث نبوي .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١١١/٤ رقم (١٨٧٦)
(*) – صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٤/٩ –١٣٥.
(٢) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري – عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٢٩ .
(*) – صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٠/٩.
(٣) المصدر السابق ص ٣٠
(٤) محمد غالي الأمين الشنقيطي – كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، ص ١.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لايدعها أحد غربة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شفيعا أو شهيدا يوم القيامة [*] .

الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة :

كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى (المدينة) بداية النهاية للعهد المكي الذي دام ثلاث عشرة سنة عاش فيه المسلمون مستضعفين يلاحقهم الأذى والتعذيب بكل ألوانه وكانت فاتحة للعهد المدني الذي دام عشر سنوات في حياته صلى الله عليه وسلم، وقد طابت نفسه الشريفة بالهجرة وكان قد رأي دار الهجرة في منامه فحقق الله رؤياه. فقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :" رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب " [1].

وكانت هجرته أمرا عظيما وحدث جليلا غير مجرى التاريخ واسبغ على الإسلام العزة وأكسبه الثبات والتأييد أظهر الله الإيمان الحق وأعلى شأن الإسلام وانطلقت المسيرة نحو دولة الحق والكرامة دولة لا إله إلا الله محمد رسول الله دولة التوحيد . .

فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة في ٢٧ صفر عام ١هـ / سبتمبر عام ٦٢٢م بصحبه أول من آمن به من الرجال (أبو بكر الصديق رضى الله عنه) قدما إلى المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فنزل في علو المدينة في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم فمكث عندهم أربعة أيام فأخذ مربد كلثوم فعمله مسجدا وأسسه صلى الله عليه وسلم وصلى فيه إلى بيت المقدس وخرج من عندهم وركب ناقته القصواء وحشد المسلمين ولبسوا السلاح عن يمينه وعن شماله وخلفه منهم الماشي والراكب وكان لايمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا : هلم يارسول الله إلى القوه والمنعه والثروة فيقول لهم خيرا ويقول عنه ناقته إنها مأمورة خلو سبيلها فمر ببني

(*) – صحيح مسلم ١٣٦/٩.

(١) ناجي محمد حسين عبد القادر الأنصاري – عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٣٥

سالم بن عوف فأتى مسجدهم الذي في الوادي وأدركته صلاة الجمعة فصلى بهم هناك وكانوا مائه رجل فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ثم ركب راحلته وأرخى زمامها حتى انتهى به إلى زقاق الحسنى من بني النجار فبركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري : وقيل بركت أولا على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ثم صارت وهو عليها فبركت على باب أبي أيوب ثم التفت وثارت وبركت في مبركها الأول وألقت جرانها في الأرض وزرفت فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل يارسول الله فاحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب سبعة أيام ثم بنى مسجده وكان ابتداء بنيانه صلى الله عليه وسلم مسجده في شهر ربيع الأول من السنة الأولى وأقام في دار أبي أيوب سبعة أشهر (١) .

والمسجد الشريف من دار بني غنم بن مالك بن النجار وكان مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلاميين فساومها بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير، وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك ، ونبش ما كان في هذا المكان من قبور المشركين وسويت الخرب، وقطع النخل الذي كان فيه فصفوا النخل قبله المسجد، وجعلوا عضادنين حجارة قال : جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم ينشدون ورسول الله معهم .

اللهم لاخير إلا خير الآخرة فارحم الأنصار

والمهـــــــــــــــاجرة (٢)

وبنى صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته إلى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في عرض شبر أو أزيد وجعل له ثلاث أبواب وجعلوا ساريتي المسجد من الحجارة وبنوا باقيه من اللبن .

طول المسجد من الشمال إلى الجنوب ٧٠ ذراعا (٣٥ مترا) .

---

(١) ابن الضباء -تحقيق علاء إبراهيم الأزهري - ايمن نصر الأزهري ، تاريخ مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفه والقبر الشريف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ص ٢٦٥.

(٢)محمد ألياس عبد الغني تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤٠

عرض المسجد من الشرق إلى الغرب ٦٠ ذراعا (٣٠ مترا) .

أي أن المسجد مستطيل الشكل عند بنائه الأول ويقول خالد بن زيد رضى الله عنه: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد وقد اختلفت الأراء حول مقدار مساحة المسجد فذكر البعض: أنه كان مائة ذراع طولا في مائة ذراع عرضا وأنه كان مربعا وقال البعض الآخر: إنه كان أقل ذلك والأرجح لدى كثير من المؤرخين: أن مساحة المسجد كانت ٦٣ ذراعا عرضا في ٧٠ ذراعا طولا[١] .

وهذا هو التقدير الأرجح حيث بلغت مساحته (١٠٦٠م٢) مما يتفق مع مساحته المزروعة بالذراع ٦٣ × ٧٠ ذراعا .

ثم زاد المصطفى صلى الله عليه وسلم في مساحته بعد مقدمه من غزوة خيبر سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م بحيث أصبح طوله ١٠٠ ذراع طولا في ١٠٠ ذراع عرضا أو تقل قليلا أي كانت الزيادة فيه ١٤١٥م٢ فبذلك تصبح مساحته الإجمالية ١٠٦٠ +١٤١٥= ٢٤٧٥ م٢ .

أسس المسجد في وسط المدينة في ربيع الأول ١هـ /٦٢٢م في السنة الأولى من الهجرة المباركة على يد النبي صلى الله عليه وسلم طوله ٧٠×٦٠ عرض .

جعل الأساس من الحجارة والجدار من اللبن (الطوب الذي لم يحرقه النار) وكانت أعمدته من جذوع النخل وسقفه من الجريد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبنى معهم وينقل اللبن والحجارة وجعل له ثلاثة أبواب[٢] بابا في مؤخر المسجد (الذي صار قبلة اليوم) حيث كانت القبلة إلى بيت المقدس .

٢- وبابا يقال له باب الرحمة من جهة الغرب عرف باب عاتكة .

٣- باب من جهة الشرق عرف بباب عثمان ويدعى بآب جبريل .

---

(١) ناجي حسن عبد القادر الأنصاري – عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٤٧.

وجعل سقف الأروقة الثلاثة من جهة المصلى بالجريد وترك رحبة وظل المسجد عريشا كعريش موسى عليه السلام [١] .

روي البيهقي بسنده عن عبادة أن الأنصار جمعوا مالا فأتوا به النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ابن بهذا المسجد وزينه إلى متى نصلى تحت هذا الجريد فقال : "ما بي رغبة عن أخي موسى، : عريش كعريش موسى ".

وعن الحسن بيان عرش موسى قال :إذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف[٢] .

الجذع الذي كان يخطب إليه النبي صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة في المسجد ولما كثر المصلين قالوا : ابنوا له منبرا، وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار يقول لها : انظري غلامك النجار يعمل لي أعواد أكلم الناس عليها فعمل هذه الدرجات الثلاث ثم أمر بها فوضعت في هذا فأصبحت منبره الشريف في مكانه الدائم وكانت هذه الأعواد من طرفاء الغابة .

فلما تحول النبي صلى الله عليه وسلم بخطبته إلى المنبر عن الجذع قام الجذع بحنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل حنين الناقة التي فقدت ابنها وارتفع حنينه حتى أخرن الصحابة رضى الله عنهم فنزل إليه النبي صلى الله عليه وسلم .

يقال سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ووضع يده عليه فسكت واحتضنه وساره بحديث " إن شئت عادت إليك خضرتك ونضرتك وإن شئت دعوت الله أن يجعلك من غراس الجنة " فاختار الجزع أن يكون من غراس الجنة وسكت عن الحنين ودفن هذا الجذع فيما بعد تحت المنبر من جهة القبله [٣].

---

(١) محمد الياس تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤١.

(٢) محمد النجار – أخبار مدينة الرسول ص ٧٠.

(٣) محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي – كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٣٥.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بدن قال له تميم الداري : ألا تتخذ منبرا يارسول الله يجمع أو يحمل عظامك . قال : بلى قال :فاتخذ له منبرا منتاقين .

وعن أبي زياد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب في يوم الجمعة إلى جذع في المسجد فقال : إن القيام قد يشق على وشكا ضعفا في رجليه فقال له تميم الداري وكان من أهل فلسطين : يارسول الله، أنا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع في الشام: قال : فلما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو الرأي من أصحابه على اتخاذه قال العباس ابن عبد المطلب : إن لي غلاما يقال له فلان أعمل الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : فمره يعمل فأرسل إلى أثله بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضعه اليوم ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما جاوز الجذع يريد المنبر صن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة حتى ارتاع الناس وقام بعضهم على رجليه وأقبل رسول الله صلى الله عليه حتىمسه بيده فسكن فما سمع له صوت بعد ذلك، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه عليه إلى المنبر فقام عليه وقد روي أن هذا الغلام الذي صنع المنبر اسمه مينا [١]

وقال: عمر بن عبد العزيز عمله صباح غلام العباس بن عبد المطلب سنة ثمان من الهجرة .

طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاثة أصباع وعرضه ذراع وطول صدره وهو مسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذراع وطول رمانتي المنبر اللتين يمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يخطب شبر واصبعان وعرضه ذراع في ذراع وتربعه سواء وعدد درجة ثلاث بالمقعد وفيه خمسة أعواد في جوانبه الثلاثة فهذا ماكان عليه في حياة رسول صلى الله عليه وسلم [٢]

توسعة النبي صلى الله عليه وسلم لمسجده :

(١) ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدنية المشرفة والقبر الشريف ص ٢٤٧ .

(٢) ابن الضياء – تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفه ، القبر الشريف ص ٢٧٤.

لما مرت ست من السنين على بناء المسجد النبوي الشريف كثر المسلمون في المدينة المنورة وهاجروا إليها من كل صوب وحدب وكانت مساحة المسجد أقل من مائة في مائة فضاق المسلمون ولما فتح الله خيبر على نبيه صلى الله عليه وسلم [١](شهر محرم سنة ٧هـ من الهجرة، ٦٢٨م) أصبح من الضروري توسعته وكان في جوار المسجد أرض فضاء لأحد الأنصار أشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه وأدخلها في المسجد .

فقد روي السمهودي عن خيثمه بن سليمان في فضائل عثمان ، عن قتادة قال: كانت بقعه إلى جنب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه فوسعها في المسجد[٢].

وروي الترمذي عن ثمامة القشيري قال : شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشتري بقعه آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين .. قال الترمذي هذا حديث حسن[٣] .

وكان هذا البناء الثاني لتوسعة المسجد النبوي الشريف فزادت مساحته (١٤١٥م٢) وأصبحت ذرعته بعد هذه التوسعة ١٠٠ × ١٠٠ ذراع أو تقل قليلا= (٢٤٧٥)[٤] .

ثم زاد أربعين ذراعا = ٢٠ مترا في العرض وثلاثين ذراعا = ١٥ مترا في الطول حتى صار المسجد مربعا مائة ذراع في مائة ذراع = ٥٠ مترا في ٥٠ مترا ومساحته عشرة آلاف ذراع = (٢٥٠٠ متر)[٥].

بقى المسجد على حده الأول من جهة القبلة ، وجعل أساسه من الحجارة وجدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخل وارتفاع سقفه سبعة أذرع[١] .

---

(١) محمد النجار -مدينة الرسول ص ٨٩.
(٢) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٥٤
(٣) محمد الياس عبد الغني ، تاريخ المسجد النبوي ص ٤٢
(٤) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٥٤
(٥) محمد الياس عبد الغني - تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤٢ ص ٤٢.

وقد زاد صلى الله عليه وسلم "ثلاثة" أعمدة في كل رواق فأصبح عدد الأعمدة في الصف الواحد تسعة بدلا من الستة التي كانت موجودة قبل الزيادة، ولم تكن زيادة الأعمدة الثلاثة في اتجاه الغرب بل كانت الزيادة اثنين من جهة الغرب وواحد من جهة الشرق وكانت زيادته من جهة الشمال أربعين ذراعا (٢) .

وأصبح المسجد بعد التوسعة الثانية محاطا بالبيوت من جميع جوانبه، وفتحت العديد من النوافذ والفتحات عليه كما التصقت حجرات أمهات المؤمنين بالمسجد في هذه التوسعة وأصبحت عدد الأساطين في هذه المرحلة ٢٧ إسطوانة ثلاث من ناحية العمق وتسعة من ناحية العرض .

---

(٢) المصدر نفسه ص ٥٤

المسجد في عهد الخلفاء الراشدين

في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

تولى أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخلافة بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وسلم مدة خلافته من ١١-١٣هـ / ٦٣٢ -٦٣٤ م بأمر السقيفة وقد ارتدت بعض القبائل عن الإسلام فانشغل بحروب الردة عن توسعة المسجد النبوي وتفيد بعض الروايات أن سواري المسجد نخرت في عهده فغيرها بجذوع النخل .

كما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كانت سوارية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل أعلاه وظلل بجريد النخل ثم أنها نخرت في خلافه أبي بكر رضى الله عنه فبناها بجذوع النخل وجريد النخل [١].

ولكن لما أكلت دابة الأرض الأعمدة وهي الجذوع غيرها بمثلها واحتفظ المسجد بالنباء الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وفاة الصديق في ٢٢ جمادي الثانية سنة ١٣هـ الموافق ٢٣ اغسطس سنة ٦٣٤ م . وقد دفن رضى الله عنه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وتولى الخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه [٢]، وبذلك نجد أن المسجد لم تطرأ عليه أي زيادة في مساحته في عهد الخليفة أبي بكر رضى الله عنه

المسجد النبوي الشريف في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

سنة ١٣هـ -٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م (التوسعة الثانية سنة ١٧هـ)

كثر الناس في عهد الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين لو وسعت في المسجد فقال : لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي : تزيد في مسجدنا ما زدت فيه فقام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

---

(١) محمد الياس عبد الغني ، تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤٣.

(٢) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٨٣.

رضى الله عنه بتوسعة المسجد وعمارته سنة سبع عشرة من الهجرة (١٧هـ-٦٣٨م) وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة [١] .

وروي البخاري :(أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل، فلم يزد أبو بكر شيئا وزاد فيه ، وبناه على بنيانه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشب

فما أن وافق على طلب المسلمين بتوسعة مسجد المصطفى صلى الله ، وسلم بدأ في نزع الملكية وبدأ بالدور الواقعة جنوبي وغربي المسجد النبوي الشري نظرا لما تقتضيه طبيعة التوسعة [٣] .

فكان يعرض على أهلها التعويض من بيت المال لمن أراد البيع ومن أراد يتصدق بداره على المسجد قبل منه ذلك وشكر له فكان ممن تصدق ببعض داره عبد الله ب جعفر بن أبي طالب وأبناء أبي بكر الصديق رضى الله عن الجميع .

فلما وصل إلى دار العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياعباس م تبق إلى دور أمهات المؤمنين ولاسبيل عليها وإلا دارك فإن شئت أعطيك عوضها من بيت المال وإن شئت تصدقت بها على المسلمين وإلا أخذها منك فقال العباس رضى الله عنه داري لا أبيعها ولا أتصدق بها ولاتستطيع أخذها مني وقد خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى معي فيها بيده فقال عمر : أجل بيني وبينك حكما ترتضيه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل أبي بن كعب رضى الله عنه[٤] حكما بينهما فذهبا إليه وكانت داره غربي الركن الغربي الجنوبي من البقيع في وسط شارع أبي ذر من أوله، فلما تحاكما إليه قال أبي بن كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله أمر داود عليه السلام أن يبني له بيتا فلما شرع في بنائه اعترضه بيت لرجل من بي إسرائيل فطلب منه أن يبيعه عليه

---

(١) محمد الياس عبد الغني - تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦٤٢/١ رقم ٤٤٦.

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٨٤.

(٤) محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي ، كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ص ٨٥.

فأبى فهم يأخذه بقوة السلطان فأوحي الله:" إليه ياداوود، أمرتك أن تبني لي بيتا فأردت أن تجعل فيه الغضب.[١]

كانت الزيادة التي قام بها عمر رضى الله عنه عشرين ذراعا (عشرة أمتار) من جهة الغرب، زاد من جهة القبلة ١٠ أذرع (٥ أمتار) من جهة الشمال ثلاثين ذراعا أي خمسة عشر مترا لم يزد شيئا من جهة الشرق . فأصبح طول المسجد ١٤٠ذراعا (٧٠ مترا) عرض المسجد ١٢٠ ذراعا (٦٠مترا) ارتفاع سقفه ١١ ذراعا وفتح باب السلام في أول الحائط الغربي من جهة الجنوب وفتح باب النساء في الحائط الشرقي[٢].

سمك السقف (جسور + تغطية) ذراعان (١متر) وعملت سترة للسطح بارتفاعه ثلاثة أذرع (١,٥٠متر) وبنى أساسه بارتفاع قامة بالحجارة إنسان ١,٧٥ مترا دخلت في الزيادة الجنوبية دار العباس بن عبد المطلب وجعل للمسجد ستة أبواب بابين في الجهة الغربية محاذيا لباب الرحمة وباب السلام ، بابين في الجهة الشرقية أحدهما باب آل عثمان، وثانيهما محاذيا لباب النساء ، وبابين في الجهة الشمالية [٣] .

الدور التي شملتها التوسعة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

روي المسمهودي في رواية ليحي عن أبي الزناد : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما زاد في المسجد دعا من كان له إلى جانبه منزل فقال:" اختاروا في بين ثلاث خصال: إما البيع فأثمن ، وإما الهبة فأشكر وإما الصدقة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم "فأجابه الناس" ومن الدور التي أدخلها عمر رضى الله عنه في توسعة المسجد دار أسامة وإلى الغرب منها دار زيد بن حارثة وإلى الغرب منها دار جعفر بن أبي طالب وإلى الغرب منها دار العباس هذا من جهة القبلة كما أدخل دار سعد بن أبي وقاص ودار عبد الرحمن بن عوف وإلى الشمال دار الصديق ثم دار عبد الله بن مسعود وهذه من الجهة الغربية ثم تم

(١) الدر الثمين ص ٨٦، أخبار مدينة الرسول ص ٩٤،٩٥.

(٢) محمد الياس عبد الغني - تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤٤.

(٣) إبراهيم الشوري - جلالة الملك سعود الحرمين الشريفين ط ١ الحرم النبوي الشريف ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

ضمن در العباس بن عبد المطلب .وقد شكر له عمر ذلك وهدم الدار وادخل مكانها في المسجد النبوي الشريف[1]

تحصيب أرضيه المسجد بحصباء من وادي العقيق :

كان المسجد يرسن زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان أبي بكر الصديق رضى الله عنه وزمان عمر رضى الله عنه وكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى عاد زلقا حتى قدم أبو مسعود الثقفي فقال لعمر رضى الله عنه عن أليس بقربكم واد ؟ قال : بلى. قال : فمر بحصباء تطرح فيه فهو ألف للمخاط والنخامة فأمر عمر رضى الله عنه بها ثم قال : هو أغفر للنخامة وألين في الموطئ .

وعن أبي الوليد قال : سألت ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن الحصباء التي كانت في المسجد فقال : إنا مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يجيئ بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته : ما أجر هذا؟ وعن محمد بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألقى الحصباء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود ينفضون أيديهم من أيديهم فجئ بالحصباء من العقيق من هذه العرضة فبسطت في المسجد [2].

وروى عنه أنه قال :" ما ندري ما نفرش في المسجد فقيل له : أفرش الخصف والحصر قال : هذا الوادي المبارك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: العقيق وادي مبارك " .

أدخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه المصابيح لإضاءة المسجد وكذلك بدأ في تجمير المسجد أيام الجمع ورمضان وروي أنه أتي بمجمرة من فضة، وأنه دفعها إلى سعد جد المؤذنين وقال : أجمر بها في الجمعة وشهر رمضان وكان سعد يجمر بها، وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٨٧ .
(٢) ابن الضباء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص ٢٨٠.

كيف وضع عمر القبلة في توسعته ؟

كان الخلفاء الراشدوين ومن جاء بعدهم من السلف الذين قاموا بتوسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف يحترمون قبلة المسجد النبوي ويرون أنها وضعت بالوحي، فلم يزد أحد من الخلفاء والسلاطين والملوك على زيادة من جهة القبنة بعد سيدنا عمر وعثمان رضى الله عنهما إلى وقتنا الحاضر .

ما وري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبه للزياده في القبله فقد روي ابن النجار بسنده عن مسلم بن ضباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو في مصلاه: لو زدنا في مسجدنا واشار بيده نحو القبلة [١] .

ورواية عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : إن عمر رضى الله عنه قال : لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إني أريد أن أزيد في قبله مسجدنا مازدت فيه " فأخذ سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا وأجلسه في المصلى ثم رفع يده باتجاه القبلة، وجعل الصحابة يخفضون يد هذا الرجل ويرفعونها حتى يتقينوا أنها استقامت على نحو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مدوا حبلا فوضعوا طرفه في يد الرجل ثم مدوه فلم يزل يقدمونه ويؤخرونه حتى رأوا أنه صار نحو إشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقدر عمر القبلة فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة[٢] .

كانت توسعة سيدنا عمر رضى الله عنه للمسجد النبوي الشريف مراعية ما عليه المسجد في عمارة الرسول صلى الله عليه وسلم له من مواد البناء والشكل الخارجي والداخلي حتى في الأبواب والأعمدة وغيرها فقد مر عمر رضى الله عنه عند بناء المسجد بأجتناب الزخرفة وأضافة الألوان الملفته للنظر فقال عند بناء المسجد "أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس "[٣] .

---

(١) محمد هزاع الشهري، عماره المسجد النبوي في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣ هـ ، طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ص ٨٣ .

(٢) محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي ، كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ص ٨٧ .

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٩٠.

المسجد النبوي الشريف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

(٢٤هـ - ٣٥هـ - ٦٤٤ -٦٥٦م)

تولى عثمان بن عفان الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنهما في أول شهر محرم سنة أربع وعشرين من الهجرة وفي العام السادس من ولايته برزت الحاجة إلى توسعة المسجد النبوي الشريف فبدأ رضى الله عنه ببناء المسجد وتوسعته وأشرف على ذلك بنفسه فبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وخشب النخل والجريد وبيضه بالقصة [١] .

فكان عمله عشرة أشهر وزاد من القبلة إلى موضع الجدار اليوم وزاد فيه من المغرب إسطوانة بعد المربعة وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا ولم يزد فيه من المشرق شيئا [٢] .زاد من جهة القبلة عشرة أذرع تنتهي عند محرابه الذي لايزال مصلى إمام المسجد النبوي الشريف وزاده من الشمال عشرين ذراعا، وأما من الناحية الغربية فقد زاد فيه عشرة أذرع أي إسطوانه واحدة [٣] وبنى المقصورة بلبن وجعل فيها كوة ينظر الناس فيها إلى الإمام وهو أول من وضع المقصورة من لبن واستعمل عليها السائب من خباب وكان رزقه دينار من كل شهر وجعل طول المسجد الشريف ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، باب عائكة والباب الذي يليه وباب مروان وباب النبي صلى الله عليه وسلم وبابين في آخره . ولم يزد في حجرات أمهات المؤمنين رضى الله عنهن .

الدور التي أدخلها عثمان في توسعة المسجد :

١- دار حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما في الجنوب .

٢- دار جعفر بن أبي الطالب (أن النبي صلى الله عليه وسلم خط لجعفر بن أبي طالب دارا هو بأرض الحبشة فاشترى عثمان نصفها بمائة ألف فزادها في المسجد) .

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ .

(٢) محمد النجار ،أخبار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٩٧-٩٢ .

(٣) محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي - كتاب الدر الثمين ص ٩١.

٣- دار مروان بن الحكم : يقول ابن النجار " واشترى من مروان بن الحكم داره وكان بعضها لآل النجار وبعضها دار العباس لها باب إلى المسجد "(١) .

وقدر مكتب توسعة الحرم النبوي الشريف زيادة عثمان رضى الله عنه بـ(٤٦٩م٢) عدد الأعمدة في كل من الخمسة أرّوقة في ظل القبلة ١٢ عمودا وبنيت الأعمدة من الحجر وركبت بمساكات من حديد ووضع فوقها سطح مستو من خشب الساج .

المسجد في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٦-٦٦١)

بويع على رضى الله عنه بالخلافة سنة ست وثلاثين هجرية وكانت فترة عصيبة في تاريخ الأمة الإسلامية وفي هذه الفترة العصيبة كان المسجد النبوي الشريف يؤدى دوره كاملا لبناء الإنسان لخير الإنسان ولم يحتاج إلى زيادة أو توسعة في تلك الفترة حتى هدأت الأمور والمدينة لم تفقد مركزها الديني حيث عمل الولاة والأمراء والملوك على تجديد المسجد وعمارته كما دعت الحاجة إلى ذلك (٢)

توسعة المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك

(٨٨-٩١هـ /٧٠٧-٧١٠م)

ظل المسجد النبوي الشريف على حاله بعد زيادة الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ولم يطرأ عليه أي تجديد قط منذ أن انتهي من بنائه سنة ثلاثين من الهجرة ولم تعمل أيه زيادة في العصر الأموي قرابه ٤٤ سنة (٣) إلى أن أمر الوليد بن عبد الملك عامله على المدينة المنورة عمر بن العزيز يرحمه الله بعمارة المسجد وتوسعته فبدأ البناء سنة ثمان وثمانين (٨٨هـ / ٧٠٧م) وانتهى سنة إحدى وتسعين للهجرة (٩١هـ -٧١٠م) وكان يشرف على جميع مراحل البناء، فاشترى عمر بن العزيز حجرات أمهات المؤمنين وغيرها

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ٩٥.
(٢) المرجع السابق.
(٣) .المرجع السابق

من الدور المجاورة المحيطة بالمسجد لتوسعة المسجد النبوي [١] فقد سلك مسلك سابقيه من الخلفاء الراشدين حيث إنهما اشتريا الدور المجاورة لتوسعة المسجد ونجد أن سيدنا عمر وعثمان رضى الله عنهما لم يدخلا حجرات أمهات المؤمنين في المسجد بعد التوسعة فقد أدخلها الخليفة الأموي الوليد عند توسعته للمسجد؛ وذلك لأن حينما أراد سيدنا عمر وعثمان رضى الله عنها التوسعة للمسجد كانتا سنة ١٧،٣٠ للهجرة وفي هذه الفترة كانت أمهات المؤمين تسكن هذه البيوت لكن عندما أراد الوليد بن عبد الملك التوسعة لم تكن منهن واحدة على قيد الحياة.

فاشترى عمر بن عبد العزيز تلك الحجرات وزادها في المسجد فهدمها وبقيت حجرة السيدة عائشة على حالها وكانت مغلقة .

وقد تم الهدم بواسطة عمال من المدينة المنورة أما عمال البناء فأرسلهم الوليد إلى المدينة وقد أرسل ملك الروم إلى الوليد عند عزمه التوسعة في المسجد النبوي بمائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل وأربعين حملا من الفسيفساء وبدأ عمر بن العزيز البناء وعمل الأساس بالحجارة، ولما وصل البناء إلى جدار القبلة دعا عمر شيوخ المدينة من المهاجرين والأنصار والعرب والموالي وقال لهم : تعالوا احضروا بنيان قبلتكم ولاتقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لاينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا وذلك حرصا منه على تحديد قبلة المسجد كما فعل السلف من قبله [٢].

كان الجدار بالحجارة المنقوشة المطابعة وجعل عمد المسجد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وجعل طوله مائتي ذراع وعرض مائتي ذراع ومن مؤخره مائة وثمانين ذراع وعمله بالفسيفساء والمرمر وسقفه بالساج وماء الذهب وأدخل الحجرات والقبر الشريف في المسجد ونقل لبن الحجرات فبنى به داره في الحرة [٣] .

---

(١) محمد الياس عبد الغني ، تاريخ المسجد النبوي الشريف ص ٤٧.
(٢) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١٠١.
(٣) ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص ٢٨٢ .

واهتم عمر بن العزيز بسواري المسجد وأمر بأن يجعل أسفل السواري ما يستر رجلين من المصلين ويتسع لإسناد اثنين من الجالسين إليها وجعل لسطح التوسعة ميزابا وهو أول من أحدث ذلك كما جعل لسطحه شرفات وأمر مولي لحويطب - اسمه سعد - أن يكتب على جدار القبلة سورة الفاتحة ومن سورة الشمس إلى آخر سورة الناس [١].

وكان يشرف بنفسه على هذه العمارة ويجيز من أحسن شجرة فسيفساء بثلاثين درهما غير أجرته الأساسية .

فزاد من الشمال أربع عشرة اسطوانة وزاد فيه قليلا من الغرب أما من الشرق فأدخل الحجرات الشريفه وزاد قليلا من شرقيها وجعل للمسجد أربع منارات وهذا أول وجود لمنارات المسجد النبوي فكان بلالا يؤذن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على سطح أقرب بيت وكان يؤذن أيضا عند أسطوانة قريبة من بيت أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها[٢] .

وكانت منارة تطل على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت .

وعمل المقصورة من ساج وجعل للمسجد عشرين بابا ولما قدم الوليد بن عبد الملك حاجا جعل ينظر إلى البنيان فقال حين رأي سقف المقصورة : ألاعملت السقف مثل هذا ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إذا تعظم النفقة جدا فقال : وإن كان وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال .

جمع بناء الوليد من المتانة والأناقة والفن الإسلامي البديع وقد قدر مكتب مشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف زيادة الوليد (٢٣٦٩م٢) وهي آخر الزيادات التي تمت في عهد الدولة الأموية والتي جمعت بين متانة العمارة وأناقة الفن المعماري الإسلامي البديع [٣] .

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١٠١ .
(٢) محمد غالي الأمين الشنقيطي ، الدر الثمين ص ٩٦.
(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١٠٩.

المسجد النبوي الشريف في العهد العباسي

(١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م)

توسعة الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ /٧٧٥-٧٨٥م)

لما تولى العباسيون أمر البلاد وآلت الخلافة إليهم هم جعفر المنصور بتوسعة المسجد النبوي الشريف، فلما قدم المدينة المنورة عام ١٤٠هـ أمر بوضع ستور لصحن المسجد فوضعت على عمد لها لتقي الناس من حر الشمس فكانت الريح تدخل بينها وتسقطها على المصلين فأبدلها بمستوى أقوى موثقة بحبال (تسمى القنبار تأتي من جدة وجعلت مشتبكة) أكثر متانة وبذلك يكون المنصور أول من قام بتظليل رحبة المسجد[1] .

وفي عام ١٥١هـ - ٧٦٧ م قام والي المدينة الحسن بن زيد بنقص الرخام الذي كان عليه المنبر ووسعه من جوانبه حتى الحقه بالسواري وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور .

إصلاحات وترميمات في المسجد في العهد العباسي :

وفي عام ١٩٣ -٨٠٩ م وفي عهد الخليفة هارون الرشيد أجرى أبو البحتري والي المدينة إصلاحا في سقف المسجد من جهة القبر النبوي الشريف كما جعل بين القبلة والصحن حجارة مربعة لمنع مياه الأمطار من التسرب داخل المسجد .

ولما تولى المهدي الخلافة وحج عام ١٦٠هـ زار المدينة المنورة وأمر بالزيادة في المسجد النبوي الشريف وولى على المدينة جعفر بن سليمان وولاه بناءه هو وعاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الفساني فزادوا في المسجد من جهة الشمال فكانت زيادته مائة ذراع ولم يزد فيه من الشرق أو الغرب[2] زاد فيه زيادة يقاس بذراع أو ذراعين وأزال المقصورة التي كانت فيه وسواها بأرض المسجد وأراد أن ينقص من درجات

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١١١.

(٢) ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص ٢٨٤.

المنبر التي زادها معاوية بن أبي سفيان فقيل له :إنه يخشى أن ينكسر خشب العتيق إذا حرك من مكانه فتركه [١] .

ثم سد على آل عمر النوافذ التي في دار حفصة فكثر كلامهم فصالحهم على أن يخفض المقصورة ذراعين وزاد في المسجد لتلك الخوصة ثلاث درجات وحفر الخوصة حتى صارت تحت المقصورة وجعل عليها في جدار القبلة شباك حديد فهو عليها اليوم[٢].

وأدخل فيه دار مليكة وهي دار لعبد الرحمن بن عوف آل إلى عبد الرحمن بن جعفر فاشتراها منه المهدي ودار شرحبيل بن حسنة التي وهبتها أم المؤمنين أم حبيبة وأدخل بقية دار القراء عبد الله بن مسعود ودار المسور بن مخرمة التي كانت عند المنارة الشريفةوانتزعت الملكية فيها بالشراء والإرضاء [٣] .

فكانت الزيادة من الجهة الشمالية واختنف في مقدار الزيادة فقيل أنها ٥٠ أو ١٠٠ م وقيل أنها ٥٣ أو ٥٥ ذراعا (٢٦,٥ أو٢٧,٥ م) والأرجح الرواية الثانية .

حيث إن ذرع المسجد لم يبلغ ٣٠٠ ذراع (١٥٠م) وإنما بلغ الذرع ٢٤٠ ذراعا (١٢٠م) على ذرع ابن زبالة ٢٥٣ذراعا (١٢٦,٥) على ذرع السمهودي نفسه وقد قدر مكتب مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف زيادة المهدي بـــ(٢٤٥٠م٢) .

وقد احتوى المسجد بعد هذه الزيادة على ١٧ عمودا في الاتجاه الموازي للحائط القبلي و٢٨ عمودا في الأتجاه الموازي للحائط الشرقي والغربي وكان بالمسجد خمسة أروقة بالجناح الجنوبي وخمسة أروقة بالجناح الشمالي وثلاثة أروقه بالجهة الشرقية وأربعة أروقة بالجهة الغربية .

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ .
(٢) ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص ٢٨٤.
(٣)كتاب الدر الثمين ص ٩٩.

وكسيت الأعمدة بالرخام وكانت على قواعد مربعة ورؤوسها مذهبة ومنقوشة بالفسيفساء وزخرفت الأقواس المعقودة بالفسيفساء أيضا وكذلك زخرف المسجد بالفسيفساء في الجدران الشمالية والجنوبية بينما الجدران الشرقية والغربية بيضاء مقرنصه.

وجعل المهدي أربعة وعشرين بابا وقد أغلقت الأبواب التي عملها المهدي تباعا بحيث يفيدنا ابن جبير لدى زيارته للمدينة المنورة (٥٨٠هـ /١١٨٤) بأن للمسجد ١٩ بابا .

وتحولت نافذه عمر بحائط القبلة يسار المحراب إلى شباك وذلك بعد عمل مقصورة جديده من الخشب في عمارة المهدي بكامل طول الرواق الأول .

وكانت في عهد المهدي مآذن المسجد ثلاثة وأرتفاع كل مئذنة ٥٥ ذراعا ومسقطها مربع ٨×٨ ذراعا وللمسجد ١١ نافذه في كل الحائط الجنوبي والشمالي و١٩ نافذة من الحائط الشرقي والغربي وفيه ١٦٨ اسطوانه في جنوب والشمال و٤٠ اسطوانه في شرق والغرب و٦٠ أسطوانه وبينكل اسطوانتين ٩ أذرع وبعد الانتهاء من العمارة كتب" نص على الحائط الشمالي للصحن يؤرخ بدايه عمارة المهدي عام ١٦٢ هـ ونهايتها عام ١٦٥هـ ".

استمرت عناية الخلفاء العباسيين بالمسجد النبوي الشريف وقاموا بإصلاحات وترميمات وتجديد بعض الجدران والسقف وبلاط الأرض وللحفاظ على المظهر الجمالي للمسجد

الترميمات في عهد هارون الرشيد :

وفي عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أجريت إصلاحات وترميمات في بعض أجزاء المسجد وفي عام (٢٤٦-٢٤٧هـ / ٨٦٠-٨٦١م) في عهد الخليفة المتوكل على الله عملت وزره من رخام بارتفاع (١,٧٥م) وتبليط الأرض بالرخام الأبيض وتكسية بعض الحوائط بالفسيفساء مع ترميم بعض الحوائط وأشرف على هذه الأعمال إسحاق بن مسلمه .

الحريق الأول للمسجد :

شب حريق في المسجد النبوي الشريف عام (٦٥٤هـ -١٢٥٦م) ليله الجمعة أول شهر رمضان أول الليل لدخول أبي بكر بن عبد الواحد - أحد خدام المسجد النبوي الشريف في المخزن لاستخراج القناديل لمنائر المسجد وترك الضوء الذي كان بيده على قفص من أقفاص القناديل فاشتعلت النار فيه وأعجزة أطفاؤها[1] وآتى الحريق على سقف المسجد لم يعد في سقفه خشبه واحدة وأدى إلى تلف المنبر والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير وكسوة الحجرة والكتب وسلمت القبه في وسط الصحن المخصص لحفظ الذخائر وبقيت السواري (الأعمدة) قائمة كأنها جذوع نخل وذاب الرصاص من بعض الأساطين (الأعمدة) فسقط ووقع السقف الذي في أعلى الحجرة الشريفة [2] فبدأت العمارة في عهد الخليفة المستعصم بالله سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) فبادر بإرسال الآلات والصناع ولكن هاجم التتار بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم فتولى سلطان مصر واليمن إكمال هذا المشروع المبارك وكان للسلطان الظاهر بيبرس دورا بارزا واهتماما عظيما بإتمامها فأمر بزيادة دواقتين في السقف للحجرة النبوية وما حولها إلى الحائط الشرقي بالإضافة إلى تنظيف المسجد من آثار الحريق إلا أن العمارة توقفت بنهاية الدولة العباسية في بغداد باستيلاء التتار عليها عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م.

عمارة المسجد النبوي الشريف في العصر المملوكي

(٦٥٦هـ -٧٨٤هـ /١٢٥٨م - ١٣٨٢م) .

تعد العمارة المملوكية من العمارات الشهيرة التي تحققت بالحرم النبوي الشريف وقد بدأت هذه الترميمات والعمارات التي تلتها على يد السلطان نور الدين بن عز الدين أيبك ومن جاء بعده من سلاطين المماليك مما سيرد ذكرهم كل في موضعه .

---

(١) محمد الياس عبد الغني ، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص ٥٠.

(٢) حامد عباس ، قصة التوسعة الكبرى ،ص ٢١٠ .

ففي عام (٦٥٧ هـ - ٦٥٨هـ /١٢٥٩-١٢٦٠م) وفي عهد السلطان سيف الدين قطز تم إكمال العمل المعماري بالجهة الجنوبية الذي بدأ من جناح القبله من باب السلام وباب الرحمة بالجهة الغربية إلى باب جبريل وباب النساء بالجهة الشرقية وقد وصل إلى الحرم النبوي في العام السابق (٦٥٦هـ-١٢٥٨م) المنبر الذي أرسله المظفر شمس الدين ملك اليمن بدلا من المنبر الذي أصابه الحريق .

وفي عهد بيبرس البندقداري (٦٦١هـ -١٢٦٤م) .

تم الانتهاء من عمل سقف للمسجد فوق السقف ماعدا السقف من ناحية الشمال وقد عمل له سقف واحد فقط وتم في عهده تجديد المآذن والأبواب والمخازن وجميع الأثاث بالمسجد ولم تنقطع جهودة في عمارة الحرم النبوي الشريف.

ففي عام ٦٦٦هـ -١٢٦٨م أرسل منبرا للمسجد الشريف وكذلك أتم مقصورة من الخشب ارتفاعها (٣,٥٠م) بها ثلاث أبواب وضعت حول القبر النبوي الشريف [١] .

ففي عام ٦٧٨هـ -١٢٧٩م في عهد المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي ابدل سقف الحجرة الشريفة بقبة عالية لأول مره بقصد حماية الحجرة النبوية الشريفة من نزول المطر إليها [٢] .

وقد صاحبت ظروف بناءه لهذه القبة التي عرفت بالزرقاء تمييزا لها عن القبة الخضراء التي اتخذت فيما بعد إذ جاء أن ناظر قوص ورئيسها كمال الدين أحمد بن عبد القوي الربعي هو الذي بنى على الضريح النبوي هذه القبة الموجودة الآن، وقد اتمها السلطان قلاوون.

وصف القبة المعماري:

وقد جاء أنها كانت مربعة من أسلفها مثمنه من أعلاها ومن المؤكد أن القبة قد أقيمت فوق هذه الجدران مرتكزة على الاسطوانات التي كانت بأركان الحجرة التي كانت

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ص ١٢٣.
(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤.

اضلاعها كالتالي : الضلع الجنوبي ١٧ ذراعا والشمالي كذلك والغربي في حدود ١٩ ذراعا والشرقي ١٨ ذراعا وكانت هذه القبة خالية من النقوش والزخرفة كشأن قباب العصر المملوكي الأول وقد شاهدها الرحالة المغربي أبو عبد الله العبدوي سنة ٦٨٩هـ أي بعد إنشائها بإحدى عشر عاما [١].

وقال إنها :(قبه بيضاء إلى الركبة مصتمه أيضا مليحة عجيبه وقد استبدل السور الذي كان فوق سطح المسجد بعد الحريق الأول تمييزا للحجرة الشريفه وصيانه لها بدرابزين من الخشب يحيط بالقبة وتحته بين السقفين أيضا شباك خشب بحليه .

وجاء في نص آخر حول هذه القبة على سقف المسجد ألواح رصاص مفروشة قريبه من القبة وكان القصد من ذلك حماية الحجرة من تسرب مياة الأمطار إليها وحمايتها من الأضرار الجسيمة .

ولم يحدث في عصر الملك الناصر بن قلاوون خلال سلطنته الأولى أي أعمال جديدة في المسجد النبوي نظرا لحالة المسجد الجيدة التي كانت عليه ولقصر مدته الأولى في الحكم.

وفي فترة حكمه الثانية لمصر ٦٩٨-٧٠٨هـ أكمل جهودة نحو ترميم الحرم النبوي الشريف فمن أعماله :

١- عمل سقف للروضة الشريفة سنة ٧٠١هـ وكذلك تجديده لسقف الرواق الذي فوقه وتم ذلك في فترة قصيره بدأ من شهر ربيع الأول وحتى إنتهاؤه في جمادي الآخر سنة إحدى وسبعمائه من الهجرة النبوية الشريفة وذلك حرصا منه على عدم تعطيل الصلاة في الروضة الشريفة فتره طويله [٢] واستخدم في تزيينها النقوش الكتابية المنقورة في خشب السقف الأسفل من هذا البلاط .

---

(١) محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي الشريف في العصر المملوكي، ص ٢٥١.

(٢) محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي، ص ٢٥٧.

٢- تجديد سقفي الرواقين الشرقي والغربي سنة ٧٠٥-٧٠٦هـ ، وكذلك عزم الملك الناصر محمد بن قلاوون على إعادة سقفي هاتين المظلتين على هيئة السقف الشمالي للمسجد النبوي الذي جعله الظاهر بيبرس سقفا واحد.

الدوافع التي جعلت السلطان يلجاء إلى تجديد السقفين دون غيرهما مايلي :

١- رغبة السلطان في الاهتمام بشئون الحرميين.

٢- ظهور بعض الخلل في هذين السقفين من جراء المطر الذي أصاب المدينة المنورة سنة ٦٨٦ هـ .

وهذه الأعمال الكثيرة والهامة أخذت جهدا كبيرا ومالا كثيرا آنذاك لما اقتضى نزع الأخشاب القديمه واستبدالها بأخشاب جديدة .

والمساحة التي تغطيها هذه السقوف تقدر ب١٠٧٧٣ ذراعا مربعا والمسافة بين الأعمدة تسع أذرع وبـ ١٣٣٠٠ ذراعا مربعا .

٣- بناء منارة باب السلام سنة ٧٠٦هـ:

ظل المسجد النبوي الشريف محتفظا بثلاث منائر منذ تأسيس عمر بن العزيز وبعد أن هدم سليمان بن عبد الملك المنارة الرابعة .

فبدأ في إعداد المواد اللازمة لبناء المنارة ومنها الأحجار المنحوته وهي المادة الأساسية فيها وبدأ في بيع بعض القناديل التي قيل أن من جملتها قندلين من ذهب زنتهما ألف دينار وصرف من قيمتها على حفر أساس المنارة وتجهيز مؤنتها واضطر إلى العودة إلى مصر تاركا بقيه العمال تحت تصرف شيخ الخدام الذي ثابر على الإشراف عليهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه فجاء العمل وثيق المبنى وشيق الصورة والمعنى يفاخر القرائن من المآذن حسنا .

وكانت أطول منارات المسجد آنذاك فكان خمسة وتسعين ذراعا وقد اتبعوا فيها الطراز الفني السائد في تحلية المنابر المملوكية في مصر التي تمتاز برشاقتها وتناسب

أجزائها ومما يدل على ماكان لهذه المنارة من أهمية آنذاك في إبلاغ نداء الحق إلى أحياء المدينة وخاصة في الغرب وقيل أنه لو تركت له هذه المآذن لكفى بها المدينة بأن المدينة من جهة الشمال قليلة العرض وإنما امتدادها وقوة عمارتها وكثرة أبياتها من جهة الغرب .

٤- اهتمام السلطان الناصر بالقبلة سنة ٧٣٩هـ :

نجد في جميع عمائر المسجد النبوي الشريف التي تلت عمارة الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه المحافظة علىعدد بلاطات التي تتكون فيها ظله القبلة فلم يجرؤ الوليد بن عبد الملك أو المهدي العباسي على زيادة عدد البلاطات وقد وجدا السبيل لتوسعة المسجد بزيادة عرضه إلى الشرق والغرب وبقى ذلك حتى أمر الملك الناصر سنة ٧٢٩هـ بزيادة بلاطتين معترضتين في مؤخره مقدم المسجد مما يلي الصحن فاتسع ظل السقف القبلي بهما.

ولم يبلث أن وقد استفاد سكان المدينة من بناء الناصر محمد للبلاطتين المذكورتين فعمدوا إلى هدم المقصورة التي تلي الجهة الشمالية للحجرة الشريفة لأنها تعوق إمتداد الصفوف لأن البلاطتين تغنيان عنها في حماية الحجرة الشريفة من الشمس إذا غربت.

٥- تحصين الحجرة الشريفة بالرصاص :

ولم يترك السلاطين الذين عمروا المسجد الاهتمام بالحجرة الشريفه ،، وكان من شده اهتمام الملك الناصر بن محمد أنه ما برح من المدينة حتى أمر بنقص جميع جدران الحجرة الكريمة وأمر بحفر أساسها إلى الماء ثم رفعه بعد الركن المتيسر مبنيا بالحجارة العظيمة مثبته في الرصاص حتى بلغ وجه الأرض فبنى فوق الأساس بالرخام البديع الجنس والصفة حتى بلغ به سقف المسجد الكريم فنقص السقف وضرب على (الحجرة) قبه رصاص كبيرة رفيعه .

وكان مما قام به أيضا الملك الناصر محمد من تجديد الدرابزين الذي استحدثه الظاهر بيرس سنة ٦٦٨هـ على أنه جعله يقل في ارتفاعه عن سابقيه بحيث اقتصر ارتفاعه هذه المره على سته أذرع أو سبعة وقد نقش اسمه فى أعلاه وبقى حتى شاهدوه في القرن التاسع وذكر أنه قصد بقصر الشباك (الدرابزين) أن يظهر بناء جدران الحجرة الذي

تجلت فيه براعة تركيب رخامها وبهجه منظرها وزاد عدد أبواب الدرابزين بابا رابعا وذلك بعد إزاله المقصورة التي كانت تظلل الحجرة الشريفة من الشمال سنة ٧٢٩هـ .

وظهرت جهودا محدودة للسلاطين الذي تولوا بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون في عمارة المسجد النبوي الشريف فكان أول هذه الأعمال ما قام به السلطان حسن بن قلاوون (٧٤٨هـ -٧٥٢هـ /٧٥٥-٧٦٢م) من تجديد القبة الزرقاء التي بناها جدة المنصور قلاوون على الحجرة الشريفة سنة ٧٥١ هـ وكان تجديده لها من الخشب والرصاص ثم تلاه ابنه الأشرف شعبان بن حسن ٧٦٤-٧٧٨هـ .فجددها سنة ٧٦٥هـ عندما تبين خروج ألواح الرصاص عن مواضعها بسبب الأمطار وقد حرص المسئولون عن عمارتها هذه المرة على أن يكون تجديدها قويا محكما حتى أنها بقيت سليمه مدى ١١٦ سنة عندما دب فيها شيء من الخلل سنة ٨٨١هـ .

واهتم أيضا الأشرف شعبان بن حسن بعد تجديد القبة بعامين بتجديد شرفات المسجد النبوي الشريف التي أتلفها حريق سنة ٦٥٤هـ فلم يكن للمسجد شرفات منذ تلك الحريق ولم يفكر أحد من الملوك بإعاده هذه الشرفات التي كانت تزين المسجد النبوي فجددها السلطان شعبان بن حسن سنة ٧٩٧هـ وكانت قطعا حجرية منحوته على شكل الورقة النباتيه الثلاثية أو المركبة أو المسننه .

المسجد النبوي في العصر المملوكي الجركسي

(٧٨٤-٩٢٣هـ - ١٣٨٢-١٥١٧م)

ويستمر الاهتمام بالمسجد النبوي الشريف في العصر المملوكي الجركسي ولعل الاهتمام بأعمار المسجد النبوي الشريف مستمرا فأخذوا يتعهدونه بالترميم والتجديد كلما دعت الحاجة إلى ذلك يغلب على هذه الأعمال كثره المنابر المرسلة من مصر إلى الحرم النبوي الشريف ففي عام ٧٩٧هـ /١٣٩٤م في عهد السلطان (برقوق ابن أنس) أرسل

منبرا إلى المسجد النبوي الشريف عام ٧٩٨ [١] ليحل محل منبر الظاهر بيبرس الذي ظل يخطب عليه مائة واثنين وثلاثين سنة .

فكان يتحلى هذا المنبر بالدقة والجمال اللذين اتسمت بها عموم المنابر المملوكية في ذلك الوقت وكان ايضا مساويا في الطول والعرض والارتفاع للمنبر الذي كان قبله أو قريبا منه [٢] وفي عام ٨٢٠هـ - ١٤١٧ م في عهد السلطان المؤيد أبو نصر شيخ المحمودي أرسل منبرا آخر حل محل منبر برقوق [٣]، وعلىذلك بقاء منبر الظاهر برقوق في الحرم النبوي الشريف من سنة ٧٩٨ هـ إلى ٨٢٠ هـ أي اثنان وعشرون عاما .

واستبدال المؤيد للمنبر لم يكن لسبب من الأسباب سوى أنه وجد نفسه أمام تحفه فنية نادرة تفنن فيها أمهر النجارين فأرسل به إلى المدينة سنة ٨٢٠هـ وظل يخطب عليه قرابه سبع وستين سنة حتى دمره الحريق الثاني للمسجد النبوي الشريف عام ٨٨٦-١٤٨١م .

وصف المنبر :

وقد ذكر أن طول هذا المنبر في السماء سوق قبته وقوائمها من الأرض إلى محل الجلوس سته أذرع وثلث وارتفاع الحافتين اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث وإمتداد المنبر في الأرض من جهه بابه إلى مؤخره ثمانية اذرع ونصف راجحه وعدد درجة ثمانية وبعدها مجلس ارتفاعه نحو ذراع ونصف وقبته مرتفعه ولها هلال قائم مرتفع أيضا وله باب بصرعتين .

وتعد أعمال الأشرف برسباي مختلفة في شكلها ومضمونها عن أعمال سابقيه ففي عام ٨٣١هـ / ١٤٢٨م تم إصلاح الرواقتين المطلين على الصحن اللذين أضافهما السلطان الناصر محمد بن قلاوون في ظله القبة بالإضافة إلى إصلاح جزء من سقف الجناح الشمالي بجوار المئذنه الشمالية الشرقية .

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٢٦.

(٢) محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي الشريف في العصر المملوكي، ص ٢٨٦

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٢٦

وفي عهد الظاهر جقمق ٨٤٢-٨٥٧هـ :

تم إصلاح الخلل الطارئ على سقف الروضة الشريفه وغيرها من سقوف المسجد المختلفة عمل باب بالجهة الشمالية بالمقصورة الخشبية وعملت الأرضية بين المقصورة وحائط عمر عبد العزيز حول القبر الشريف بالرخام الأبيض [1] وفي سنة ٨٥٣ هـ تم في تلك السنة أيضا إحاطه جدار القبلة بازار من الرخام إتصل ببقايا الرخام الموجود بالمحراب العثماني من العهد الأموي [2] .

وتعتبر أعمال الظاهر جقمق هي خاتم الأعمال الهامة التي قام بها الملوك الجراكسه والسلاطين الذي أتوا بعده.

وفي عام ٨٦١ هـ - ١٤٥٧م في عهد الأشرف إينال أقام طوغان في استحداث محرابا خاصا (سمي بالمحراب السليماني فيما بعد) أقيم على يمين الروضة الشريفة في موضع يتأخر قليلا عن موضعه اليوم [3].

عمارة قايتباي الأولى للمسجد النبوي الشريف (٨٧٩-٨٨١هـ /١٤٧٤-١٤٧٥م)

أحتاج المسجد النبوي الشريف إلى كثير من أعمال الصيانة والتجديد وقد أشرف على العمارة شمس الدين بن الزمن ثم فوض بها شرف الدين الإنصاري إلا أنه توفى بعد فتره وجيزة ولم تقم فيها أيه أعمال بسبب نقص الأدوات مما استدعى الأشرف شمس الدين بن الزمن على الأعمال في الفترة الثانية ففي الفترة الأولى هدمت عقود المسجد المطله على الصحن بالجهة الشرقية وبالتالي سقف الرواق ثم أعيدت الأعمدة مع الرصاص وكذلك هدم الحائط الشرقي من بعد المئذنه الشرقية من أساسه وأعيد بناؤه كما عملت إصلاحات في أساس تلك المئذنة إذ عمل الأساس للحائط بالطين (الطفله) والجير والرمل واصلح السقف في ذلك الجزء مع تكحيل الحجارة من الداخل والخارج بالجص [4]. وتوقفت الأعمال حولا

---

(١) ناجي محمد حسين عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعه المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٢٦.

(٢) توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية، ص ٦٠.

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٢٧.

(٤) صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. ص ٨٢.

كاملا لاختلاف الآراء حول تجديد الحجرة الشريفة ولكنهم عادوا في سنة ٨٨١ هـ ففي هذه الفترة أجرى بها العديد من الأعمال أهمها رفع سقف الروضة الشريفة العلوي وبعض السقف غربي المنبر فقرروا بناء عقود تحمل عليها سقف المسجد الأعلى عوضا عن الأخشاب التي كانت توضع من قبل بشكل أفقي فوق تيجان الأعمدة [١] .

ووجدت شروخ في الحائط الداخلي والخارجي للغرفة النبوية مما استدعى هدم بعض الحوائط ورفع آثار الحريق الأول من داخل القبر النبوي ورفع سقف الغرفة الداخلي وبنيت الحوائط الداخلية بالحجارة وعملت قبه داخلية بدلا من السقف الخشبي واستعمل في بنائها الحجارة البازلية وعملت قمتها من الحجر الجيري وجدد رخام الحجرة النبوية باستعمال الرخام الأبيض والأحمر وجدد رخام القبله وجددت أيضا المقصورة الخشبية حول القبر النبوي[٢] .

وقد تهيأت الظروف في المدينة بعد إكتمال الأعمال المذكوره سنة ٨٨١هـ لاستقبال سلطان مصر الأشرف قايتباي لأداء مناسك الحج وكان قدومه قدوم الأتقياء فترجل عند دخوله المدينة المنورة ووقف عن دخول الحجرة الشريفه وقال : لو أمكنني الوقف للزيارة في أبعد من هذا الموضع لفعلت [٣] .

عمارة قايتباي الثانية للمسجد النبوي الشريف (٨٨٦-٨٨٩هـ/١٤٨١-١٤٨٤م)

بعد فترة وجيزة شب حريق في المسجد النبوي بسبب صاعقة أصابت المئذنة الجنوبية الشرقية فسقط شرقي المسجد له لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفى الرئيس لحين صعقه وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى وعلقت النار فيه وفي السقف الأول ففتحت أبواب المسجد ونودي بأن الحريق في المسجد وصعد أهل النجدة بالمياة لإطفاء

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري، عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ص ١٢٨ .
(٢) صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، ص ٨٣.
(٣) توسعة وعمارة الحرمين الشريفين ،رؤية حضارية، ص ٦٠.

النار وقد ألهبتهم فعجزوا عن اطفائها وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف المسجد[١]

ويشير بأنه لم يسلم من الحريق غير القبه الداخلية على القبر النبوي واحترق المنبر والمقصوره وسقطت اكثر عقود المسجد وأعمدته وما بقى منها فهو آيل للسقوط وهدم ثلث المئذنة خوفا من سقوطه [٢] .

وكتب إلى السلطان قايتباي الذي هاله الأمر وأمر على الفور في الشهر ذاته بتنظيف المسجد من آثار الحريق كما أوقف الأعمال التي بدأ تنفيذها في الحرم المكي وسيرت الآت العمارة الخاصة بها إلى المدينة المنورة وأرسل مجموعة من العمال المجموعة الأولى تقدر بحوالي مائة صانع من بنائين ونجارين ونشارين ودهانين وحجارين ونحاتين وحداديين ومرخمين ومعهم المشرف على العمائر في مكة سنقر الجمالي وأخوه الأشرف شاهين الجمالي .

والمجموعة الثانية تتكون من أكثر من ثلاثمائة صانع حضروا من مصر مع مواد البناء اللازمة وهي بإشراف شمس الدين بن الزمن [٣] .

وبدأ العمل في هدم المئذنة الجنوبية الشريقية وهدم جدار القبلة بأكمله لاحتياجه إلى تعريض الأساس وتقوية البناء وكذلك سور المسجد الغربي من ركن المنارة التجارية المجاورة لباب السلام إلى باب الرحمة فقد شرع النبائون في أعادة بناء القبة الشريفة وتوسع المحراب في حائط القبلة وعملت أعمدة جديدة وأضيف عمود آخر إلى الأعمدة الحاملة للقبة وعملت قبة كبيرة فنتج عن ذلك ضيق الفراغ بين الحائط الخارجي الشرقي والمباني المستجدة وبقي باب جبريل في مكانه وغطى السقف بين قبة الحجرة النبوية

---

(١) محمد الياس عبد الغني ، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص ٥٢.

(٢) ناجي محمد حسين عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٣٠.

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٣٠.

والحائط الجنوبي بقبة كبيرة حولها ثلاث قباب آخرى وبجوار هذه القباب والمئذنة الرئيسيه عمل فراغ للإنارة والتهوية[١] .

وأنشئت قبتان أمام باب السلام من الداخل وبنى باب السلام بالرخام الأبيض[٢] والأسود وزخرف المسجد وأعيد ترخيم الحجرة الشريفة وكسى المحراب بالرخام وأقيمت منارة تلى باب الرحمة .

وقد بلغ عدد الأعمدة في هذه العمارة(٢٩٦) عمودا وأصبح عرض المسجد (١٦٧) ذراعا حوالي (٨٣,٥) مترا وطوله من القبله إلى الشام (٢٥٣) ذراعا حوالي (١٢٦,٦ م) وعرضه عن المؤخرة (١٣٥) ذراعا (٦٧,٥م) .

وقد قدرت هذه التوسعة بأنها (١٢٠) مترا حوالي ٢٤٠ ذراعا أصبحت مساحة المسجد الإجمالية (٩٠١٠) أمتار وتمت العمارة سنة (٨٩٠هـ -١٤٨٤م)[٣] .

وتعتبر هذه التوسعة خاتمة الأعمال في عهد الأشرف قايتباي في عهد دولة المماليك الجراكسه .

عمارة المسجد النبوي الشريف في العهد العثماني.

(٩٢٣-١٣٣٦هـ /١٥١٧-١٩١٧م)

منذ إستيلاء العثمانين على مصر وإنتهاء الحكم المملوكي عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧هـ أصبح لهم السلطة على الحجاز وتولوا هم أمر الأماكن المقدسة فيها والعناية بها فحافظوا على العمارة المملوكية للمسجد وتعهدوا بالإصلاح والترميم كلما دعت الحاجة إلى ذلك [٤] فأول من قام بإصلاحات في المسجد النبوي . السلطان سليم القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ / ١٥٢٠-١٥٦٦م) .فقد أجريت إصلاحات صغيرة بالمسجد عام ٩٤٠هـ /١٥٣٤ وفي باب السلام عام ٩٤١هـ /١٥٣٤ م .

---

(١) صادق عباس ، قصة التوسعة الكبرى، ص ٢١١ .

(٢) حامد عباس ،قصة التوسعة الكبرى، ص ٢١١ .

(٣) حامد عباس ، قصة التوسعة الكبرى،ص ٢١١ .

(٤) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١٢٣.

عمارة السلطان سليمان القانوني للحرم النبوي الشريف :

أما العمارة الرئيسية قد بدأت عام ٩٤٧هـ /١٥٤٠ م أقيم باب الرحمة وباب النساء وهدمت المئذنة الشمالية الشرقية وأقيمت مكانها المئذنة السليمانية وكان عمق أساسها ١٣ ذراعا وهو يساوي ٥٦,٦ سم أو ما يعادل ٨,٥٣ متر وعرضها الأساسي سبعة أذرع في مربع ٦×٦ أذرع أي ٣,٩٣ متر .

وكان المئذنة السليمانية مكونه من ثلاث طوابق : جزء سفلي إلى أعلى سطح المسجد ثم الطابق الثاني مثمن القطاع والثالث اسطواني القطاع وينتهي كل من الطابقين الثاني والثالث بشرفه [١] .

وكتب على باب الرحمة وباب النساء تاريخ بنائها واسم السلطان سليمان كذلك أجريت أعمال البياض للجدران والأسطوانات وكتب التاريخ على السقف المجاور للجدار الغربي وفي عام ٩٤٨هـ /١٥٤١م قام ببناء محراب الحنفية محل محراب (طوغان شيخ) بين المنبر وحد المسجد النبوي ليكون محاذيا لمحراب الشافعية (في مكان مصلى الرسول عليه الصلاة والسلام) وفي عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦ م جرت عدة إصلاحات وترميمات في المسجد النبوي كان أهمها إعادة بناء الجدار الغربي من باب الرحمة بأكمله لسقوط معظمه وترخيم الروضه الشريفة وعملت وزره على الحجرة الشريفه وأصلح رصاص القبة على القبر النبوي الشريف ووضع عليها هلال وكذلك على المآذن الأربعة [٢] كما تم استبدال السقوف في الجانب الغربي من المسجد النبوي الشريف بعدد من القباب الصغيرة وأعيد تجديد بناء قبه الصحن المبنية سنة ٥٧٦ هـ .

ومن هذا يتضح أن الأعمال التي قام بها السلطان سليمان القانوني في المسجد النبوي على مدى ٣٣ سنة اقتصرت على التجديد والترميم في كثير من أجزائه وإنها حفظت له رونقه وبهاءه ردحا من الزمن [٣].

---

(١) صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة، ص ٨٨.

(٢) صالح لمعي مصطفى ، المدينة المنورة، ص ٨٩ .

(٣) توسعة وعمارة الحرمين الشريفين - رؤية حضارية ص ٦١.

أما في **عهد السلطان سليم بن سليمان** (٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) فقد أكمل بعض الأعمال التي لم تتم في حياة أبيه فكسا المحراب الموجود غرب المنبر بالفسيفساء المنقوشة بماء الذهب وكتب اسمه بخط الثلث داخل القبه غرب المنبر على المسجد من جهه القبلة[1].

أما في **عهد السلطان مراد الثالث** (٩٨٢-١٠٠٣ هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م)

لقد اشتكى أهل المدينة من بعض الأضرار التي أصابت جدار المسجد النبوي الشريف وحاجته إلى بعض الترميمات والإصلاحات فامر بهدم الجدار الشرقي وتجديده من باب النساء إلى المنارة الشمالية الشرقيه والصرف عليه من أثمان القناديل والحلي المخزون في حاصل المسجد الشريف .

وقد تأثر سقف المسجد الشريف بزلزال أصاب المدينة المنورة سنة ٩٩٦هـ مما أدى إلى تعهد سقوف المسجد بأعمال الترميم في بداية سنة ٩٩٧هـ وتبيض جدرانه وطلاء أعمدته.

أما العمل الذي توجت به أعمال السلطان مراد فهو المنبر الرخامي البديع الصنعة الذي أرسل إلى المدينة المنورة سنة ٩٩٨هـ ومازال بحالة جيدة تنبئ أجزانه المتناسقة عن إبداعات العثمانين في هذا المجال [2] .

ولهذا المنبر اثنتا عشرة درجة ثلاث منها خارج باب وتسع منها داخله[3] .

أما في **عهد السلطان أحمد الأول** (١٠١٢-١٠٢٦هـ /١٦٠٣-١٦١٧م) فقد اهدى المسجد النبوي الشريف لوحا من الفضة ثبت على المقصورة بالجهة الجنوبية مؤرخا في ١٠٢٦هـ /١٦١٧م) [4] .

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٣٥.

(٢) عمارة وتوسعة الحرمين الشريفين ، رؤية حضارية ص ٦١.

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص ١٣٧.

(٤) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري – عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١٣٧، وكذلك صالح لمعي مصطفى المدينة المنورة وتطورها العمراني ص ٨٩.

في **عهد السلطان مراد الرابع** (١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ /١٦٢٣ -١٦٤٠م) زيادة ثلاثة أروقه في ظله القبلة مما يلي الصحن وكلف والي مصر بتموين عمارتها وإرسال العماله اللازمة لها من مصر وتم ذلك سنة ١٠٤٤ هـ وقد جاء في وصفها أنها سقفت بالقباب لجدوى هذا النوع من التسقيف في الأجزاء التي عمرت من قبل عهد قايتباي وسليمان القانوني ومراد الثالث [١] .

في **عهد السلطان محمد الرابع** (١٠٥٨-١٠٩٩هـ /١٦٤٨-١٦٨٧م) احتاجت منارة باب السلام إلى تجديد فكلف والي مصر أحمد باشا بإرسال المبالغ والمواد اللازمة لتجديدها وترميم بعض مواضع من الحرم الشريف [٢] .

في **عهد السلطان مصطفى الثاني** (١١٠٦-١١١٥هـ/ ١٦٩٥-١٧٠٣م) يرجح عمل تجديد مواضع مختلفة من سقوف المسجد وما تلف من أعمدته وزخارفه وتجديد منطقة الروضة عام ١١١١ هـ ، ١٦٩٩ -١٧٠٠م .

السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣ هـ /١٧٠٣-١٧٣٠م) تجديد سقف الظله الغربية سنة ١١٣٣ حيث حصل تلف في ١٢ عمودا بها وأجريت ترميمات في بعض أجزاء مؤخرة المسجد .

أما في **عهد السلطان محمود الأول** (١١٤٣-١١٦٧ هـ /١٧٣٠-١٧٥٤م) فقد أضاف رواق جهة القبلة في عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٦ مع تسقيف ما يليه بعدد من القباب .

في **عهد السلطان عثمان الثالث** (١١٦٨-١١٧١هـ /١٧٥٤-١٧٥٧م) احتاجت بعض أجزاء من سقوف المسجد إلى أعمال الترميم وإصلاحات أخرى أنجزت سنة ١١٧٠هـ

في عهد **السلطان عبد الحميد الأول** (١٢٩٨٧-١٢٠٣هـ /١٧٧٤-١٧٨٩م) أجريت عماره كبيرة للمسجد فقد عمل رخام لأرضية المسجد من باب السلام حتى المواجهة

---

(١) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ص ١٣٣، وكذلك عمارة وتوسعة الحرمين الشريف ، رؤية حضارية ص ٦١.

(٢) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ،ص ١٣٧ وكذلك عمارة وتوسعة الحرمين ، رؤية حضارية ص ٦١.

الشريفه وتلبيس جدران القبله والحجرة الشريفة بالبلاطات الخزفية وبعد سبع أعوام من إتمام تلك الأعمال ظهر في المحراب العثماني آثار تصدع لحق به وقد أنتدب من أصلحها مع المحافظة على إعادة الكتابات التي سطرت على واجهة المحراب من عهود مختلفة كما جدد بناء باب جبريل وباب الرحمة سنة ١٢٠١هـ.

في عهد **السلطان سليم الثالث** (١٢٠٣-١٢٢٢هـ / ١٧٨٩-١٨٠٧م) أول أعماله استبدال البلاطات الخزفية الموضوعية على اسطوانات الروضه سنة ١١٩١هـ بكسوه من الرخام ركبت ١٢٠٨هـ ونقش في جزئها العلوي قصيدة من الشعر التركي من إنشاد السلطان سليم الثالث في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وأعيد بناء باب جبريل مرة ثانية في سنة ١٢١٢هـ من خلل أصابه وقد حافظت تلك الأعمال المختلفة على جدران المسجد وسقوفه حتى جاء عهد السلطان محمود الثاني .

في عهد **السلطان محمود الثاني** (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) تجديد القبة الشريفه وحظيت منه اهتماما كبيرا فهدمت القبة التي أقيمت على عهد قايتباي لوجود شروخ بها وعملت قبه جديدة وغطيت بالرصاص ودهنت باللون الأخضر بدلا من الأزرق كان ذلك سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م كذلك عملت أرضيات بالرخام واصلاحات بالجناح الشمالي وعملت تكسيه لحوائط القبر النبوي الخارجية وعندما كان إبراهيم باشا بن محمد علي باشا حاكم مصر في الحجاز واليا على جدة ومحافظا على المدينة المنورة قام بعمارة المسجد النبوي الشريف خلال عهد السلطان محمود الثاني عام ١٢٣٣هـ /١٨١٧-١٨١٨م .

وكان السلطان محمود قد عزم على تعميم القباب فيما يلي من سقوف المسجد النبوي الشريف عام ١٢٣٥ هـ وأخذ في تجهيز المعدات والآلات اللازمة من الاستانة بيد أن شيخ الحرم النبوي حال دون تنفيذ هذا المشروع خشيه تأثير القبة الشريفه بهدم السقوف المجاورة لها وإكتفى مهندس العمارة بترميم سقف مؤخرة المسجد وبعض مآذنه سنة ١٢٣٦هـ .

عمارة السلطان عبد المجيد ١٢٦٥هـ -١٢٧٧:

أجريت بالمسجد أكبر عمارة في العصر العثماني حيث إعيد بناء المسجد واستغرقت هذه العمارة اثنى عشر عاما [1] وكان الصرف على بنائه بكل سخاء وقد قال السيد البرزخي أنه أنفق على العماره (١٤٠) كيسا ذهبا كل كيس كنايه عن خمس ذهبات مجيدية (٧٠٠ ذهبية) وكل ذهبية (١٣٠) قرشا (٩١٠٠٠) قرشا رائجا في ذلك الزمن .

واستخدمت في هذه العمارة الحجارة من جبل في غرب الجماوات بذي الحليفة وقد استخدمت القباب عوضا عن السقف الخشبي وزخرفت القباب بصورة طبيعية وكتب عليها الآيات القرآنية .

وفي عمارة السلطان عبد المجيد توسط المسجد صحن يحيط به من جهة القبلة اثنا عشر رواقا وبالجهة الغربية ثلاثة اروقه وفي كل من الجهة الشرقية والشمالية رواقان ويختلف عدد الأعمدة على واجهة الصحن الجنوبية والشمالية نظرا لارتباط جناح القبلة بموضع الأعمدة التي كانت بالمسجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والزيادات اللاحقه .

وعملت الأعمدة من الحجر الأحمر وغطيت بطبقة من الرخام المزخرفة المزين بماء الذهب وحافظ المسجد على أبوابه الأربعة الأصلية ولكن عمل باب في الزيادة الشمالية للمسجد هو باب المجيدي وأقيمت المئذنة المجيدية في مكان المئذنه الخشبية أما عن طريق البناء فقد هدم وإقيم بالمسجد النبوي على مراحل حتى لايتعطل الناس عن الصلاة فيه .

وحجم التوسعة التي أضافها السلطان عبد المجيد تقدر بـــ(١٢٩٣م) مترا لتصبح مساحة المسجد الإجمالية (١٠٣٠٣أمتارا) .

الاصلاحات والترميمات بعد عمارة السلطان عبد المجيد :

في عهد السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـــ /١٨٦١-١٨٧٦م) أضيف المدخل أمام باب السلام وهو عبارة عن صاله مدخل أمام الباب تنفتح على الواجهة عن

---

[1] -قصة التوسعة الكبرى ، حامد عباس ص، ٢١١.

طريق عقد حذوه الفرس وغطى جانبا المدخل الجنوبي والشمالي ببلاط من القيشاني بها رسومات بنائية باللون الأزرق وغطى المدخل بقبه مثمنة وتوجت الواجهة بزخارف نباتيه على هيئة خطوط منحية [١]

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ /١٨٧٦-١٩٠٩م) تمت تكسية باب السلام من الداخل كما وجدت في البلاطات السفلية زهور حمراء مع زهور زرقاء وعروق أزهار خضراء وذلك على خلفيه بيضاء واستمر بالمسجد على صورته حيث لم يتم عمارة أو تجديد في المسجد عدا تجديد المحراب النبوي والسليماني في عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م على يد فخري باشا آخر محافظ تركي للمدينة المنورة [٢]. ولعل هذه أهم العمارات والمرمات التي مرت بها المسجد النبوي الشريف قبل العهد السعودي المبارك .

---

[١] - صالح لمعي مصطفى - المدينة المنورة - تطورها العمراني ص ٩٨ ، وكذلك ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ ص ١٥٧.

[٢] - صالح لمعي مصطفى - المدينة المنورة - تطورها العمراني ص ٩٨ ، وكذلك ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري - عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ ص ١٥٧.

الفصل الأول

التوسعة السعودية الأولى

الفصل الأول

التوسعة السعودية الأولى

١- الملك عبد العزيز وتوسعة الحرم النبوي

١- بداية مشروع التوسعة الأولى .

٢- تشكيل لجان لدراسة وضع الحرم النبوي الشريف معمارياً .

٣- صدور الأمر السامي بالبدء بتوسعة الحرم النبوي الشريف .

٤- إنشاء مكتب هندسي للإشراف على تنفيذ المشروع .

٥- إزالة المباني التي تقرر إزالتها من أروقة الحرم لصالح التوسعة .

٦- إزالة المباني والمتاجر التي تقرر إزالتها حول الحرم لصالح التوسعة .

٢- دور الملك سعود في إتمام العمارة بعد وفاه الملك عبد العزيز يرحمهما الله .

١- مساحة المشروع والتكلفة بعد انتهاء التنفيذ (بيانات وإحصاءات)

٢- الخصائص المعمارية الحديثة للمشروع .

٣- حفل الافتتاح .



بداية مشروع التوسعة الأولى

بقى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله منذ آخر توسعة كان عليها أيام آل عثمان حتى تولى الملك عبد العزيز آل سعود، فبعد أن من الله عليه بإستقرار الأمن فى البلاد، تولى بنفسه أمر الحرمين الشريفين الحرم المكى والحرم المدنى، وقد تحدثنا عند تناولنا لإهتمام ملوك آل سعود بالحرم المكى فى الباب الأول عن جهود الملك عبد العزيز رحمه الله بالحرم المكى الشريف .

وفى هذا الباب سنتناول جهود ملوك آل سعود فى إعمار الحرم المدنى ورعايته والعنايه به .

وأن اهتمام الملك عبد العزيز بالحرم المدني نابع من إدراكه رحمه الله بقدر المدينة المنوره ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم فى قلوب المسلمين فعزم الهمه ووجه إليها العناية الكاملة فكان أول ما قام به يرحمه الله فى الحرم النبوى الشريف فرش أرضه بالرخام المرمر ، وعندما علم بحدوث التشققات فى بعض الجدر ، وخيف على أساطين المسجد وعلى بعض المآذن من تسرب الخلل إليها فكان أصدار أوامره الكريمة بإصلاحها وترميمها . (١)

وقد أجريت أول إصلاحات وترميمات فى أرضية المسجد وفى الأعمدة المحيطة بالحجرة النبوية عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩- ١٩٣٠م ثم أعيد إصلاح وترميم بعض الأعمدة والسوارى الشرقية والغربية.

والكل يعلم جهود الملك عبد العزيز رحمه الله الذي قدر المسئولية المناطة على كاهل الحكومة السعودية بإعتبارها الدولة الوحيدة التى شرفها الله عز وجل بخدمة الحرمين الشريفين وإعمارهما، وتوفير الأمن والأمان ، وتهيئة كل الظروف الطيبة لضيوف الرحمن والمواطنين والمقيمين.

---

(١) إبراهيم الشورى ، جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين الجزء الأول الحرم النبوى الشريف، ص٤ طبعه دار الكتاب العربى بمصر بدون .

ولأن المدينة كما نعلم دار أمن وإيمان دار حب وإستقرار فمنها أسست دولة الإسلام.وانطلقت الدعوة الإسلامية إلى كافة ربوع المعمورة . [(١)] .

وعندما قرر الملك عبد العزيز آل سعود على توسعة المسجد النبوى الشريف أصدر أوامره لولى عهده آنذاك المغفور له الملك سعود يرحمه الله بدعوة الشركات المختصة لعمل الدراسات اللازمة لهذا المشروع الإسلامي العظيم .

وفى ١٢ من شهر شعبان عام ١٣٦٨هـ الموافق يونيه ١٩٤٩م أعلن الملك عبد العزيز آل سعود في خطاب وجهه للأمة الإسلامية عزمه على توسعة المسجد النبوى الشريف على أحدث طراز معماري. وكان لهذا النبأ وقع طيب فى نفوس جميع المسلمين فاستقبلوه فى مشارق الأرض ومغاربها بالفرح والسرور ، وتأكد لكل ذى بصيره أن أرض الحرمين الشريفين باتت فى أيد أمينه تبني وتعمر يهمها إعمار وتوسعة الحرمين الشريفين وتوفير الأمن والرخاء لساكنها وزائريها على السواء .

وعلى أثر هذا الأمر السامي الكريم بدأ الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد فى استدعاء الخبراء والمتخصصين فى فن العمارة الحديثة من خارج المملكة العربية السعودية وداخلها ووكل إليهم الأمر فى عمل التصاميم اللازمة لتعمير المسجد تعميراً يليق بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه فى قلوب المسلمين على أن يتم ذلك من غير تعطيل لإقامة الشعائر الدينية كما صدر الأمر السامي الكريم لوزير المالية معالى الشيخ عبدالله السليمان بأن يصرف كل ما يلزم المشروع من مال من غير مراجعة وأن تسخر كل جهود الدولة لتنفيذ المشروع . [(٢)]

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، تأمين المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم / مجلة مركز بحوث السنه والسيرة ، طبعه قطر ، العدد السابع ١٤١٤هـ ، ص١٤٩ .

(٢) إبراهيم الشورى / جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين الجزء الأول الحرم النبوى الشريف، ص٥

- ولذلك تم إنشاء مكتب هندسي خاص بالدراسات والتخطيط للمشروع مقره المدينة المنورة وزود بالموظفين والمهندسين والفنين المتخصصين[١] وكلف بدراسة العروض المقدمة والمخططات للمشروع كما طلب من المكتب إعداد الدراسات اللازمة عن وضع المسجد النبوي وحالته وبعد استعراض الشركات المتقدمة لتنفيذ المشروع تم اختيار مؤسسة محمد بن لادن للقيام بعمل الدراسات اللازمة والبدء في تنفيذ المشروع .

فقام محمد بن لادن مع فريق من المهندسين بزيارة للموقع وتفحصه من جميع الجوانب واعد تقريراً شاملاً ، ثم عرضه على الملك عبد العزيز فى الرياض فى عام ١٣٧٠ هـ وقد أشارت هذه التقارير الفنية والهندسية إلى ضروره المحافظة على المبنى الجنوبى من المسجد النبوي الشريف وإزالة الأجنحة الثلاثة المتصلة به وهدم المآذن الخلفية والتعويض عنها بمئذنتين جديدتين فى الركنين من الجهة الشمالية ، على أن يتم عمل التوسعة من الجهة الشمالية من المسجد .

وبعد إطلاع الملك عبد العزيز على هذه التقارير أصدر أمره الكريم إلى سمو وزير الداخلية الأمير عبدالله الفيصل برقم ٨٨/٢٨/٤/٢٧ وتاريخ ١٣٧٠/٩/١١هـ بالإشراف المباشر على تنفيذ مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف من قبل مؤسسة بن لادن وذلك على النحو الذى جاء فى تصميمات المهندسين والإستشاريين المختصين وتعميد مؤسسة محمد بن لادن بمباشرة المشروع حالاً مع عمل الصيانة اللازمة التي يحتاجها البناء القديم وتحرى الدقة والحذر الشديد عند هدم الأروقة التي تقرر هدمها لتوصيل مباني المشروع القديم بمشروع التوسعة الجديد . وماكان الشيخ محمد بن لادن يتلقى الأمر السامي الكريم بالبدء في عملية تنفيذ التوسعة حتى سارع بإحضار المعدات والعمال والفنيين وباشر فعلاً في تنفيذ عملية المشروع والتي بدأ بتجديد الأروقة والعقار المراد هدمها لصالح مشروع

---

(١) محمد بن محمود بن النجار / أخبار مدينة الرسول – تحقيق صالح حمد جمال، الطبعة الأولى دار الفكر سنه ١٣٩١هـ ص١٦٢ .

التوسعة وتقدير اثمانها ثم إزالتها بخطوات محكمة. وقد إستمرت الأعمال التمهيدية حتى أوائل عام ١٣٧٣هـ الموافق عام ١٩٥٣م . (١)

وخلال هذه المدة قامت لجان متخصصة مكلفة من حكومة المملكة بشراء الدور التى شملها مخطط المشروع بأسعار مغرية جداً لتعويض أهلها وكان ذلك موجباً لرضا الناس .

وكان المكتب الرئيسى للمشروع يضم الأقسام التالية:

- قسم التحريرات والإدارة .

- القسم الحسابى والصندوق.

- القسم الفنى ويضم مجموعة كبيرة من المهندسين والفنين المختصين .

- قسم المستودعات وذلك لتخزين مواد البناء والمعدات التي يحتاجها المشروع.

وكان عدد موظفي المكتب الخاص بالمشروع حوالى خمسين موظفاً يعملون فى الأعمال الهندسية والفنية والإدارية المتنوعة الخاصة بالمشروع .

- وقد بلغت مساحة الأرض للدور والأملاك التى نزعت ملكيتها التوسعة والشوارع والميادين التى حول المسجد الشريف ٢٢,٩٥٥ متراً .

أراء مهندسي اللجنة الأولى في شأن التوسعة :

إن الملك عبد العزيز بما من الله عليه من فضل لم يأخذ قراراً. التوسعة إلا بعد الرجوع إلى آراء الأخصائيين ، من الخبراء والمهندسين المصريين، ليستأنس بآرائهم فى فن العمارة ولذلك صدر الأمر السامي الكريم بعمل دراسات دقيقة واختيار ميدانية للموقع وتبين من هذه الدراسات أن تسرب المياة من ناحية الجدار الغربى أدى إلى رطوبة خفيفة

---

(١) وزارة الاعلام / عمارة المساجد الأنموزج السعودى لبناء بيوت الله ص٦٥ .

أدت إلى حدوث تآكل خفيف وحدث ذلك أيضاً فى بعض سوارى من الجهة الشرقية والشمالية.

ويرجع سبب تسرب هذه الرطوبة إلى عدم وجود طبقة عازلة ، تحول دون تسرب الرطوبة ، مما أمكن تجنبه في العمارة السعودية الأولى عن طريق وضع ألواح الرصاص التي أدت بدورها إلى منع التسرب والحفاظ على المنشأة المعمارية .

وعندما اطلع الملك عبد العزيز على تقرير اللجنة والذي أوصت بإزالة القسم الشمالى من المسجد وإدخالة فى التوسعة أما القسم القبلى الجنوبى فإنهم قرروا الإبقاء عليه استحسن تشكيل لجنة هندسية أخرى لإعادة الدراسة وتقديم تقرير شاملاً بذلك حتى يتم المقارنة بين التقريرين من الوقوف على الأفضل منهما حتى تخرج عمارة المسجد النبوي الشريف في اتقن صورها . [١] بعيداً عن العشوائية فى البناء والإتجاه إلى الشورى من أهل الخبره والمعرفة من المتخصصين .

آراء مهندسي اللجنة الثانية حول التوسعة :

وقد قامت اللجنة الثانية بدراسة الموقع دراسة فنية ودقيقة ورفعت بذلك تقريراً مفصلاً فيما يلي نصه :

"حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . بعد تقديم أسمى آيات التحيه .

نحن الموقعين أدناه المهندسين الموفدين من قبل حكومة باكستان إلى الحكومة العربية السعودية قد فحصنا المسجد النبوى الشريف ووجدنا أن كثيراً من الأعمدة التى يقوم عليها البناء أصبحت فى درجات مختلفة من العطب .

ولقد أطلعنا سعادة الشيخ محمد بن لادن على تصميم موضوع من قبل المهندسين المصريين أظهروا فيه جميع (أعمدة المسجد) فى ألوان مختلفة حسب التصنيف التالي :

---

(١) هاشم دفتردار ، جعفر فقيه، توسعة الحرم النبوى الشريف ومشاريع جلالة الملك سعود / طبعة مكتبة التوسعة فى المدينة المنورة ، السعودية، ص٣٥ - ص٣٦ .

(١) ذات عطب بليغ .

(٢) ذات عطب متوسط .

(٣) ذات عطب بسيط .

(٤) لا يمكن تحديد العطب فيه .

(٥) سليم . [١]

ونحن نرى أن هذا التصنيف صحيح . ثم أن الصنفين (١) ، (٢) هما الأكثر فى جناحى ساحة المسجد الشمالية والشرقية، وكانا هما الأكثر أيضاً فى الجناح الغربى الذى تم هدمه قبل وصولنا .

أما القسم الرئيسى من المسجد وهو الجزء الجنوبى فإن الأصناف (٣) ، (٤) ، (٥) هى الأكثر فيه ، ونحن نعتقد أن هذه الأعمدة أيضاً سوف يصيبها العطب مع الزمن ونقدر أن يحصل ذلك بعد أربعين إلى خمسين سنة .

ولهذا نرى أن يبقى هذا القسم الرئيسى من المسجد وهو الذى يضم الحرم الشريف، وغيره من الآثار المقدسة بدون أن يمس على أن تعالج الأعمدة من الصنف [٢] فيه بما يناسب من الترميم أما الأجنحة الثلاثة فقد هدم أحدهم فعلاً ونحن نقترح :

- أن يهدم الجناحان الآخران أيضاً وأن يبنى الثلاثة بموجب تصميم يتوازى مع علو مبنى المسجد فى القسم الجنوبى .

-ثم أن الجناح الشرقى غير متواز مع الجناح الشمالى ولا مع القسم الجنوبى . وهو أيضاً أضيق من الجناح الغربى، وأن فى إعادة بناء هذه الأجنحة فرصة ثمينة جداً لتصحيح هذه الأغلاط الهندسية، وفى هدمها أيضا فرصة ثمينة جداً لتوسيع المسجد طبقاً لمقتضيات

---

(١) هاشم دفتدار وجعفر فقيه ، توسعة الحرم النبوى الشريف ومشاريع جلالة الملك سعود، وكافة ص٣٩.

(٢) المصدر السابق ص٤٠ .

الحاجة الملحة إلى ذلك، فإن المصلين يزدادون من سنة إلى أخرى وعلى الأخص فى أيام الحج وقد أصبح من الضرورى جداً إيجاد مكان أوسع للمصليين .

ثم إن الجناح الشمالى يشتمل على عدة غرف إضافية تستعمل لأغراض مختلفة وهندستها غير لائقة وأن هدمها يتيح فرصة طيبة ليس فقط لأجل توسيع المسجد إلى الشمال بل لبناء واجهة تليق بالمسجد النبوى الشريف الذى يؤمه المسلمون من جميع أرجاء الأقطار الإسلامية . [1]

كذلك أطلعنا الشيخ محمد بن لادن على تصميم وضعه المهندسون المصريون لأجل توسيع المسجد بغرض هدم الأجنحة الثلاثة الغربى والشمالى والشرقى، وإعادة بنائها بهندسة تتناسب مع القسم الجنوبى الرئيسى وتوسيع مكان الصلاة توسيعاً كبيراً ، وطلب رأينا فى ذلك .

وإنا نرى أن هذا فعل جيد، وأنه يتطلب مهندساً أو أكثر لأجل تكميل المشروع وإعداد مخطط تفصيلى له، ويجب أن يكون التصميم قابلاً للتجديد وهو محتاج إلى عمل توسعة من الوجهة الهندسية وعلى هذا فقد وافقنا عليه ووقعناه على أن يتم تفصيله بطريقة هندسية. .

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد أطلعنا الشيخ محمد بن لادن على مجموعة من التصاميم هى أوسع بكثير مما تقدم وضعها المهندسون المصريون جاءت بعد المشروع الآنف الذكر .

وقد وضعت طبقاً للهندسة الإسلامية المتبعة فى مصر فى الوقت الحاضر، وقد أعجبنا بجمال هذا المشروع وبغزارة روائعه الفنية الظاهرة للعيان فى هذه التصاميم ، ولا ريب أن ذلك اقتضى مجهوداً كبيراً وحذقاً بارعاً .

---

(١) نفس المصدر ص٤٠ .

ولهذا لا يسعنا إلا ابداء إعجابنا وتقديرنا له ، وهو لو قرر يحتاج إلى مجهود أكبر من أجل تنفيذه وهو بالإضافة إلى أعمال هدم الأجنحة الثلاثة وإعادة بناء المسجد كوحدة هندسية متماسكة البناء متناسبه .

وقد تباحثنا طويلاً مع المهندسين المصريين فى المدينة المنورة وهم مثلنا لا يرون أن القسم الجنوبى فى حاجة إلى هدم بنائه، وأن ذلك ليس ضروريا إلا عند الإقتضاء، وبما إننا نعتقد كما تقدم أنه قابل للبقاء مدة (٤٠) و (٥٠) سنه أخرى . [١]

فإنا عدم التناسب بينه وبين الأجنحة الثلاثة الأخرى لو بقيت طبق هذا التصميم يكون نابياً ، لأن هذه قد جعلت العلو ٢٤ مترا مقابل علوا القسم الجنوبى الذى هو ١٤ مترا ولذلك يصبح القسمان مختلفاً الهندسة ويصبح منظرهما مؤذياً للعين وعلى كل حال إذا كانت الحكومة السعودية مستعدة لتحمل نفقات هذا المشروع الباهظة هذه . [٢]فإن تنفيذ هذا المشروع يكون تحفة ثمينة تليق باسم العالم الإسلامى تجاه مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولهذا وبعد دراسة الموضوع من جميع وجوهه نرى أنه يجب إعادة بناء الأجنحة الثلاثة حسب التصميم الذى وقعناه وأن يترك القسم الرئيسى الجنوبى دون مساس .

خدامكم

محمد شفيع - محمد سليمان

محسن على

الأمر الملكي بتنفيذ المشروع:

وعندما تم عرض تقرير اللجنة الثانية والوقوف على ما فيه من توصيات بشأن التوسعات ومقارنته بتقرير اللجنة الأولى صدر الأمر السامي الكريم والذي نصه.

---

(١) هاشم دفتوار وجعفر فقه ، توسعة الحرم النبوي الشريفص ٤١.

(٢) المصدر السابق ص٤١ .

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الابن عبدالله الفيصل سلمه الله .

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد :

فبعد إطلاعنا على مارسمناه برقم ٢٧/٤/٢٨/٨٨ وتاريخ ١١ رمضان ١٣٧٠ هـ بما أمرنا به محمد بن لادن المدير العام للعمائر والإنشاءات الحكومية من أجل الحرم النبوى لتوسعته وإصلاحه وصيانته وذلك طبقاً لما رفعه إلينا تقرير المهندسين المصريين بموافقة وزير الأشغال المصرية عثمان محرم إذ ذاك .

وبالنظر لرغبتنا فى الإستئناس بآراء خبراء فنيين من أجل مشروع التوسعة والإصلاح والصيانة، فقد إستقدمنا مهندسين من باكستان وبعد أن رفع لنا مدير العمائر والإنشاءات الحكومية محمد بن لادن تقرير الهيئة المذكورة مؤيداً لتقرير الهيئة المصرية رسمنا ما هو آت :

أولاً : يستمر العمل فى توسعة الحرم إصلاحة على أساس الخريطة المرفق صورتها بأمرنا هذا .

وهى التى وضعها المهندسون المصريون وأقرها المهندسون الباكستانيون ووقعوا عليها والتى بموجبها تهدم الأقسام الثلاثة من الحرم – الشرقى ، والغربى والشمالى ويبقى القسم الجنوبى . [1]

ثانياً : يلاحظ فى ارتفاع الأبنية الجديدة للمسجد أن لا تعلو عن مباني المسجد الحالى .

ثالثاً : عليكم وعلى وزير ماليتنا وعلى مدير الأعمال والإنشاءات الحكومية محمد بن لادن إنفاذ أمرنا هذا بكل ما يتعلق به ويخصه والله ولى التوفيق .

– إزالة المباني والمتاجر لصالح المشروع :

---

(١) هاشم دفتردار – وجعفر فقيه توسعة الحرم النبوى الشريف، ص٤٢ .

فى أوائل شهر شوال سنه ١٣٧٠هـ [١] بدئ بهدم السور والأبنية المحيطة بالمسجد ونقلت أنقاضها ومخلفاتها، وكان الهدم من الجهات الشرقية - الغربية - الشمالية وتلى ذلك تمهيد الأرض حتى ظهرت كميدان فسيح . [٢]

وما أن تم ذلك حتى بدىء بهدم القسم الشمالى من المسجد النبوى كما هو مخطط له المشروع والذى عمره السلطان عبد المجيد رحمه الله وادخاله ضمن التوسعة الجديد وهذا القسم المهدوم يشتمل على ما يلى :

١ - الحصوة : وتحيط بها من جهاتها الثلاث ، الشرقية والغربية والشمالية أروقة مسقوفة بالقباب تحملها الأعمدة الباسقة على مناكبها ، فأروقة الجهة الشمالية والغربية اثنتان من كل جهة أما أروقة الجهة الشرقية فثلاثة أروقة .

٢ - المآذن : فى هذا القسم الشمالى منذنتان مرتفعتان تقع إحداهما فى الجهة الشمالية الشرقية قرب باب المجيدى وتسمى المجيدية، وتقع الثانية فى الجهة الشمالية الغربية وتسمى الشكيلية .

٣ - الكتاتيب : وهى عبارة عن مدارس صغيرة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وفى القسم العلوى من هذه الكتاتيب مكتبة الحرم النبوى المشهورة التي أسست ١٣٥٧هـ.

٤ - باب المجيدى : المفضى إلى عرصه الكتاتيب التى تؤدى بدورها إلى الأروقة الشمالية فالحصوة .

٥ - مخازن الزيت : موقعها فى الجهة الشمالية بين باب المجيدى والمأذنه الشكيلية . [٣]

---

(١) خالد عبدالله الشريهى ، لمحات من إنجازات خادم الحرمين الشريفين، ص٥٥ .

(٢) احمد ياسمين واحمد الخيالي ، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ،ص٧٨ .

(٣) احمد ياسين احمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تعليق الأستاذ ، عبد الله محمد أمين كردى (اصدرات نادى المدينة المنورة الأدبى)، ص٧٧ .

وبعد الانتهاء من هدم مباني المسجد من جهاته الثلاث والتي قرر المهندسون هدمها لقدمها شكلت لجنة لتقدير اثمان العقارات المحيطة بالهدم والتي تقرر هدمها لصالح التوسعة الجديدة للمشروع.

وهذه اللجنة تم تشكيلها بناء على رغبة الملك عبد العزيز يرحمه الله وكانت على النحو التالي:

أعضاء اللجنة :

١) رئيس البلدية	السيد أمين مدني .
٢) مدير الأوقاف	السيد عبد العزيز أسعد .
٣) مدير المالية	الشيخ محمد سالم الحجيلى .
٤) عضو المجلس الإدارى	السيد عباس السقاف .
٥) مهندس البلدية	الأستاذ آدم البكرى .

وقد قامت اللجنة بدورها على أكمل وجه يرضى الله عز وجل ويحقق الرضا لأصحاب هذه الدور .

بيان بجملة الدور التى أزيلت لتدخل فى التوسعة حسب موقعها من المسجد :

أولاً : عقارات الجهة الغربية :

وسوف نوردها حسب موقعها بدء مما يلى بباب الرحمة إلى جهة الجنوب ، وهي كالتالي:

١ – أطلال وقف آل السمهودى . [1] الواقعة فى جنوب مكتبة أمين باشا .

(١) هاشم دفتردار وجعفر فقيه :توسعة الحرم المدنى ص٨٣ .

٢) أطلال دار الأوقاف .

٣) أطلال دار الأوقاف .

٤) أطلال دار سيدنا تميم الدارى رضى الله عنه .

٥) أطلال دار وقف السادة المغاربة .

٦) دور وسبل عدة تابعة للأوقاف .

٧) أطلال دار بيت الشيخ عبد العزيز أبى طاهر .

٨) دار قائمة تابعه للأوقاف .

كما أضيفت إلى هذه المباني جملة دور وأسبلة تقع فى الجهة الغربية، وقد أزيلت ولكن لا لتدخل فى التوسعة لأنها واقعة فى المنطقة المنخفضة ،ما بين باب السلام وباب الرحمه ، أى جهة القسم الجنوبى من العمارة المجيدية الذى تقرر عدم المساس به وستكون الرحبة الخارجية للمسجد ولأجل ذلك أزيلت وهى وبيانها كما يلي :

١) المدرسة المحمودية .

٢) بيت العلامة عمر برى .

٣) دائرة لجنة العين الزرقاء .

٤) جملة دكاكين ومقاهى للأوقاف .

ثانياً : العقارات التي تقرر إزالتها من الجهة الشمالية :

١) دار العلامة الحافظ الشيخ إبراهيم الفقيه رحمه الله [١] والد كل من الأستاذ جعفر فقيه وعبد الوهاب الفقيه وعبد العزيز وسليمان.

٢) دار كتب أمين باشا .

---

(١)المصدر السابق .ص ٨٤

٣) دار للأوقاف .

٤) كراج للشيخ محمد أضلتى .

٥) أطلال دار الشيخ بركات الأنصارى .

٦) جملة دور للأوقاف .

٧) جملة دكاكين للأوقاف .

٨) دار تغسيل الموتى المعروفة بالشرشورة .

٩) الحوش الكبير المعروف بوقف والدة السلطان عبد العزيز العثماني الذي أوقفته ليكون مستودعاً للحرم .

١٠) مخازن تابعه لوقفية والدة السلطان عبد العزيز العثماني.

١١) مخفر شرطة باب المجيدى .

١٢) أنقاض أربطة تابعة للأوقاف كرباط المجاريح وغيره .

١٣) جملة مخازن للأوقاف .

ثالثاً : العقارات التي تقرر هدمها من الجهة الشرقية :

١) رباط البهرة -الرباط هو عمارة مقسمة إلى جملة أجنحة لسكنى الطبقة الفقيرة [1]

٢) المدرسة الناصرية .

٣) أطلال دار داود عرب .

٤) معمل السيد محمود أحمد .

---

(١) هاشم دفتدار وجعفر فقيه ، توسعة الحرم المدني، ص ٨٤.

٥) دور الأغوات .

٦) دار وزاوية آل السمان .

٧) دار العلامة الشيخ مأمون برى .

٨) دار للأوقاف . (١)

وهذه هي جملة الدور والمتاجر والأحوشة والأربطة والأسبلة التي أزيلت لصالح المشروع في جهات المسجد الثلاث.

مراحل تنفيذ المشروع :

وبعد الانتهاء من إزالة المباني للمسجد من جهاته الثلاث وكذلك الدور المسماه به ورفع الأنقاض عن هذه المناطق أصبحت جملة مناطق التوسعة مهيئة لبداية مشروع البناء

وفي اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠ بدئ فى تنفيذ مشروع التوسعة السعودية للحرم النبوي الشريف وسار العمل بخطوات حثيثه واحضرت لذلك كافة المعدات اللازمة للتوسعه وكذلك مواد البناء والفنين والمهندسين .

ورغبة من الملك عبد العزيز في الأطمئنان على سير العمل في المشروع ولحرصه الشديد على متابعة إنجاز المشروع في أسرع وقت ممكن فإنه أوفد فى شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ ولي عهده الأمير سعود وعندما زار سموه المدينة أعد لذلك حفل كبير تم خلاله وضع الحجر الأساسي للمشروع الإسلامي العملاق لتوسعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى شهر شعبان عام ١٣٧٢هـ بدئ فى حفر الأساسات في المسجد الشريف بالجناح الغربى بالمنطقة التى تلى باب الرحمة . (٢)

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه / توسعة الحرم المدني ص ٨٦

(٢) هاشم دفتردار وجعفر فقيه ، توسعة الحرم النبوي الشريف ص ٧٨

وفى ٢٤ رمضان عام ١٣٧٢هـ بدئ فى بناء العمارة الشريفة الجديدة بصب القواعد وعمل الأساسات وإقامة الأعمدة الخراسانية بطريقة فنية وحسب المخطط الهندسي المعد لذلك.

الملك سعود وجهوده في إتمام التوسعة :

وفي هذه الفتره وبينما كان العمل يسير في مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف بخطوات حثيثة وافيت المنية الملك عبد العزيز رحمه الله وتولى بعده ابنه الملك سعود وتولى الأمير فيصل ولاية العهد وحرصاً من الملك سعود على تحقيق رغبة والده في إنجاز مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف على أحسن وجه طلباً في الأجر والثواب من الله عز وجل فإنه في اليوم السادس عشر من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ زار المدينة المنورة واطلع على سير العمل وأبى إلا أن يباشر بعض أعمال البناء بنفسه ليحظى بشرف الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

- بلغت مساحة الأرض التى ازيلت منها الدور لأجل التوسعة ولأجل توسعة الشوارع المحيطه بالمسجد من نواحيه الثلاثة ما يزيد عن اثنى عشر ألف متراً .

كما قدر عدد العمال الذين يعملون فى عمارة الحرم الشريف بين مائة وثلثمائه عامل يوميا منهم نحو مائه عامل مصرى . [١] ونحو ١٠٠ عامل سورى ونحو مائه عامل حضرمى والباقون من العمال السعوديين وبلغ عدد المهندسين القائمين على عمارة الحرم الشريف عشرة أشخاص منهم ثمانية من المصريين وواحد سورى وواحد باكستانى وإثنين بصفة مساعد مهندس من الباكستان .

وقد أصبحت العمارة الجديدة (١٢٢٧٠م) متراً مربعاً فيكون مجموع مساحة الحرم الشريف بعد التوسعة (١٦٣٢٧متراً) والمساحة المجددة للمسجد الشريف (٥٩٥٠)

---

(١) هاشم دفتردار وجعفر فقيه / توسعة الحرم النبوى الشريف، ص٦٣ .

ومساحة التوسعة (٦٠٢٤) هذا عدا توسعة الشوارع والساحات الخارجية التابعة للمسجد الشريف من الناحية الغربية [١].

-إرتفاع العمارة الجديدة مساو لإرتفاع العمارة القديمة وقدرها أربعة عشر متراً من وجه الأرض إلى نهاية الذروة المحيطة بسطوح المسجد الشريف وتقدر عدد الأعمدة فى العمارة الجديدة (٢٣٢) عاموداً وعرض الرواقات سته أمتار وعددها ثلاثة أروقه فى الجناح الغربى وثلاثة أروقة فى الجناح الأوسط وخمسة أروقة فى الجناح الشمالى للمسجد النبوي الشريف.

وقد شارك في العمل عدد خمسون موظفاً لمكتب مشروع الحرم الشريف وكذلك قدر عدد المهندسين والسواقين والموظفين والتابعين للحركة الميكانيكية حوالى ١٠٠ شخص [٢].

الخصائص المعمارية للمشروع :

وبعد إنتهاء التوسعة التى أشرف الملك سعود بن عبد العزيز يرحمه الله عليها

بلغت أبعاد المسجد الشريف بعد التوسعة السعودية الأولى كما يلي :

قد بلغ طول الجدار الشرقى ١٢٨ متراً ، و طول الجدار الغربى ١٢٨ متراً ، و طول الجدار الشمالى ٩١ متراً .

كما أضيفت إلى المسجد النبوي الشريف مئذنتان جديدتان إرتفاع الواحدة منها سبعون متراً وعمق أساسها ١٧ متراً إحداها فى الركن الشمالى الغربى والأخرى فى الركن الشمالى الشرقى .

الطراز المعماري للمآذن :

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه ، توسعة الحرم النبوي الشريف ص ٦٤ .
(٢) المصدر السابق ص٦٥ .

تم البناء على الطراز المملوكى المصرى ذى الأربع حطات والحطة السفلى منها مربعة وتعلوها حطه مثمنة ثم إسطوانة مسمطة تعلوها إسطوانة بأعمدة وتتوجها الطمبوشه المملوكية والهلال وهى على نمط منذنة جامع قايتباى بالقاهرة . وهى التى يعتبرها رجال العمارة والفنون أجمل منذنه من هذا الطراز . (١)

وبلغ عدد الأعمدة التي أضيفت للمشروع :

وبلغت الأعمدة التي أضيفت للحرم النبوي بعد انتهاء التوسعة (٤٧٤) عموداً متصلة بجدار التوسعة وكذلك (٢٣٢) عموداً مستديراً بمجموع يقدر بتسعمائة وستة أعمدة مربعة ومستديرة وستمائة وتسعة وثمانين عقداً وتقدر بواكي الحرم من النواحي الشمالية والشرقية والوسطى والغربية خمسة عشر رواقاً موزعة على النحو التالي:

- البواكى الشمالية خمسة أروقة شمالية .
- البواكى الشرقية ثلاثة أروقة شرقية .
- البواكى الوسطى ثلاثة أروقة وسطى .
- البواكى الغربية ثلاثة أروقة غربية . (٢)

وقد أضيفت تسعة أبواب جديدة إلى الحرم الشريف وعدد ٤٤ نافذة ومنذنتان جديدتان

أبواب المسجد النبوي قبل التوسعة وبعدها :

أما أبواب المسجد النبوي الشريف فقد كان عددها قبل التوسعة الأولى خمسة أبواب هى :

١ - باب السلام .

٢ - باب الرحمه ويسمى أيضا باب عاتكة .

---

(١) وزارة الإعلام عمارة المساجد الأنموذج السعودى لبناء بيوت الله، ص٦٦ .

(٢) حامد عباس ، التوسعة الكبرى، ص٢٥٦ .

٣ - باب جبريل ويسمى أيضا باب النبى أو باب آل عثمان .

٤ - باب النساء .

٥ - باب الصديق . [١]

وقد تمت زيادة خمسة أبواب فى التوسعة السعودية الأولى خمسة أبواب هى :

١) باب الملك عبد العزيز وهو مؤلف من ثلاثة أبواب تطل على شارع الملك عبد العزيز .

٢) باب عثمان بن عفان رضى الله عنه.

٣) باب المجيدى .

٤) باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

٥) باب الملك سعود وهو عبارة عن ثلاثة أبواب متجاورة تواجه باب الملك عبد العزيز .[٢]

إضاءة المسجد النبوى :

وقد أنشئت محطة لتوليد الكهرباء خاصة بالمسجد النبوى ، فى منطقة آبار علي وهذه المحطة تقوم بتغذية المسجد النبوي الشريف والمناطق المحيطة به بالكهرباء طول اليوم وكذلك تساهم تشغيل أجهزة التبريد والإذاعة وتؤمن الإضاءة الكاملة للمسجد وقد روعي في تصميم الإضاءة الأنسجام مع طراز العمارة وتم تركيب ثلاثة أنواع من المصابيح لإنارة المسجد هى :

(١١٠١) مصباحاً من أعلى الأعمدة .

(١٤٠٠) مصباحاً مستديراً .

(١٦) مصباحاً من زوايا العقود . [٣]

---

(١) حامد عباس ، التوسعة الكبرى، ص٢٥٧ .
(٢) حامد عباس ، قصة التوسع الكبرى، ص٢٥٧ .
(٣) عمارة المسجد الأنموذج السعودى لبناء بيوت الله ص٢٥٦ .

وقد أصبحت هذه العمارة مضرب الأمثال من حيث القوة والمتانه وحسن الشكل ، مما جعلها نموذجاً فريداً في شكلها الجمالي تظهر الملامح الفنية في العمارة من خلال ما ظهر في الأعمدة من حيث تغطيتها بالرخام الأسود المرقش كما طليت الأعمدة المسلحة بلون بني فاتح كلون الأعمدة القديمة في الجناح القبلي، وغطيت رؤس الأعمدة بشبكة من النحاس الأصفر زركشت زركشة عربية جميلة ، وفوق هذه التيجان وضعت مصابيح أربعة من كل جانب مصباح صنع من النحاس الأصفر والزجاج المتين فى شكل فحم جميل ، وقد ركبت هذه المصابيح فوق الأعمدة وتحت منحنيات الأقواس ، وقد غطي المنحنى القوسى المسلح بالحجر الصناعى الجميل ذات خطوطاً رمادية اللون بينها خطوط بيضاء وتنتهى هذه الأقواس إلى السقف مغطاة بالحجر الصناعى .

وروعى فى السقف حسن الشكل واللون الأبيض المزين بالأشكال الهندسية المختلفة وقد فتح فيه فتحات هندسية مختلفة وحليت الجدران بنوافذ عربية ذات طابع. [١] عربي الشكل والصنع كما جعلت الأبواب كذلك ، وقد صنعت بعض الأبواب خارج المملكة بعضها فى مصر على طريقة عربية حلى أعلى كل باب بآية قرآنية كريمة [٢].

وقد تم تغطيه أرضيه أروقه المسجد بالرخام الجيد أما الصحن (الساحات الداخلية) فإنه فرش بالرمل الخشن المائل لونه إلى الحمرة [٣]

ولعل ما كان في أعمال الأعمار والتوسعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه لخير شاهد على مايقدمه حكومة المملكة العربية السعودية لخدمة بيوت الله وعلى الأخص توسعة كل من الحرمين الشريفين مما يحقق الراحة والأمن لزوارهما من الحجاج والمعتمرين

---

(١) إبراهيم الشورى ، جلالة الملك سعود والحرمين الشيفين الجزء الأول ، الحرم النبوى الشريف، ص٢٨ .
(٢)إبراهيم الشورى ، جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين الجزء الأولى ، الحرم النبوى الشريف، ص٢٨
(٣) إبراهيم الشورى ، جلالة الملك سعود والحرمين الشيفين الجزء الأولى ، الحرم النبوى الشريف، ص٢٩ .

والزوار والمقيمين والمواطنين لتحقيق العبادة لله سبحانه وتعالىفي راحة وبر فجزا الله فاعله خيراً. [١]

تكلفة العمارة السعودية الأولى :

وقد قدرت التكلفة للمشروع بنحو خمسين مليون ريال سعودى ولكن وصلت التكاليفَ الفعلية إلى سبعين مليون ريال سعودى

كالتالى (٤٠) مليون ريال لصالح التعويضات .

(٣٠) مليون ريال لصالح العمارة .

إفتتام التوسعة :

وفى أوائل عام ١٣٧٥هـ أتمت التوسعة السعودية الأولى هذه ذات الطابع الأبيض الذى يميزها عن العمارة المجيدية ذات الطابع الأحمر . [٢]

وقد إحتفل يوم السبت ١٣٧٥/٣/٥هـ الموافق ١٩٥٥/١٠/٢٢م بإنتهاء أعمال التوسعة الأولى التى استغرق العمل فيها أكثر من سبع سنوات(١٣٦٨هـ-١٣٧٥هـ) . [٣]

وبهذه المناسبة الإسلامية الكريمة أقيم حفل كبير لإفتتاح المشروع وقد دعى لهذا الحفل أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء وسفراء الدول الإسلامية وممثليها وكبار العلماء ورجال الدولة من مدنيين وعسكريين ورؤساء الوفود والمنظمات وصدرت بذلك نشرة جاء فيها مايلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحتفالاً بتمام عمارة المسجد النبوى الشريف

---

(١) توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية، ص٦٥ .

(٢) محمد غالى محمد الأمين الشنقيطى ، كتاب الدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم - طبعة دولة قطر بدون، ص١٠٦ .

(٣) حامد عباس قصة التوسعة الكبرى ص٢٥٨ .

برعاية

صاحب الجلالة الملك سعود الأول

سيقيم مكتب مشروع توسعة **الحرم النبوى** الشريف **حفلاً تاريخياً** يترأسه صاحب الجلالة **الملك** (سعود الأول) حفظه **الله فى ساحة** المسجد **النبوى** الشريف من الناحية الغربية، **وذلك فى** الساعة الثانية من هذه **الليلة** (ليلة الأحد) **الموافق** ١٣٧٥/٣/٤هـ بعد صلاة **العشاء متصلاً** . [١]

فيرجو المكتب من حضرتكم **المشاركة فى** هذه الفرصة الكبرى ولكم الشكر

حررت **بالمدينة المنورة** : السبت ١٣٧٥/٣/٥هـ . [٢]

ولقدسرت موجة من الفرح **والسرور بإتمام** هذه **العمارة الضخمة** وشاع فى قلوب الناس **جميعاً** محبه الملك سعود بن عبد **العزيز يرحمه** الله .

وكان من جملة الحضور سماحة رئيس **القضاء** بالمملكة السعودية الشيخ عبدالله بن حسن **آل الشيخ** وسماحة المفتى الأكبر **للمملكة** السعودية الشيخ **محمد** بن إبراهيم آل الشيخ وكبار **العلماء فى** المملكة وسماحة **شيخ الجامع** الأزهر **بمصر** الشيخ عبد الرحمن تاج وسماحة **مفتى** الديار المصرية الشيخ **حسن مامون وبعض من** علماء سوريا **ولبنان والعراق وباكستان** وبقية الأمم الإسلامية .

وبهذه التتمة الكريمة والاحتفال **البهيج كانت** تتمة **التوسعة** السعودية **الأولى** التى **بدأها الملك عبد العزيز** وأتمها الملك **سعود يرحمهما الله** .

فجزاهما الله حسن عملهما **وأثابهما ثواباً عظيماً فى الآخرة فرحمه الله عليهما جميعاً**

---

(١) إبراهيم الشورى ، جلالة الملك سعود، ص٣٠ .

(٢) المصدر السابق، ص٣٠ .

الفصل الثاني

التوسعة السعودية الثانية والثالثة

الفصل الثاني

التوسعة السعودية الثانية والثالثة

- التوسعة السعودية الثانية .

١ توسعة المسجد النبوي الشريف في عهد الملك فيصل .

- بداية المشروع .
- تشكيل لجان لدراسة المشروع .
- بدء التنفيذ وأزالة المباني المحيطة بالحرم .
- تجهيز الساحات وتغطيتها .

٢ - توسعة المسجد النبوي في عهد الملك خالد

- تحديد المباني المراد إزالتها ودفع التعويضات لأصحابها .
- إزالة المباني والمتاجر لصالح المشروع .
- عمل مظلات في الساحات الجديدة .
- تزويد الساحات بالخدمات اللازمة .

التوسعة السعودية الثانية

مدخل :

تولى حكومة المملكة العربية السعودية وأولى الأمر لهذا البلد الأمين كما سماها الله عز وجل جل إهتمامها بالحرمين الشريفين ولما كان هذا الموضع هو الحديث عن توسعة وإعمار المسجد النبوي الشريف وخاصة التوسعة الثانية، فخص بالذكر هنا جهود الملك فيصل وجهود الملك خالد يرحمهما الله تجاه الحرم النبوى الشريف، فتلك المرحلة تسبق التوسعة الكبرى التى خص الله بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والتي سنتاولها في الفصل القادم

وكنا فى الفصل السابق قد تحدثنا عن التوسعة السعودية الأولى وجهود الملك عبد العزيز وابنه الملك سعود بن عبد العزيز يرحمهما الله نحو توسعة الحرم النبوى الشريف، وهذا يؤكد أن رسالة الملك عبد العزيز يرحمه الله نحو الإهتمام بالحرمين الشريفين نبض يسرى فى عروق أولاده فإن رحل أحد هؤلاء فلا تتوقف المسيره أو العناية بالحرمين فالرسالة قائمه فجزاهم الله خير الجزاء عن جهودهم الخالصة نحو إبقاء مسجد رسول الله منارة عظيمة خفاقة تليق بساكنها عليه الصلاة والسلام وتليق بشان مسجد تشُد الرحال إليه.

ولما كانت التوسعة السعودية الأولى قد شملت جل المسجد إلا الجزء الجنوبى منه فكان، لزاماً على أولى الأمر تولى الإصلاحات والترميمات فى هذا الجزء بحيث يحقق التوافق والإنسجام بين السابق واللاحق من العمارة، حتى لا يحدث إضطراب للناظر والمتجول فى أرجاء المسجد فأوكل الأمر فى عهد الملك فيصل رحمه الله إلى مهندسين مهرة تولوا الاستمرار فى متابعة الحفاظ المستمر على مباني الحرم وروعة ترميم بنائه وتوفير الخدمات .

توسعة المسجد النبوي في عهد الملك فيصل

لقد قام الملك فيصل بن عبد العزيز منذ توليه السلطة في البلاد بجهود بارزه نحو الاهتمام بعمارة المسجد النبوي الشريف والعناية به وتوفير جميع الخدمات لزوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل راحتهم وقد تمثلت هذه الجهود في أعماله الجليلة التي خص بها المسجد النبوي الشريف وهي كمايلي :

١ - المحافظة على جدار القبلة وتجديد كتابة الآيات القرآنية وأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وإعادة كتابتها بماء الذهب للحفاظ على جمالها ورونقها .

٢ - المحافظة على قبابه وتزيينها من الداخل وتكسيتها من الخارج كلما لزم الأمر منعاً لتسرب مياه الأمطار .

٣ - دهانه باللون الأحمر حتى يساير العمارة السعودية الأولى .

٤ - إسناد نظافته إلى إحدى الشركات السعودية المتخصصة كسائر المسجد .

٥ - تزويده بالقناديل والثريات المعدنية المطلية بالذهب على مختلف الأحجام حتى يتحقق الانسجام وتتوفر الاضاءة الكافية في جميع جنبات المسجد .

٦ - فرشه بالسجاد الفاخر ذات النقوش الإسلامية حتى يبدو فى غاية الجمال والنظافة والأناقة لراحة المصلين والعابدين والركع السجود.

٧ - تزويده بخزانات للمصاحف مصنوعة من الألمونيوم الأصفر بمقاسات مختلفة .

٨ – توفير المياة (ماء زمزم لحجاج وزوار مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين جميعاً) .

٩ – تجهيزه بآلات التصوير لنقل الصلاة فى أيام الجمع والأعياد وشهر رمضان المبارك ونقل صلاة المغرب كل يوم .

١٠ – تزويده بالمراوح السقفية المعلقة على الجدار بغية تحقيق الراحة للمصلين والمساعدة على ترطيب الجو وتلطيفة .[1]

١١ – ولتحقيق الأمن والطمأنينة تم إنشاء شرطة للحرم لمتابعة أعمال التائهين وإرشادهم والحفاظ على الهدوء فى أوقات الذروة وتنظيم دخول وخروج المواطنون والزوار والمقيمون إلى ساحات الحرم.

التوسعة الثانية ١٣٩٥هـ:

ونظراً لكثرة الزيارة في أيام الحج وكذلك في رمضان والزيادة المضطردة لزوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه الزيادة المضطردة في أعداد الزائرين لابد أن يتبعها زيادة وتوسعة فى مساحة المسجد حتى يتحقق للزائر الراحة والطمأنينة والإستقرار .

وهذه الزيادة تحققت بفضل استشعار الزوار لنعمة الاستقرار التى نعمت بها هذه البلاد العظيمة فى ظل عهد الملك فيصل يرحمه الله فقد اقتضى الأمر القيام بتوسعة جديده .[1] لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ناجى محمد حسن عبد القادر الأنصاري ، عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ، اصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى رقم ٩٥، ص١٨٧ .

وهذا الأمر يعتبر تواصل لأعمال التوسعة السعودية الأولى فقد أحس الناس بضيق المسجد النبوى مع زيادة الأعداد ولوحظ أن الناس تصلى فى الشوارع المحيطة بالمسجد من شدة الازدحام وكذلك في الميادين وعلى أسطح المنازل وعند ومن خلال المتابعة الكريمة لأولى الأمر لحركة زوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والزيادة التي طرأت على أعداد الزوار نتيجة تحقق الأمن والأمان في الأراضي السعودية مما تطلب توسعة جديدة للمسجد ولذلك أصدر الملك فيصل يرحمه الله في أوائل عام ١٣٩٥ هـ أمره السامي الكريم عمل توسعة جديدة للمسجد النبوي [٢]

الدراسة والتخطيط للمشروع :

- ففى أوائل عام ١٣٩٥هـ صدر الأمر السامى بتشكيل لجنة أنيط بها حصر الدور الواقع في نطاق المشروع.

- تحديد أثمان وبلغت القيمة التى دفعت خمسين مليون ريالاً . [٣] ، وقد تم بعد ذلك المرحلة التالية التي تمثلت في نزع ملكية الأرض والمبانى والبيوت التى شملت المشروع .

مراحل التوسعة الثانية :

---

(١) عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مليمان الحصين ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده فى القضايا العربية والإسلامية. ص٢٥١ .

(٢) وتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية، ص٦٥ .

(٣) محمد ألياس عبد الغنى / تاريخ المسجد النبوى الشريف ص٦٩ .

علينا أن نلاحظ أن هذه التوسعة شملت محيط الحرم . ومرت بمراحل ثلاث اثنان منها تمت في عهد الملك فيصل يرحمه[1] الله والثالثة تمت فى عهد الملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله

المراحل الثلاث للمشروع :

١ – المرحلة الأولى وشملت إضافة ٣٥٠٠٠ (خمسة وثلاثون الف متر وتظليلها بسقوف مؤقتة سنة ١٣٩٥هـ لحماية المصليين من وهج الشمس والأمطار .

٢ – المرحلة الثانية إضافة (٥٥٥٠ مترا) خمسة آلاف وخمسمائه وخمسون متراً مربعاً وجميع الدور التي تم إزالتها قد تم تثمينها ورفع أقياسها لأصحابها بواسطة اللجان المشكلة لهذا الغرض والتي سبق الإشارة إليها .

٣ – المرحلة الثالثة : إيجاد ميدان فسيح يتصل بشارع المناخة من الغرب مساحته ٤٣٠٠٠ ثلاث وأربعون آلف متر مربع وقد تم إزالة المباني الموجودة في الموقع بواسطة اللجان سالفة الذكر.

ومما تجدر الإشارة به أن هذه التوسعة لم تتناول إقامة جديدة للمسجد الشريف نفسه وإنما كان الغرض منها إضافة مساحات كبيرة حول المسجد لإستيعاب أعداد كبيرة من المصلين والقضاء على ظاهرة الصلاة في الشوارع المحيطه بالحرم ولتحقيق التواصل بين المصلين داخل المسجد وخارجه .

---

(١) صالح لمعى المطيعى ، المدينة المنورة ، تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، طبعه بيروت ١٩٨١م ص١٠٥ .

وقد كسيت أرضيات تلك المساحات جميعها بالرخام الجيد ومظلات تقى المصليين من حر الشمس وتحقق لهم الراحة التامة والاطمئنان والسكينة في أداء صلواتهم . [١]

ولعل تحرك أولى الأمر نحو التوسعة ينطلق من الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لو مد هذا المسجد إلى صنعاء – فهو مسجدى [٢].

ولم يغفل أولى الأمر في إيجاد المرافق الضرورية لتلك المساحات التي انشئت حول الحرم النبوي الشريف والتي تمثلت في إضافة خمس وحدات جديدة تشمل على دورات مياة واماكن للوضوء . [٣]

توسعة المسجد النبوي الشريف في عهد الملك خالد :

أما الجهود التى أضيفت إلى التوسعة الثالثة فى عهد الملك خالد بن عبد العزيز فقد أضاف إلى الحرم موقع سوق القماشة التى إندلعت النيران فيه فى ١٨ رجب سنه ١٣٩٧هـ ويقع فى الجنوب الغربى من المسجد النبوى الشريف حيث أزيلت المنطقة وسويت وضمت إلى ساحات المسجد النبوى الشريف وبهذا يصبح إمتداد هذه التوسعة إلى شارع العينية والمواضئ التى كانت أمام المسجد من الجهة الغربية، وكل المساكن والشوارع التى تقع فى هذا الاتجاه ، كما إمتدت هذه التوسعة من الجنوب إلى الشمال حتى شارع الساحة ومن جدار الحرم الغربى إلى المناخة ومن الإنشاءات التي أضيفت على هذه المساحة الجديدة

---

(١) وزارة الاعلام ، المملكة العربية السعودية ، ضيوف الرحمن، ص١٤٧ .

(٣) وزارة الاعلام ، عمارة المساجد الأنموذج السعودى لبناء بيوت الله، ص٦٦ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده فى القضايا العربية والإسلامية ص٢٥٢ .

- تكسية الأرض بالرخام الجيد وإقامة مظلات واقية عليها كما زودت بالإضاءة اللازمة بالإضافة إلى تركيب مراوح تساعد على التهوية وتلطيف الجو .

وقد شملت هذه الإصلاحات إضافة مكبرات صوت ارتبطت بالشبكة الموحدة للإذاعة الداخلية للحرم النبوى الشريف . [1] حتى يتمكن المصلون في هذه الساحات من سماع الآذان ومتابعة الإمام في الصلاة بكل راحة وطمأنينة .

- وقد ظهر لنا أن توسعة كل من الملك فيصل بن عبد العزيز والملك خالد كانت توسعة لجنبات الحرم الشريف.

نتائج التوسعة الثانية :

١ - أن هذه التوسعة الغرض منها إضافة ساحات إلى الحرم دون المساس بالمبنى القائم آنذاك .

٢ - المظلات التي أقيمت في الساحات الجديدة تحقق الإنسجام مع المبنى الأساسى للمسجد النبوي الشريف .

٣ - روعي في إنشاء المرافق العامة أن تكون مزودة بكافة الخدمات التى تحقق الراحة للمترددين على الحرم النبوى الشريف .

٤ -خصص جزء من هذه الساحات لتكون مواقف للسيارات تساهم في تحقيق سهولة الوصول إلى المسجد لأداء الصلوات بيسر والقضاء على الازدحام المروي ..

---

(١) ناجى محمد حسن الأنصارى ، عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف، ص١٨٩ .

والناظر المتأمل للشكل المعماري للمسجد النبوى الشريف يجد أنه على عتبات مزج بين عمارات مختلفة فى تناغم وإنسجام .

الفصل الثالث

توسعة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز ١٤٠٣هـ

الدراسة والتخطيط للمشروع

- سير الأعمال الإنشائية بالمشروع .
- الإنجازات الحضارية الحديثة التى وفرها المشروع .
- التوسعة – الإنارة – التكييف – القباب المتحركه – المواقف – الطرق
- الساحات المحيطه – المرافق العامه
- مساحات التوسعة بعد التنفيذ (بيانات واحصاءات)
- لتكاليف الإجمالية للمشروع (بيانات واحصاءات)

توسعة المسجد النبوي الشريف في عهد

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز (حفظه الله)

بعد مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملكاً على المملكة العربية السعودية فى ٢١ شعبان سنه ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو سنه ١٩٨٢م كان شغله الشاغل هو توفير الرعاية للحجاج وزوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد شعر أن المظلات غربى المسجد غير كافية ولا تفى بالغرض المنشود من رعاية المصليين والزوار، وان المسجد النبوى الشريف رغم التوسعة السعودية الثابتة بات فى حاجة إلى توسعة أخرى بسبب الإزدياد المستمر فى إعداد المصليين والزائرين لحمايتهم من حر شمس الصيف وبرد الشتاء [١] فعند زيارته للمدينة المنورة فى شهر المحرم سنة (١٤٠٣هـ) الموافق اكتوبر سنه ١٩٨٢م أمر بتوسيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة كبرى [٢] تضاعف مساحته عشر مرات لتستوعب اكبر عدد من المصليين لجعل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوسع واجمل المساجد فى العالم، وليكون المسجد منطلقاً لتطوير شامل للمدينة المنورة، فقد اعتمدت أفضل الأساليب الهندسية الحديثة لتكون نقطة البداية التى تمثلت فى تنفيذ مشروع مسح جوي للمدينة المنورة لرسم خرائط تفصيلية ملونه كانت هى الأساس فى أعمال التطوير والتنظيم والتعمير لهذه البقعة المباركة.

وكانت لهذه اللفته الكريمه والبادرة المباركة أثراً لإنطلاق فرق المتخصصين والمهندسين لاجراء الدراسات وإعداد الرسومات بصورة منتظمة وبسرعة فائقة، ورغبة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فى إنجاز جميع المشروعات التطويريه التى تقتضى إعاده

---

(١) عماره وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ص١٩٣ .

(٢) عماره المساجد / الانموذج السعودى لبناء بيوت الله - المملكة العربية السعودية - وزارة الإعلام ص٦٧ .

تنظيم المدينة المنورة بدء بالمسجد النبوي الشريف وانطلاقاً منه لتصبح من أعظم المدن لقدرها وقيمتها عند المسلمين.

- الدراسة والتخطيط للمشروع :

ولتحقيق هذه الطموحات أصدر خادم الحرمين الشريفين الأمر السامي الكريم فأمر بتاليف لجنة وزاريه برئاسته وعهد إلى أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكى الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود بالإنابة عنه لرئاسة اللجنة لكى تستمر أعمال المتابعة على مدار الأيام دون توقف . (١)

قدمت اللجنة تقريراً مفصلاً إلى الملك فهد بن عبد العزيز عن المشروع مماجعله يشارك بنفسه ويبدى برأيه في المخططات والتصاميم حتى أنه اشرف الملك فهد بنفسه على وضع بعض المخططات والتصاميم وناقش المسئولين والمهندسين فى كافة تفاصيل المشروع، وادخل عليها تعديلات عديدة تتفق مع الهدف الذى وضع لهذا المشروع العملاق، وقد اختار بنفسه المواد الخام التى ستستخدم فى كسوة أرض المسجد وجدرانه وزود القائمين على المشروع بكثير من الأفكار بحيث يتحقق لهذا المشروع أقصى ما يمكن تحقيقه مما يليق بمكانة المسجد . (٢)

وفى يوم الجمعة التاسع من شهر صفر عام ١٤٠٥هـ الموافق ٢٤ اكتوبر عام ١٩٨٤م قام خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة المسجد النبوى التى تعد أكبر توسعة فى التاريخ مقارنه بكافة التوسعات التى شهدها المسجد على مـدى الأربعه عشر قـرناً الماضية وقدرت تكلفة آنذاك المشروع بحوالى ستة ألاف مليون ريال

---

(١) ناجى محمد حسن عبد القادر الانصارى - عماره وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ .

(٢) المملكة العربية السعودية - وزارة الاعلام - فى خدمة ضيوف الرحمن - دار الموسوعه العربيه ، طبعه ١٤١٣هت - ١٩٩٣م ، ص١٤٨ .

.[١] وكان حجر الأساس قد كتب عليه : بسم الله وعلى بركه الله وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم وتم تثبيته بجانب المدخل الغربى للمقصورة التى بنيت فى الجهة القبلية من العمارة المجيدية وتليه لوحة من الحجر مكتوب عليها : "بسم الله الرحمن الرحيم " فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال " [٢] بفضل الله تعالى تشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بوضع حجر الأساس بمشروع توسعته وعمارة المسجد النبوي الشريف في يوم الجمعة ١٤٠٥/٢/٩هـ الموافق ١٩٨٤/١١/٢م. [٣]

إزالة الدور والمتاجر لصالح المشروع :

إزالة الدور والمتاجر التي تقرر إزالتها لصالح المشروع والتي وصل إجمالي مساحتها مائة ألف متر مربع ١٠٠٠٠٠م٢ شملت حارة الاغوات وشارع الملك عبد العزيز وشارع السنبله وجميع ما حولها من البيوت والمحلات وتمتد من الجنوب إلى الشمال حتى شارع السحيمى والشارع الجديد الذى على امتداده كما تمتد من حدود الحرم الشرقية الذى به باب جبريل وباب النساء وباب الملك عبد العزيز حتى تصل إلى شارع أبى ذر الغفارى بالبقيع.[٤]

بدء تنفيذ المشروع :

فى يوم السبت ١٤٠٦/١/١٧هـ حفر الأساس بعمق يزيد على ٥، ٤ متر لغرض استعماله كبدروم تحت الدور الأرضى الرنيسى للتجهيزات المعده لتلطيف الجو ولبقية

---

(١) المملكة العربية السعودية – وزارة الاعلام ص١٩٥ .دولة فى قائمة الشرف العالمية خدمه الإسلام / مطابع دار الجمسر الرياض / ص٦٠ .

(٢) سورة آيه :

(٣) محمد ألياس عبد الغنى – تاريخ " المسجد النبوى الشريف ص٧٢ .

(٤) توسعه وعماره الحرمين الشريفين – رؤية حضاريبه ص٦٦ .

الخدمات الأخرى وبلغت كميات الأتربة الناتجه عن الحفر (٤٤٣٠٠٠م٣) وهذه الأتربه استغلت ايضاً فى ردم بعض الأودية .[١]

وقد بدأ العمل التنفيذى فى هذا المشروع فى شهر محرم عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م وقد أكتمل فى زمن قياسى حيث أكتمل البناء فى عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م عندما وضع خادم الحرمين الشريفين آخر بنية فى هذا المشروع وهى مثبتة بجانب المدخل رقم ٣٨ المجاور لباب النساء مكتوب عليها ما يلى : بسم الله وعلى بركة الله وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بوضع آخر بنية يوم الجمعة ١٤١٤/١١/٤هـ الموافق ١٩٩٤/٤/١٥م فى توسعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة للإسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين .[٢]

وتلى ذلك عملية بناء القواعد الخرسانية للأعمدة المغلفة بإسطوانات فولاذية تصل إلى الطبقة الصخريه إلى عمق يتراوح ما بين (٣٠، ٥٠ م)، وبلغ عدد الخوازيق المستعمله فى المشروع (٨٥٠٠) خازوق، وبلغ حجم الخرسانة المسلحة المستخدمة أكثر من (٩٦٠٠٠م٣) كما بلغ مجموع أعماقها أكثر من (١٧٠) كيلاً ، وبلغت كمية الماده التى تزيد عن مقاومة الأوتاد للاهتزاز والصدمات أكثر من (٤٢) ألف طن، وبلغت أطوال الاسطوانات الفولاذية المستخدمة حوالى (٢٨) الف متر طولياً، وتم غرس هذه الأوتاد بطريقتين : إما بالدق أو الحفر، ويتم ذلك بادخال أقفاص حديدية للتسليح فيها ثم يتم صب الخرسانة فيها من أسفل إلى أعلى .

وأما بالنسبة للدق فتتم العملية بدفع اسطوانة الفولاذ التى تمثل الغلاف الخارجي بواسطة مطرقة تذبذبية عالية القوة للوصول إلى الطبقة الصخرية الحاملة وسواء كانت عملية الغرس بالدق أو بالحفر، فقد تم استخدام أفضل الطرق الهندسية تطوراً وملاءمة

---

(١) ناجى محمد حين عبد القادر الانصارى ، عماره وتوسعه المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ص٢١١ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٧٣ .

لإيصال الأوتاد إلى المناسيب المطلوبة ولامتصاص الصدمات الناتجة عن عمليات الحفر أو الدق تدفع اسطوانة أخرى داخل إسطوانه الغلاف وتملأ هذه الأسطوانه بمادة الامتصاص ويلى هذه العملية إنزال قفص تسليح فولاذى إلى داخل الاسطوانه الثانية [١]

ثم تبدأ عمليات الاختبار الصوتى لهذا القفص بعدها تصب الخرسانة الداخلية المشتملة على القفص وتسوى تمهيداً لصب خـــــرسانه الغطاء التى تشكل ركيزه الأساس [٢] وباستكمال الأوتاد تبدأ عملية صب قواعد رؤوس الخوازيق وكمرات الربط ويبدأ الحفر حولها بما يناسب حجم القاعدة المراد إنشاؤها عليها، ثم يتم إظهار حديد هذه الرؤوس بتكسير الخرسانه وتنظيفها من حولة ويجرى إحاطه موقع القاعدة بالشدة الخشبية فوق عدد من الخوازيق يتراوح عددها ما بين خازوق واحد إلى سبعة خوازيق تحت القواعد لبناء الأعمدة عليها أو فوق من سته عشر إلى اثنين وثلاثين خازوقاً تحت المنارات ويتم ربط حديد تسليح هذه الخوازيق مع حديد تسليح القاعده وفق موازين دقيقه ثم تصب الخرسانه المسلحة .

وترتبط القاعدة المجاورة بكمرات ربط من الخرسانة المسلحة وبنفس ارتفاعها وبلغت اعداد قواعد رؤوس الخوازيق للمشروع (١٨٧٧) قاعدة صب، فيها مع كمرات الربط (٦٦٠٠٠م٣) من الخرسانه المسلحة . [٣]

وهكذا ترتكز توسعه المسجد النبوى الشريف على قواعد وأسس بلورتها أفضل المواصفات الهندسية ضماناً لبقاء المسجد شامخاً على مر العصور مع إمكانية بناء دور ثان فى المستقبل إذا تطلب الأمر . [٤]

---

(١) ناجى محمد حسن عبد القادر الانصارى ، عماره وتوسعه المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ص٢١١ .

(٢) حامد عباس قصه التوسعه الكبرى، ص٢٤٦ .

(٣) ناجى محمد حسن عبد القادر الأنصارى - عماره وتوسعه المسجد النبوى .

(٤) حامد عباس ، قصه التوسعة الكبرى ص٢٤٧ .

ومع منتصف عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) وبعد الانتهاء من أعمال قواعد الخوازيق حسب أصول الصنعه يعاد الردم فيما بينها وبين التربه وتسويتها ثم تصب فرشه خرسانه عاديه بسمك ١٠سم ثم تفرش الطبقة العازلة للرطوبة فوقها وبنى خلفها جدار من البلوك الأسمنتي المصمت وأضيفت ماده عازلة لضمان أعلى مستوى من الحمايه وتصب فرشة أخرى من الخرسانة العادية سمك٥سم ثم ينظم حديد التسليح للطبقة الثانية ثم تصب الخرسانة سمك ٢٥سم ونظراً لكبر مساحة التوسعة فقد تم تقسيم أرضية البدروم إلى (٩٥) بلاطه أصغرها بمساحة (٤٨٠م٢) وأكبرها بمساحة (١٥٢٧م٢) تفصلها فواصل التمدد طبقاً لأصول الأعمال الإنشائية وقد بلغ مسطح البدروم (٥٥٣٠٠م٢) وذلك بعد استبعاد المساحات المشغولة بقواعد رؤوس الخوازيق وكمرات الربط .

أما بالنسبة لأعمدة الأقبية فبعضها ينتهى عند سقف الأقبية ليحمله على ارتفاع حوالى ٤ أمتار، وذلك لوجود فناء مكشوف أو مغطى فوقه فى الدور الأرضى والأعمدة الباقية تمتد لتتصل وتحمل سقف الدور الأرضي الرئيسي على ارتفاع ١٢ متراً آخرين .

ويرص وينظم حديد تسليح العامود بارتفاع ٤م أو بارتفاع ١٢-١٣م باستعمال عدد ١٣ سيخاً فى الحديد المبروم الحلزونى الذى قطره (٤٠مم) ومد المواسير الحديد الخاصة بالتمديدات الكهربائية وغيرها بداخل حديد تسليح العامود ثم تم تثبيت الشدات المعدنية حول حديد التسليح وتضبيط مواقعها بدقة رأسياً وأفقياً، ثم تتم عمليه الصب ويبلغ عدد أعمده الأقبية (٢٥٥٤) عاموداً بارتفاع حوالى ٤، ٤م وبقطر ٧٢سم، وقد صب فيها (٨٤٠٠م٣) من الخرسانة المسلحة .

وتم تقسيم هذه الأرضية إلى نفس عدد البلاطات طبقاً لبلاطات الأقبية، وكذلك رصّت الحوامل التى تحمل تمديدات وقنوات مجارى الهواء المبرد والتصريف والتمديدات الكهربائية المعلقة فى سقف الأقبية بواسطة هذه الحوامل وتم بعد ذلك صب الخرسانة المسلحة حيث بلغت كميتها (٢٣٧٠٠م٣) ، وتحقق خدمات أخرى في الأقبية مثل وجود شبكة للإنذار ضد

الحرائق ، وشبكة المياة المبردة وشبكة توزيع الضغط العالي والإضاءة وأجهزة التحكم في القباب المتحرك وأنظمة الهاتف والدوائر التلفزيونيه المغلقة.

وقد صبت الخرسانة بداخل الأعمدة إلى أرتفاع ٤٠، ٤م اما بالنسبة للجدران الخارجية فقد تم صبها إلى هذا الارتفاع وبلغ ما تم صبه من الخرسانة للأعمده والجدران الخارجية للدور الأرضي حوالى (١٤٠٠٠م٣) كما بلغ عدد أعمدة الدور الأرضى (٢١٧٤) عاموداً بقطر (٦٤سم) وذلك قبل التكسيه ويلاحظ نقص في عدد أعمدة الدور الأول يصل إلى ٣٨٠ عاموداً عن أعمده الأقبية وذلك لزيادة مساحات الأفنية داخل المسجد في الدور الأرضي كما بلغ ارتفاع هذا الأعمدة ١٢ متراً تقريباً .

ويعتبر الدور الأرضى هو الدور الرئيسى فى مبنى التوسعة الجديدة للحرم النبوى الشريف، ولقد تم تصميمها على شكل أفنية مسقوفه بأبعاد ٦×٦متر و١٨×١٨متر وكذلك على أفنية مكشوفة بأبعاد ١٨×١٨متراً وضعت عليها قباب متحركة لزيادة الإضاءة والتهوية الطبيعية للمسجد النبوي الشريف وتعد هذه القباب المتحركة أول قباب متحركة يتم تركيبها في مسجد في العالم .

وبلغ مساحه سقف هذا الدور ٦٦٥٤٤م٢ كما يبلغ ارتفاعه حوالى ١٢متراً، وبلغ عدد الأعمدة الكلى لهذا الدور ٢٥٦٧ عاموداً منها ٢٠١٧ عاموداً دائرياً بقطر ٦٤سم و ٥٥٠ عاموداً بابعاد مختلفة، وتحمل هذه الأعمده الاقواس التى صممت على الطراز الإسلامى وبلغ عددها ٣٨١٢ قوساً، يرتكز عليها السقف والقباب، وقد تم تزويد الدور الأرضى بمجموعة من السلالم الكهربائية المتحركة وعددها ٦ سلالم رئيسية خدمة للمصليين وكبار السن فى الانتقال من الدور الرئيسي إلى سطح التوسعة لاستخدامها في أوقات الذروة في أيام الحج وشهر رمضان الكريم.

المآذن والمداخل :

تحتوى توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على سبعة مداخل رئيسية بالجهة الشمالية والشرقية والغربية ، حيث يحتوى كل مدخل رئيسى بدورة على خمس بوابات متجاورة بالإضافة إلى بوابتين جانبيه وإثنى عشر بوابة أخرى لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة التى تخدم سطح التوسعة وبجانب ذلك هنالك ثمانية عشر سلماً داخلياً ثابتاً.

وفى وسط الناحية الشمالية للتوسعة يوجد مدخل الملك فهد بن عبد العزيزوهو المدخل الرئيسى للتوسعة، ويعلو هذا المدخل ويميزه بشكل خاص سبع قباب ، ويحده من كل جانب مئذنه بإرتفاع (١٠٤) متر، وبذلك يكون للمسجد بما فيه التوسعة عشر مآذن ، ست منها جديده إرتفاع الواحدة (١٠٤متر) بزيادة (٣٢متر) عن مآذن التوسعة الأولى، وتوجد المآذن بالأركان الأربعة للتوسعة مع مئذنين على جانبى المدخل الرئيسى . (١)

الوصف المعمارى لمنائر التوسعة :

تحتوي كل منارة على خمسة طوابق :

١ - الطابق الأول :

وهو بمثابة قاعدة المنارة عباره عن شكل مربع ضلعه ٥، ٥م وإرتفاعه ٥، ٢٧م ويستمر هذا المربع بطول إرتفاع مبنى المسجد مع وجود شريط طولى محفور به ستة نوافذ صغيره من الجانبين الظاهرين من المنارة، وتتوالى الأحزمة المزخرفة التى تحقق التناغم والإنسجام مع مبنى المسجد النبوي الشريف .

---

(١) وزارة الاعلام ، الحرمان الشريفان . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ص٣١ .

٢ – الطابق الثاني :

وشكله الهندسي مثمن قطره ٥،٥م وإرتفاعه متران تبدأ من أعلى الشرفة السابقة المربعه ويستمر بإرتفاع متر .

٣ – الطابق الثالث :

وشكلة الهندسي : إسطوانى الشكل قطره (٥م) وإرتفاعه ١٨ متراً ويبدأ من أعلى الشرفة الثانية ويستمر بإرتفاع متر ويعتبر من الأجزاء المصمته التى تعكس قوة تحمل الجزاء العلوية

٤ – الطابق الرابع :

وهو عبارة عن شكل إسطوانى الشكل قطره (٥، ٤م) وإرتفاعه ١٥ متراً ويشكل العنق حيث الأعمدة الرخامية والأقواس الثمانية المثلثة الرؤوس البارزة .

٥ – الطابق الخامس :

وهو إسطوانى الشكل قطره (٥، ٤) متر وإرتفاعه ١٢ متراً ثم القبة البصلية التى هى أساس قاعدة الهلال البرونزي المطلى بالذهب عيار ٢٤ قيراطاً ،ويصل ارتفاعه إلى حوالى ستة أمتار، ويبلغ وزنه حوالى ٥، ٤ طن ليعلن إنتهاء المنارة . [١]

وتعتبر الخرسانة المسلحة هى مادة البناء الرئيبسية المستخدمة لصب هيكل المنارة وبعدها يتم عملية التشكيلات والزخارف اللازمة، وكذلك يوجد سلم دائرى يؤدي إلى الشرفات الثلاث يستخدم عند الحاجة .

والمتأمل إلى منائر المسجد النبوى الشريف نجد أن لمسة جمالية أخرى أضيفت إليها وذلك بإستخدام الإنارة الصناعية والتى أضفت تأثيراً جميلاً، كما تم تركيب جهاز يعمل باشعة

(١) عبدالله سلطان الأفغانى ، مآذن الحرم النبوى الشريف من الجزء الثانى من توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ، ص ٦٥ .

الليزر تم وضعه على منسوب ٨٦ متراً لإعطاء خدمة ضوئية تحدد إتجاه القبلة على مساحة ٥٠ك تقريباً .

وتتعالى منائر المسجد النبوى الشريف ليتجلى هذا البناء الشامخ مع روحانية النداء – وليكون الدعاء فى الصباح والمساء متواصلاً ما بين الأرض والسماء . (١)

علماً بأن عدد البوابات الخارجية للتوسعة بلغ عددها (١٤٢ بوابه) منها (٦٥بوابه كبيرة) كما يوجد بالتوسعة وعدد ست مبان للسلالم الكهربائية المتحركة تحتوى على ٢٤ سلماً كهربائياً (٢)

وهذه السلالم الكهربائية وضعت لتحقيق الاستفاده من سطح التوسعة حيث ستضيف إلى مساحة التوسعة الإستعابية (٦٧ ،٠٠٠) سبعه وستين ألف مربع تستوعب (٩٠,٠٠٠) تسعين ألف مصل وقت الذروة (٣)

وبهذا تحقق رسالة المسجد نحو تحقيق الراحة للزوار والعبادة في طمأنية وسلام

مساحة المسجد بعد التوسعة :

كانت مساحة المسجد قبل التوسعة السعودية الأولى (١٢٢٧٠م٢) وبعد إنتهاء التوسعة الأولى بلغ (١٦٣٢٦م٢) تتسع لـ (٢٨ ،٠٠٠) مصل ويعتبر مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين التى شملت مبنى جديد أضيف إلى الحرم النبوى الشريف بمساحة (٨٢ ،٠٠٠) م٢ تستوعب (١٥٠ ،٠٠٠) مصل، فأصبح إجمالى مساحة المسجد (٩٨٣٢٦) م٢ وتتسع لـ (١٧٨ ،٠٠٠) مصل منها (٨ ٧٥٠) م٢ مساحة الأفنية المغطاة بالقباب فيبقى (٥٨٢٥٠) م٢ مهيأة للصلاة وتستوعب كما سبق واشرنا

---

(١) محمد ناجى حسن عبد القادر الأنصارى ، عماره وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ط١ ص٢٢٥ .

(٢) وزارة الاعلام / عمارة المساجد الأنموذج السعودى لبناء بيوت الله، ص٧٠ .

٣ – عبدالله بن حمد الحقيل ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره فى النهضة العلمية والاجتماعية / طبعة مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ ص٢٠٠ .

(٩٠، ٠٠٠) مصل، فأصبح مجموع المساحه المبنية والمهيأة للصلاة فى المسجد (١٥٦، ٥٧٦) م٢ وتستوعب (٢، ٦٨، ٠٠٠) مصل أى حوالى تسعة أضعاف ما كان يستوعبه المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى ، فتعتبر عمارة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين . من أجل العمارات وأفضلها لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضاف إلى ذلك مساحة الساحات المحيطة بالمسجد وتبلغ (٢٣٥، ٠٠٠) م٢ وقد هيء بعضها . [١] للإستفادة منها فى لأداء الصلاة وهيء بمساحة قدرها (١٣٥، ٠٠٠) م٢ وتستوعب (٣٤٠، ٠٠٠) مصل .

وهكذا يرتفع مجموع عدد المصليين فى المسجد والساحات التي حولة إلى أكثر من (٢، ٩٨، ٠٠٠) مصل .

مصلى النساء:

إنطلاقاً من رسالة الدين الإسلامى الحنيف الذي تمنع إختلاط الرجال بالنساء من ذوى المحارم وبناء على ذلك فقد تم تخصيص أماكن للنساء فى الجهة الشرقية الشمالية من مبنى التوسعة بمساحة قدرها (١٦، ٠٠٠) م٢ وفى الجهة الغربية الشمالية بمساحة قدرها (٨، ٠٠٠) م٢ وذلك فى الأيام العادية ، أما فى فترة الإذدحام فتزداد المساحة وقد وضعت فواصل بين مصلى الرجال ومصلى النساء داخل مبنى التوسعة، كما خصصت مداخل لمصلى النساء وفيما يلى أرقامها : المدخل رقم٣٠،٢٩،٢٨،٢٦،٢٥،٢٤،٢٣،١٧،١٦،١٤،١٣،.[٢]

وقد بنيت المداخل والأبواب من الخرسانة وكسيت من الداخل بالرخام ومن الخارج بالجرانيت وزودت بأبواب خشبية ضخمة يبلغ عرضها ٣ أمتار بينما يبلغ أرتفاعها ٦ أمتار وأستخدم فى تجهيز الأبواب الخشب العزيزي المستورد من السويد والمسكوك بالبرونز، وكتب فى وسط كل باب محمد صلى الله عليه وسلم " ويعلو كل باب لوحة من الحجر مكتوب

---

(١) محمد إلياس عبد الغنى / تاريخ المسجد النبوي الشريف ص٧٥ .

(٢) المصدر السابق.

عليها (أدخلوها بسلام آمنين)، ويقل إرتفاع الأبواب فى مداخل السلالم الكهربائية وكذلك في العرض .[1]

وتبلغ مساحة كل من المبنيين الخاصيين للسلالم المتحركة مساحة كل منهما (٣٧٥) متراً مربعاً ويضم كل مبنى مجموعتين من السلالم المتحركة ، لتأمين حركة المصليين فى وقت الزروة ، أيام الجمع والعيدين ومواسم الحج للصعود إلى سطح الحرم، وبذلك أصبح عدد مبانى السلالم المتحركة خمسة مبان رئيسية .

ويجدر الإشارة إلى أنه أضيف بعد التوسعة (٦٥) باباً) إلى المسجد، وبذلك أصبح عدد الأبواب (٨١) باباً .[2]

القباب المتحركة :

وقد إستحدث المهندسون الأسقف المتحركة فى تغطية ٢٧ فناء طول ضلع كل منهما ١٨×١٨ متر يتم فتحها وإغلاقها عند الحاجة بتحريك القباب المنشاة فوقها . بإستخدام الكهرباء وهى فكره ذكية جديدة تسمح بالإستفادة من الجو المعتدل ، وتمنع البرد والمطر عند حدوثها فيتم إغلاقها باسرع ما يمكن .[3]

ويبلغ عدد القباب ٢٧ قبة زنه الواحدة (٨٠ طناً)، تغطى مساحة (٣٢٤) م٢ وتتوفر لها خاصية الانزلاق على قضبان حديدية مثبته فوق سطح التوسعة، ويتم التحكم فيها كهربائيا عن بعد .[4]

وهذه القضبان الحديدية على إرتفاع (٥٥، ٣) متر من منسوب سطح التوسعة وعلى إرتفاع (٦٥، ١٦) متر من منسوب الأرض، ويبلغ نصف القطر للقبة (٣٥، ٧م)

---

(١) محمد الياس عبد الغني ، تاريخ المسجد النبوي الشريف ، ص ٨١

(٢) توسعة الحرمين الشريفين رؤية حضارية، ص٦٦ .

(٣) وزارة الاعلام ، الحرمان الشريفان ص٣١ .

(٤) وزارة الإعلام ، الحرمان الشريفان ص٣١ .

ويتكون الوجه الداخلى للقبة من طبقات من الخشب الخاص بسمك ٢٠ مم ومن خشب العقيق، يوجد عليه تصاميم محفوره باليد من خشب الأرز المغربى المرصع بالأحجار القيمة، داخل إطارات مذهبية ، وهناك مساحات أخرى مغطاه بورق الذهب الخالص الرقيق ، حيث تحتوى كل قبه على ٥، ٢ كغم من ورق الذهب .

أما الوجه الخارجي للقبة فهو من السيراميك الألمانى على قاعدة من الجرانيت بسمك ٢٥مم ويعلو القبه رأس يشكل نقطتها العلوية، وهو من البرونز المغطى بقشرة من الذهب وقد إستخدم فى زخرفة القباب ٥، ٦٧كغ من الذهب، وتقدر هذه المساحة المزخرفة بحوالى ١٠٠ م٢، وتم تركيب ٠٠٠، ١ قطعة من حجر مازونيت المستورد من كينيا فى الأطر الذهبية وتبلغ مساحة التصاميم المحفورة باليد ١٦٠ م٢ ، وهكذا صممت القباب بشكل يتوافق مع أحدث طرق الإنشاء وأفضل أساليب العمارة ليحدث إنسجاماً بين المبنى الجديد والمبنى القديم .[١]

وتتحرك القبه على أربعة دواليب من الفولاذ الصلب المغطى بمعدن خاص ضد الصدأ ولكل دولاب ماكينة (٥، ٢ كيلو وات)، وتستطيع الماكينة تحريك القبة الواحدة فى حالة تعطل الدواليب الأخرى .[٢]

السلالم الكهربائية والعادية :

تم تزويد الدور الأرضي بمجموعة من السلالم الكهربائية بلغت ستة سلالم رئيسية توجد ضمن المدخل رقم ٣٦، ٣١، ٢٧، ١٥، ١٠، ٦ .وبالإضافة إلى ثمانية عشر سلماً عادياً داخلياً موزعه على كامل التوسعة .[٣]

الحصوات والساحات :

---

(١) محمد إلياس عبد الغنى ، تاريخ المسجد النبوي الشريف ص٨٠ ؟

(٢) المصدر السابق ص٨٤ .

(٣) ناجى الأنصارى ،عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ص٢٤٦ .

لم تحرم الحصوات الداخلية من وجود وسيلة تظليل فاعله تتم الإستفادة منها كمظلة عند الحاجة وتغلق فى المناخ غير المناسب وعلى هذا فقد أقيمت (١٢) مظلة ضخمة بإرتفاع السقف نفسه ، يتم فتحها وغلقها آليا لحماية المصليين من وهج الشمس أو الإستفادة من الجو الطبيعى حينما تسمح الظروف، وهى مصنوعة من قماش مناسب يتحمل كل العوامل الطبيعية التى تتسم بها المدينة المنورة .

أما الساحات الخارجية ، فهي عبارة عن توفير ساحات خارجية تحيط بالمسجد النبوى الشريف من الجهات الأربع وتبلغ المساحة الإجمالية (٢٣٥٠٠٠) م٢ ، وعرض هذه الساحات (٢٠٧م) من الجهة الجنوبية من المسجد ، (١٥٤م) من الجهة الغربية ، ١٤٤ مترا من الجهة الشمالية ، ٢٧ متر من الجهة الشرقية.

وقد قسمت هذه الساحات إلى قسمين خصص القسم الأول منها للصلاة ومساحته (١٣٥٠٠٠م٢) وقسم الآخر للخدمات ومساحته (١٠٠٠٠٠) م٢ وقد ذودت هذه الساحات بحوالى ثلاثين مدخلاً ، وبها سلالم كهربائية وأخرى عادية تؤدي إلى مبانى الخدمـــات ومـــواقف السيارات التى تقع أسفل الساحات [١]

---

(١) حامد عباس ، قصة التوسعة الكبرى ص٣٤٩ .

أعمال الزخرفة :

وقد صممت أعمال الزخرفة بالتوسعة بحيث تحقق التناغم والإنسجام مع نظيراتها بالتوسعة السعودية الأولى وذلك لإبراز الجانب الجمالى فى الفن المعمارى الإسلامى ، ويشمل ذلك أعمال الجليات ، والزخارف ، والكرانيش لتجميل الحوائط والكمرات ، والكنارات، والمآذن ، وأعمال الحديد المشغول كالمشربيات والشبابيك والدربزينات والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس ، ويتجان الأعمدة والثريات المطلية بالذهب ، واعمال التكسية بالرخام المزخرف على كامل الجدران الداخلية للتوسعة والأعمدة المكسوة بالرخام المستدير وقواعدها أيضاً مكسوه برخام مزخرف بإشكال هندسية جميلة بها تجويفات خاصة لوضع المصاحف الشريفة بطريقة منظمة وجميلة [١]

ولقد حقق الفنانون المسلمون الذين قاموا بأعمال الزخرفة فى توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز كامل العناصر المستخدمة في الفن الإسلامى الذى يوصف بأنه فن زخرفى فبجانب الأعمال التى ذكرت نجد أن تلك العناصر شملتها زخرفة المسجد النبوى الشريف من النواحي التالية :

١ - استخدام الخط العربى بأنواعه بجمالياته وأشكاله المختلفة.

٢ - الصناعات الخشبية وما تشمله من حفر على الخشب ونقش وصناعة مشربيات واسقف ومنابر وزخرفة الأسطح الخشبية .

٣ - صناعة الزجاج وتشمل القمريات الزجاجية .

٦ - المصنوعات المعدنية . [٢] وتشمل النقوش على الأبواب والقباب والنوافذ ونحوها.

---

(١) الحرمان الشريفان، ص٣٢ .

(٢) حامد عباس / قصه التوسعة الكبرى ص٣٨٣ .

وقد تم بفضل الله استخدام ثمة جهود أولى الأمر في توفير الخامات وأفضل الصناع والتقنيات الحديثة فى فن الزخرفة وعلينا أن نلاحظ أن هناك قواسم مشتركة فى الزخرفة، فى المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف مثل الخط العربى – والحجر الصناعى المزخرف والقباب كما تفرد كل مسجد بخصوصيته (١)

الحجر الصناعى :

على بعد حوالى ٢٥ كم من المدينة على طريق جده ينبع تم إنشاء مصنع لعمل الحجر الصناعى ، على طراز حديث لإنتاج الأحجار الصناعية اللازمة لتكسية أعمدة وجدران ومداخل وأسقف الحرم النبوى الشريف ليظهر بالمظهر اللائق والذى ينبغى أن يكون عليه ليسر ويشرح صدور المسلمين، وكان المصنع ينتج إثنين وعشرين عنصراً رئيسياً تمثل إحتياجات العمل .

---

(١) ناجى محمد حسن / عمارة وتوسعة الحرم النبوى الشريف عبر التاريخ ص٢٣٠ .

جدول يوضح

إجمالي الأحجار الصناعية المركبة بمشروع خادم الحرمين الشريفين [١]

م	العدد	البيان	إجمالي الأحجار	إيضاحات
١	٨٨٦	باكية متكررة ٦×٦م	٢٩٩٥٦١	داخل الحرم
٢	١١٥	حوائط متكررة بها فتحات للشبابيك متماثلة	٢١٦١٦	داخل الحرم
٣	١٠	إيوان	٣٣٩٠	داخل الحرم
٤	٢٧	أفنية مكشوفة (الصحون)	٣٦٥٠٤	داخل الحرم
٥	٦٨	أفنية مغلقة	٢٥٤٨٠	داخل الحرم
٦	١٤	باب جانبى	٧٣٠٨	داخل الحرم
٧	٧	مداخل رئيسية كل مدخل به ٥ أبواب	٧٥٨٨	داخل الحرم
٨	٢٠	حائط مصمت	١٤٢٨	داخل الحرم
٩	٦	أبواب مفردة ومزدوجة	٠٠٠٠	داخل الحرم
١٠	٦	منارات جديدة بإرتفاع ٧٩، ١٠٣م	٢١٥٣٤	داخل الحرم
١١	٦	أفنية مكشوفة بين الحرم الحالى والتوسعة	٢٠٣٨	داخل الحرم
١٢	٧	أفنية مغلقة بين الحرم الحالى والتوسعة	١٧٥١	داخل الحرم
١٣	٤	سلالم كهربائية	٢٨٦٨	داخل الحرم
١٤	٢٤٠	باكية متماثلة ٦×٦م بالدور الأول	٠٠٠٠	داخل الحرم
١٥	–	الحوائط الخارجية المفردة والمزدوجة	١١٣٤٥	خارج الحرم
١٦	–	الأبواب الخارجية المفردة والمزدوجة	١٠١٩	خارج الحرم
١٧	٢	مخرج رئيسى	٥٦٥٦	خارج الحرم
١٨	١	باب الرحمة	٧٦	خارج الحرم
١٩	٢	مدخل جانبى (لباب الملك فهد)	١٠٦٠	خارج الحرم
٢٠	١٢	مدخل جانبى (حول الحرم)	٦٣٦٠	خارج الحرم
٢١	١	مدخل رئيسى (مدخل الملك فهد)	١٠٢٢	خارج الحرم
٢٢	٦	مداخل رئيسية	٦١٣٢	خارج الحرم

---

(١) الجدول من إعداد ناجى محمد حسن الأنصارى ومصدر الأرقام : مؤسسة بن لادن ، التقرير السابق ص٨-٩ .

بيانات إيضاحية عن مواد البناء المستعملة :

١ - الحوائط الخارجية والداخلية :

تتكون من حائطين بينهما فراغ ترتبط مع بعضها بأعمدة مسلحة يبنى الحائط من الداخل بالمباني سمك ٣٠سم والحائط الخارجي بالخرسانة المسلحة بالدور الأرضى بسمك ٣٠سم وبالطابق السفلى ٤٠سم .

العقود الداخلية والأسقف والمداخل بنيت لكي تكون عنصراً أساسي في البناء بالتوسعة الكبرى

٢ - جميع الحوائط من الداخل والخارج وكذلك العقود وبطانيات الأسقف مكسوة ببلاطات من الحجر الصناعى المصبوب فى الخارج مكونة من كسر جرانيت وبودرة جرانيت وأسمنت ملون أو أبيض .

٣ -الجزء السفلي من الحوائط الخارجية للتوسعة تم بنائه من بلوكات الجرانيت وغطيت بالجرانيت ذات الألوان المختلفة برسومات هندسية متنوعه تناسب الشكل الجمالي للتوسعة

٤- والسلالم المؤدية إلى المداخل وكذلك المؤدية إلى السطح غطيت بالجرانيت. وكذلك تغطية السلالم المؤدية للمنافع والخدمات من بالرخام الأبيض (كرارة) .

٥- أرضيات المداخل من الجرانيت ذات ألوان مختلفة برسومات هندسية .

٦ - أرضيات الدور الأرضى عطيت الجرانيت يتخللها إيزارات بألوان مختلفة .

٧- أرضيات السطوح غطيت من الرخام اليوناني الأبيض الذي ثبتت صلاحيته في الحرم المكي للأماكن المعرضه للشمس يتخللها إيزارات من الرخام بألوان مختلفة .

٨- أرضيات مداخل السطح عند منسوب السطح غطيت الرخام ذات ألوان مختلفة برسومات هندسية .

٩- الشبابيك الخارجية صنعت من خشب القرو يحميها من الخارج مشربيات من البرونز ويعلوها شبابيك مستديرة من الحجر الصناعى والزجاج الملون .

١٠- الأبواب الخارجية صنعت من الخشب العزيزي المكسو بالبرونز برسومات هندسية . [1]، تيجان الأعمدة صنعت من البرونز .

١١- الأقنية الداخلية مغطاة بأسقف متحركة على شكل قباب مغطاة من أعلى ببلاط السيراميك .

١٢- كامل جسم المآذن مغطى بالحجر الصناعى مع بعض أعمدة من الرخام .

١٣- المسطحات خارج المسجد مكسوة ببلوكات الجرانيت .

١٤- الطـــابق السفلي (الأقنية) مخصــص للخدمـــات الميكانيكية والكهــربائية ولأغراض التخزين . [2]

الأعمال الكهربائية :

وتشمل الأعمال الكهربائية لتوسعة المسجد النبوى الشريف الإنارة ومكبرات الصوت ونظام التحكم الآلي ونظام إضاءة الطوارئ ، ونظام كشف الحرائق ومكافحتها وغرف خاصة للوحات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع . [3]

ويوجد بالمسجد النبوي عدد ثمان ستون من الثريات الكبيرة وعدد مائة وأحد عشر ثريات صغيرة وكلها مصنوعة من النحاس والكريستال ، وكذلك الدوائر التلفزيونية المغلقة التي تراقب الحركة داخل الحرم وخارجه ، لضمان السلامة ، كما تشمل أعمال تركيبات الإنارة ووحدات شبكات توزيع الكهرباء ولوحات التحكم (المفاتيح)

---

(١) أحمد ياسين أحمد الخيارى / تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) وزارة الاعلام / الحرمان الشريفان ص٣٢ .

نفق الخدمات :

يبدأ نفق الخدمات من محطة التبريد بمدينة حجاج البر ويتجه شرقاً عبر باب السلام، بإتجاه المسجد النبوى الشريف ، وإبتدأ من مبنى المعدات ومحطه التبريد ويمر تحت طريق الجامعات، ثم تحت وادى العقيق ، ثم تحت الحلقة الدائرية الثانية ثم تحت السكه الحديد ، ثم تحت طريق السيح ثم تحت نفق المناخه ليصل إلى الأقبية الحرم النبوى الشريف ويبلغ طوله ٧ كم وعرضه من الداخل ١٠، ٦م وإرتفاعه ١٠، ٤م ، ويخترق النفق أنبوبتين لنقل المياة المبردة قطر كل منها ٩٠سم .[١]

المحطه المركزية لتبريد المياه :

تم إنشاؤها على مساحة (٠٠٠، ٧٠٠) م٢ ، وذلك لتامين تكييف هواء المسجد النبوى الشريف وروعى وجودها خارج محيط الحرم لإبعاد الضوضاء عن المسجد ولسهولة أعمال الصيانة والتشغيل فى الموقع وينقسم المبنى الرئيسى إلى عدة مبان :

- مبنى معدات التكييف ، مبنى المكثفات ، مبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارئ[٢]وتبلغ مساحة المبنى (٠٠٠، ١١) م٢ تتضمن (٠٠٠، ١٥م٣) من الخرسانة المسلحة ، كما تشمل المحطه على أنظمة لتصريف مياة الأمطار والصرف الصحى والرى ومكافحة الحريق وأنظمة لمكافحة الحريق ..

بالإضافة إلى تنسيق الموقع من الداخل بما يحفظ له خصائص معمارية وجمالية رغم بعده عن الحرم .

- أما معدات التبريد المستخدمة فى هذه المحطه فعددها ست ماكينات تبلغ طاقة التبريد (٤٠٠، ٢٠) طن كما يتضمن مشروع محطة التكييف سبع مضخات لدفع الماء البارد بإتجاه المسجد قوة كل منهما (٤٥٠ حصانا) وقد تم توفير خدمه الحاسب الآلي في إدارة المحطة

---

(١) ناجى الأنصارى ، عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ، ص٢٤٨ .

(٢) وزارة الاعلام ، الحرمان الشريفان، ص٣٣ .

بما يحقق الحرص على استخدام أحدث التقنيات الحديثة في العالم وهذا يساعد على سرعة تقديم الخدمات المساعدة للمسجد بما يحقق الراحة والطمأنية لزواره [١]

توسعة المناطق المحيطة بالمسجد النبوي الشريف :

أما بالنسبة لتوسعة وتطوير المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف فتشمل عناصر هذا التطوير ساحات الصلاة المحيطة بالمسجد والطرقات ومواقف السيارات تحت الأرض ، والمرافق التجارية والحكومية، وغيرها من التسهيلات المعدة لخدمة زوار المسجد النبوى الشريف كالمواضيء ودورات المياه .

وتبلغ مساحة الساحات المحيطة بالمسجد (٢٣٥ ،٠٠٠) م٢ ، وقد تم تغطية هذه الساحات بالرخام وفق أشكال هندسية إسلامية وبألوان مختلفة . حيث يستعمل قسم كبير من هذه الساحات للصلاة أيام الجمع والمواسم . [٢]

وتتضمن هذه الساحات مداخل للمواضيء وأماكن استراحة الزوار وتتصل بمواقف السيارات التى ستكون في دورين تحت الأرض . وسوف تخصص الساحات للمشاه ولن يسمح بدخول السيارات إليها ويستثنى من ذلك سيارات المواكب الرسمية وسيارات الطواريء والنظافة . هذا وسوف تحد الساحات أسوار وبوابات من كل جانب كما ستجرى اضاءتها بواسطة ١٢٠ عموداً رخاميا مزودا بوحدات اضاءة خاصة .

---

(١) الحرمان الشريفان، ص٣٤ .

(٢) مجلة ، المجلة عدد ١٤١١،٥٩٢هـ ص ٧٤ .

٣) توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ

	قبل التوسعة السعودية الأولى	بعد التوسعة السعودية الأولى	بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين التاريخية
مساحة عمارة المسجد (م٢)	١٠ ،٣٠٠	١٦ ،٥٠٠	٩٨ ،٥٠٠
مساحة السطح المستخدم للصلاة(م٢)	–	–	٦٧ ،٠٠٠
	–	–	٢٣٥ ،٠٠٠
مساحة الساحات المحيطة بالمسجد (م٢)	١٠ ،٣٠٠	١٦ ،٥٠٠	٤٠٠ ،٥٠٠
مجموع الساحات (م٢)	١٧ ،٠٠٠	٢٨ ،٠٠٠	٦٥٠ ،٠٠٠
عدد المصليين	٥	٤	١٠
عدد المآذن	٦٠	٧٢	١٠٤
ارتفاع المآذن			
عدد مواقف السيارات	–	–	٤٠٩٦
تحت الأرض	–	–	٦٨٠٠
عدد المواضيء	–	–	٢٥٠٠
عدد السلالم الثابته	–	–	٤
عدد السلالم المتحركة	–	–	محطة مركزية طاقاتها ٢٥,٠٠٠ طن
تكييف الهواء	–	–	

النتائج المترتبة على التوسعة :

١ – حملت هذه التوسعة الكثير من التغيرات النوعية فى حجمها ومرافقها الأساسية .

٢ – ولقد أوجدت مناطق عمرانية حول الحرم وامتداد العمران فى المدينة .

٣ – وعملت على إنشاء أسواق ومراكز تجارية حديثة ضخمة ومجمعات سكنية كبيرة .

٤ – وأحدثت تغيير في قلب المدينة المنورة كما أدت إلى تغيير الخريطة السكانية حول المسجد النبوي الشريف .

٥ – نلاحظ أن هذه التوسعة ضمت فى داخلها المدينة النبوية بكاملها والتي نشأت أيضا بعده كما زادت في ارتفاع المبانى حول المسجد النبوي الشريف (الارتفاع الرأسي) .

وقد استخدم فيها أجهزة وحاسبات وتقنيات حديثة ومتطورة لتسهيل عمليات التحكم الآلي في تحريك القباب وغيرها .

وهذه التوسعة تكونت من دورين تحت الأرض وتم الاستفادة منها في الخدمات المساعدة بحيث لاتؤثر على الشكل الجمالي الهندسي للحرم وخاصة أن أعمال الكهرباء والمياة والصرف كثيرة فتم الاستفادة من الأقبية في ذلك .

وساهمت في إعادة تخطيط المدينة بكاملها من جديد وامتدادها من الجهات الأربع مما ترتب عليه إحداث شوارع وميادين وأنفاق ميسور لتسهيل حركة المرور وأنشأت ساحات كبيرة حول المسجد النبوي الشريف أخذت طابعاً معمارياً فريداً فى نوعه وجماله وشكله .لبت احتياجات النمو المتزايد فى أعداد المصلين في أوقات الذروة .

جدول يوضح توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ

الرقم	البيان	قبل التوسعة السعودية الأولى	بعد التوسعة السعودية الأولى	بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين	إيضاحات
١	مساحة عمارة المسجد النبوي الشريف	١٠ ،٣٠٠	١٦ ،٥٠٠	٩٨ ،٥٠٠	متر مربع
٢	مساحة السطح المستخدم	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠	٦٧ ،٠٠٠	متر مربع
٣	مساحة الساحات المحيطة بالمسجد	٠٠٠٠	٠٠٠٠٠	٢٣٥ ،٠٠٠	متر مربع
٤	مجموع المساحات	١٠ ،٣٠٠	١٦ ،٥٠٠	٤٠٠ ،٥٠٠	متر مربع
٥	استيعاب المسجد للمصلين	١٧ ،٠٠٠	٢٨ ،٠٠٠	٦٥٠ ،٠٠٠	يصل إلى أكثر من مليون فى أوقات الذروة
٦	عدد المآذن (المنائر)	٥	٤	١٠	
٧	ارتفاع المآذن	٦٠	٧٢	١٠٥	متر طولى
٨	عدد مواقف السيارات (تحت الأرض)	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٤٤٤٤	
٩	عدد المواضيء	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٦٨٠٠	
١٠	عدد دورات المياه	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٢٥٠٠	
١١	عدد السلالم الثابته	٠٠٠٠	٠٠٠٠	١٨	

- عدد المصلين الموضح هو للأيام العادية .
- أما في أوقات الحج والعمرة ورمضان يزيد استيعاب الحرم ليصل إلى أكثر من مليون مصل

الرقم	البيان	قبل التوسعة السعودية الأولى	بعد التوسعة السعودية الأولى	بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين	إيضاحات
١٢	عدد السلالم المتحركة	....	....	٤	
١٣	تكييف الهواء	....	....	محطة مركزية	تزيد طاقتها عن (٢٥،٠٠٠)طن
١٤	القباب المتحركة	....	....	٢٧	
١٥	نافورة مياه الشرب	....	....	٥٦٠	
١٦	نفق الخدمات	....	....	١	بطول ٧كم وعرض ١٠، ٦م

سادس عشر : اللبنة الأخيرة لتوسعة المسجد النبوي الشريف :

في يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام ١٤١٤هـ الموافق ٢٢ أبريل ١٩٩٤م قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بجولة تفقدية

(كعادته السنوية) للمسجد النبوي الشريف شملت المحطة المركزية لخدمات المسجد ونفق الخدمات ومشروع مواقف السيارات ، وعدداً من شبكات الطرق داخل المدينة المنورة . تحدث فيها بكلمات تاريخية رائعة وهادفة بهذه المناسبة الغالية التى يضع فيها اللبنة الأخيرة للتوسعة العملاقة الكبرى التي شهدها المسجد النبوي الشريف برعايته ومتابعته المستمرة التي تعهدها بكثير من الجهد الدؤوب والإنفاق السخي .

ولقد وفق الله خادم الحرمين الشريفين لهذا الإنجاز الرائع التاريخي الكبير الذي هو مصدر فخر واعتزاز المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بعد ما كان أمنية طالما سعى

وتطلع إلى تحقيقها - حفظه الله - خدمة لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم لأداء شعائرهم في يسر وسهولة وراحة واطمئنان وأمن وارف الظلال.

لقد أكد - حفظه الله - أن كل ما تحقق ويتحقق لهذا البلد هو من نعم الله الكثيرة وأهمها نعمة الإسلام والتمسك به وتطبيق شريعته السمحاء مؤكدا اعتزازه بالكفاءات الوطنية فى مختلف المجالات ، وهى في الواقع ثمرة من ثمار التعليم التي رعى غرسها باعتباره أول وزير للمعارف ورعاها ملكاً حتى أصبح التعليم في المملكة يشكل ملحمة تطورية وثقافية وعلمية كبري .

إن توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف التي تعهدها خادم الحرمين الشريفين لم يشهد لها التاريخ الإسلامى مثيلاً فى تكاملها ودقتها وروعة التنفيذ وجودة الشموخ والبناء وحداثه التجهيزات والمعدات والآليات إنه العمل الخالص ابتغاء وجه الله تعالى وجهد صادق لخدمة الإسلام والمسلمين .

الفصل الرابع

التجديدات السعودية فى العمارة القديمة

- التجديدات فى الروضة الشريفة .
- التجديدات فى المنبر والمنظمة المحيطة به .
- الإنارة والتكييف والتهوية .
- الإصلاحات المعمارية لتدعيم العمارة القديمة
(الأعمدة - الحيطان - السطح)
- تجديد الأبواب والمآذن القديمة .
- إستحداث ساحات أمام وعلى جانبي العمارة فى الساحات الداخلية

مقدمة:

بعد أن انتهينا من الحديث عن العمارة السعودية الأولى والثانية والثالثة للحرم النبوي الشريف بدءاً من عهد الملك عبد العزيز وأبنائه الملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمهم الله ثم التوسعة الكبرى لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ورأينا حجم التوسعة والإنجازات المعمارية العملاقة التي حدثت في الحرم النبوي الشريف والتي تبرز اهتمام ملوك آل سعود بالحرمين الشريفين وعمارتها في الحرم أصبح علينا أن نكمل هذا الإنجاز العظيم على أجمل صورة من الإبداع المعماري العظيم بالحديث عن جهود آل سعود نحو العمارة القديمة بالجزء الخاص من الناحية القبلية الذي ترك حكمه من العمارة العثمانية وقد احتاج ترميم وصيانه هذا الجزء كفاءات فنية مقننه ومتخصصة في العمارة القديمة والحديثة على درجة عالية من الدقة في مجال العمارة ، ومجال الترميم والصيانة وأعمال الزخرفة . وكذلك أعمال صيانه الكهرباء وصيانه شبكات نقل المياة وأعمال التبريد لهذا الجزء المتبقي من العمارة القديمة

وتقوم هذه المجموعات فى صورة متكاملة كل فى موقعه بتتابع أعمال الصيانة والمتابعة لا تتوقف عن الحرمين الشريفين على مدار اليوم الكامل وذلك بفضل التخطيط وحسن توفير الموارد من أولى الأمر والمتابعة الشخصية لكي يظل الحرمين الشريفين فى أبهج صورة .

فالزائر للحرم المدنى الشريف يرى بعينه أعمال الصيانة التي لا تنقطع وتسير بصورة مخططه تخطيطاً دقيقاً بحيث لا يزعج المصليين ولا يفقد الزائر الشعور والطمأنينه في عبادته والأمن في إقامته وتنقله.

ولعل الموضع الذى نتحدث عنه يكشف عن اهتمامات آل سعود لما بقي من عمارة حافظوا عليها بعد ما يسر الله لهم واقاموا توسعات بدء من التوسعة والعمارة السعودية الأولى حتى التوسعة الكبرى لخادم الحرمين الشريفين وقد شملت جهودهم الكريمة وتجدادت المنبر المتعددة والإصلاحات المعمارية لتدعيم العمارة القديمة وتعديل نظام الإضاءة والتبريد وأعمال الكهرباء وتجديد الأبواب وترميم المآذن القديمة بما يحقق الإنسجام المعماري والتوافق الجمالي بين ما بقي من العمارة القديمة والتوسعة الجديدة

فبعد مرحلة التوسعة الكبري توجهت الجهود إلى إعادة ترتيب الحرم بطريقة يتم خلالها التناغم والإنسجـــــام بين العمارة القديمة والعمـــــارة الحديثة . [١]

وقد تمثلت العمارة القديمة في :

١ - القسم الجنوبي من المسجد وهو مابقي من عمارة السلطان عبد المجيد وأهم ما يضمه هذا الجزء مايلي :

١- النوافذ القائمة حول الحجرة النبوية الشريفه التى من إنشاء الظاهر بيبرس عام ٦٦٨هـ والملك زين الدين عام ٦٩٤هـ .

٢- المحراب السليمانى الذى يقع على يمين المنبر وهو من إنشاءات الأشرف أينال ٨٦٠هـ .

٣- الحجرة النبوية الشريفة وقواعد القبة وأعمدتها وهى جزء من عمارة السلطان قايتباى عام ٨٨٧هـ .

٤ - المحراب العثمانى فى الجدار القبلى للمسجد والمحراب النبوي وهما من إنشاءات السلطان قايتباى عام ٨٨٨هـ . [٢]

---

(١) حامد عباس ، قصة التوسعة الكبري، ص٤٧ .

(٢) وزاره الإعلام : دولة فى قائمة الشرف العالمية - خدمة الإسلام والمسلمين، ص٨١ .

٥- مقام جبريل : ويقع فى الزاوية الغربية الشمالية لبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦- إحداث المقصورة ويقع حول الحجرة الشريفة وعلى دار السيدة عائشة رضى الله عنها وقد أمر بإنشائها بيبرس صاحب مصر وهي مقصورة بدرابزين من الخشب وأنشئت عام ٦٧٧هـ ثم زاد العادل زين الدين كتبغا على درابزين الحجرة حتى أوصلة إلى سقف المسجد وقد جعلت شبابيك من النحاس من جهة القبله وجعل في أعلاها شبكة من شريط من النحاس.

٧- وأول من بني قبة على الحجرة الشريفة السلطان قلاوون الصالحي وسنه ٦٧٨هـ وقد جددت فى زمن الناصر حسن بن محمد قلاوون، ثم فى عهد الأشرف شعبان سنه ٧٦٥هـ، ثم فى زمن السلطان قايتباى ٨٨١هـ ثم عبرت بعد الحريق سنه ٨٨٦ هـ [1]

قام السلطان قايتباى ببنائها سنه ٨٨٧هـ جددت القبة وأسست لها دعائم عظيمة فى ارض المسجد النبوي الشريف وقد ساهم وجود القبة الصغيرة في حماية الحجرة النبوية الشريفة من الحريق ولم يسقط فيها شيء

ثم جددت القبة مرة أخرى فى عهد السلطان قايتباى سنه ٨٩٢هـ كما تم تجديدها زمن السلطان محمود العثماني فى عام ١٢٣٣هـ ثم صبغت سنه ١٢٥٣هـ باللون الأخضر فى عهد السلطان عبد الحميد العثماني وسميت بالقبة الخضراء .[2]

ويعد اول ترميم فى العهد السعودي طال الحجره النبوية الشريفة فى عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، حينما علم بوجود بعض التشققات فى دهان الحجره النبوية الشريفة، فكلف على الفور القائمين على أعمال صيانة المسجد بالترميم الفوري وتم ذلك فى سرعة

---

(١) على حافظ ،فصول من تاريخ المدينة المنورة ، (طبعة المدينة المنورة للطباعة والنشر) - ص١١٥ .

(٢) المصدر السابق.

شديده حيث لم يستغرق الترميم أكثر من ليلة واحدة [1] تم فيها كل شيء بفضل الله حتى لا يؤثر ذلك على زائرى المسجد.

ترميم الروضة الشريفة :

وقد تم ترميم الروضة الشريفة فى العهد السعودي بعد أن حدث تقشر فى رخام بعض الأساطين فتم ترميمها برخام أبيض وذلك عام ألف وأربعمائه وأربعة من الهجرة النبوية الشريفة .[2]

المنبر الشريف :

مر منبر المسجد النبوي الشريف بتطورات هامة فرضتها عليه وقائع الأحداث التى مرت بالمسجد الشريف بتعرضه للحريق أو رغبة السلاطين المتعاقبة فى أن يكون له فضل فى عمل إنجاز ليتقرب به إلى الله مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول منبر قد صنع عام ثمان في الهجرة من ثلاث درجات خشب وظل المنبر إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى أن زاد فى درجاته معاوية بن أبي سفيان وصار المنبر تسع درجات بالمجلس .[3]

وإستمر المنبر حتى سنه ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م حيث إحترق ثم تغير المنبر بمنبر سلطان اليمن المظفر ٦٥٦هـ ثم غير بمنبر الظاهر بيبرس سنه ٦٦٦هـ ثم منبر السلطان برقوق ٧٩٧هت ثم منبر المؤيد ٨٢٠هـ وقد إحترق سنه ٨٨٦هـ ثم منبر أقامة أهل المدينة ثم منبر السلطان قايتباى سنه ٨٨٨هـ ثم منبر السلطان مراد الثالث العثماني سنه ٩٩٨هـ. وهذا المنبر كان غاية فى الروعة والجمال مصنوع من المرمر وظاهرة مغمور بالتذهيب وبالنقوش الفائقة ، وفوقه قبة لطيفة قائمة على أربعة أعمدة مضلعه رشيقة من

(١) وزارة الإعلام : دولة فى قائمة الشرف العالمية، ص٨١ .

(٢) محمد ألياس : تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص١١٧ .

(٣) محمد محمود بن النجار : أخبار مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق صالح محمد جمال (مطابع دار الثقافة / مكة المكرمة)ص٨١ .

المرمر وفوق بابه شرفات هن آية فى الروعة حتى إن ماء الذهب له بريقاً وكان الصانع قد فرغ منه بالأمس .

والدولة السعودية منذ أن قامت وهى لا تألوا جهداً نحو الحفاظ على مقتنيات الحرم النبوي الشريف ورعايتها وصيانتها والإهتمام بها فتقوم هيئة الإشراف على الحرم النبوي الشريف بعمل المتابعة الدورية لكل المقتنيات الموجودة بالحرم النبوي الشريف التى منها المنبر ويتم فى توقيت منتظم طلاء المنبر بماء الذهب الأصلى .(١)

أبواب الحرم القديمة :

فقد كانت الأبواب في الجزء المتبقي من العمارة القديمة أربعة أبواب ثم زيدت فى العمارة المجيدية باباً خامساً بابا من جهة الشرق باب جبريل عليه السلام وباب النساء وبابان فى جهة الغرب وهما باب الرحمة وباب السلام ثم باب المجيدي، وبعد التوسعة السعودية الأولى أصبحت عشر حيث زيد باب الصديق، وباب سعود فى الغرب وباب الملك عبد العزيز فى الشرق، وباب عمر رضى الله عنه وباب عثمان فى الشمال (٢) وفى عام ١٤٠٨هـ فتح باب البقيع فى أول الجدار الشرقى مقابل باب السلام .

الجهود السعودية بالنسبة لأبواب المسجد القديمة :

نجد أنه كلما مر المسجد بمرحلة توسعة جديده بنى بمحاذاة الباب القديم باب التوسعة الجديد ويتضح من الحالة الجيدة التي عليها الأبواب القديمة المحيطة بالعمارة القديمة وهذه الحالة تكشف بوضوح صدق جهود الحكومة السعودية نحو العناية والاهتمام المتواصل بهذه الأبواب لتبقى دائماً في حالة جيدة.

---

(١) محمد إلياس عبد الغنى : تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص١٢٠ .

(٢) محمد محمود النجار : أخبار مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٧٥ - ٧٦ .

دكة المؤذنين :

وهى دكه عاليه مربعة رخامية قائمة على أعمدة رشيقة وتعرف بالمكبرية ولعل هذه الدكة أقيمت حيث كان بلال يؤذن فيها يوم الجمعه أمام النبي صلى الله عليه وسلم قبل الخطبه وقد تم توسعتها وتجديدهـا فى سنه ١٤٠٣هـ وإنها تعرف الآن بالمكبرية أيضاً (١)

المنارات القديمة :

١- المنارة الرئيسية :

التى فى الركن الجنوبي الشرقي من العمارة القديمة وتم هدمها عام ٨٩٢هـ وجدد فى العماره المجيدية بابها وبقيت على حالها لجمالها وروعتها وقد تم ترميم هذه المنارة فى سنه ١٤٠٢هـ فأزيل البياض القديم من الخارج والداخل وتم تجديدة .ترميم الشرفات الرئيسية وشرفات البلكونات مع تجديد نجارة الشبابيك والأبواب .وأزيل الجزء العلوى من المنارة وإستبدل على نفس النمط من الخرسانة المسلحة وتم تركيب هلال جديد إرتفاعه ٥، ٣م وقد إستغرق الترميم سبعة أشهر .

ثم أعيد ترميم المنارة فى العهد السعودي مرة أخرى بعد إجراء دراسات فنية إقتضت ذلك فى العام ١٤١١هـ .

٢ – منارة باب السلام:

وهى المنارة التى أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون وقد وصفها السمهودي بأنها " خمسة وتسعين زراعاً أى حوالى ٤٧ متراً ونصف (٢)

---

(١) محمد إلياس ، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص١٥٣.

(٢) السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم تحقيق محمد محى الدين (دار الكتب العلمية (بيروت ج ٢)،ص٢٥٩ .

وقد تم في العهد السعودي عام ١٤٠٢هـ:

وشملت أعمال الترميم إزالة البياض القديم من الداخل والخارج وتجديده وإزالة الشرفة الأولى بكاملها وإستبدالها بشرفه من الخرسانه المسلحة على النمط الأول تركيب هلال جديد إرتفاعة ٥، ٣م ، وفى سنه ١٤١١هـ أعيد ترميم المنارة حيث إقتضيت حالتها الفنية ذلك .

وهنا يمكن أن نلاحظ المحاور المختلفة التى تتحرك عليها الدولة نحو العناية بالمبني الجنوبي للمسجد النبوي الشريف منذ قيام الدولة السعودية وحتى الآن والترميمات والإصلاحات لم تتوقف عن هذا الجزء من المسجد النبوي الشريف ، وتوكل أمر العناية به إلى جل المهندسين المهرة حتى يظهر دائماً جديداً فى كل وقت ولعل أهم الإهتمامات ما يلي :

١ - المحافظة على جدار القبلة وتجديد كتابة الآيات القرآنية وأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم بماء الذهب لإبراز جمالها وبهائها ورونقها المستمر .

٢ - المحـــافظة على قبابـــة وتزيينهـــا من الـــداخـــل وتكسيتها من الخـــارج كلما لـــزم الأمر.[١]

٣ - دهان هذا الجزء الخاص بالعمارة القديمة باللون الأحمر ثم الأبيض عام ١٤١٣هـ حتى يساير لون العمارة السعودية لإحداث التوافق اللونى والجمالي الذي يحقق الإنسجام للرائى والراحة النفسية التى تؤهلة للإستمتاع بالزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سكينة ووقار .

٤ - تزويد هذا الجزء من المسجد بالقناديل والثريات المعدنية المطلية بماء الذهب على مختلف الأحجام بما يتناسب مع الإضاءة الموجودة فى أرجاء المسجد .

٥ - فرشه بالسجاد والبسط من النوع الفاخر حتى يبدو فى غاية الجمال والروعة .

---

(١) ناجي محمد حسن الأنصاري : عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص١٨٥ .

٦ - مد خدمة الإذاعة والتلفزيون إلى هذا الجزء من المسجد بأحداث محطه إذاعية وتليفزيونية لنقل الصلاة يومياً من المسجد وكذلك الجمع والمناسبات والأعياد .وقد صاحب ذلك تطور في التوسعة المباركة للحرم النبوي الشريف والاستعدادات التقنية الهائلة التي تمت في الاستديو الخاص بالمسجد النبوي الشريف المعد لنقل شعائر الصلوات الحية على الهواء لجميع أنحاء العالم كتكملة حضارية لهذا الإنجاز العظيم

وتعد أول صلاة جمعة تتم نقلها على الهواء مباشرة من الحرم النبوي الشريف عام ١٤٠٠ هـ وكان ذلك عن طريق وحدة النقل الخارجي وهي عبارة عن سيارة تلفزيونية خاصة بالنقل الخارجي كاملة التجهيز وبتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين وحرصة الدائم على توجيهاته الكريمة بإنشاء استديو للنقل التلفزيوني والإذاعي من الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة وفي تاريخ ١٤٠٢/٣/٢١هـ الموافق ١٩٨٢/١/١٦م تم توقيع العقد مع الشركة المنفذة للمشروع لتوريد وتركيب وصيانه استديو الحرم النبوي الشريف هذا ويشتمل الاستديو على :

- عدد ١١ كاميرا تلفزيونية تسع منها داخل الحرم وتعمل بالريموت كنترول واثنتان على سطح الحرم .

- كاميراً خاصة بلوحات التنوية عن الصلاة Caption Scanner .

- طاولة مزج للصورة بعدد ١٨ مدخلاً Video Mixer .

- كما يوجد عدد من أجهزة الرؤية (المونيتور) مساو لعدد مصادر بالاستديو حتى يمكن للمخرج اختيار الكاميرا المناسبة على الهواء .

- عدد من طاولات المراقبة والتحكم في الكاميرات .

- طاولة لمزج الصوت مرتبطة بالميكروفونات الموجودة داخل منبر الصلاة بالحرم النبوي الشريف Audio Mixer

- ماكينة تسجيل للصورة فقط مقاس ربع بوصة .

- توجد ماكينتان تسجيل فيديو مقاس واحد بوصة .

- عدد ٢وصلة ما يكروويف ما بين استديو الحرم النبوي الشريف ومركز تلفزيون المدينة المنورة يتم من خلالهما استقبال إشارة الصورة والصوت المرسلة من استديو الحرم إلى مركز تلفزيون المدينة المنورة ومن ثم إرسال هذه الإشارة إلى المركز الرئيسي بتلفزيون الرياض ليتم بعد ذلك إعادة إرسالها إلى جميع مراكز الإرسال التلفزيوني في المملكة بما فيها مركز تلفزيون المدينة المنورة وذلك على الهواء مباشرة .

هذا وبفضل الله سبحانه وتعالى فقد بدأ أول نقل لصلاة الجمعة على الهواء مباشرة من استديو الحرم النبوي الشريف في ١٤٠٣/٨/١٦هـ الموافق ١٩٨٣/٥/٢٧م .

ومنذ ذلك التاريخ يقوم مركز تلفزيون المدينة المنورة بنقل صلاة الجمعة كل اسبوع وصلاة المغرب كل يوم من استديو الحرم النبوي الشريف على الهواء مباشرة وفي شهر رمضان المبارك يقوم بنقل صلاة المغرب والعشاء والتراويح وصلاة التهجد وكذلك صلاة العيدين في كل عام هذا وقد بلغت التكلفة الإجمالية لهذا المشروع ١٧ مليون ريال .

٧ - رابطة هذا الجزء بشبكة التهوية والتبريد إليه وكذلك ربطه بشبكية الأمن والسلامة للتأمين ضد الحرائق . [١]

توسعة المناطق المحيطة بالمسجد النبوي الشريف :

أما بالنسبة لتوسعة وتطوير المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف فتشمل عناصر هذا التطوير ساحات الصلاة المحيطة بالمسجد والطرقات ومواقف السيارات تحت الأرض ، والمرافق التجارية والحكومية وغيرها من التسهيلات المعدة لخدمة زوار المسجد النبوي الشريف كالمواضيء ودورات المياه .

---

(١) ناجي محمد حسن ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي، ص١٨٦ .

وتبلغ مساحة الساحات المحيطة بالمسجد (٢٣٥ ،٠٠٠) م٢ ، وقد تم تغطية هذه الساحات بالرخام وفق أشكال هندسية إسلامية وبألوان مختلفة . حيث يستعمل قسم كبير من هذه الساحات للصلاة أيام الجمع والمواسم .[1] ٤٠٠ ،٠٠٠ مصل مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن ٦٥٠ ،٠٠٠ مصل .[2]

وتتضمن هذه الساحات مداخل للمواضيء وأماكن استراحة الزوار وتتصل بمواقف السيارات التى ستكون فى دورين تحت الأرض . وسوف تخصص الساحات للمشاه ولن يسمح بدخول السيارات إليها ويستثنى من ذلك سيارات المواكب الرسمية وسيارات الطواريء والنظافة . هذا وسوف تحد الساحات أسوار وبوابات من كل جانب كما ستجرى اضاءتها بواسطة ١٢٠ عموداً رخامياً مزوداً بوحدات اضاءة خاصة .

مواقف السيارات والساحات :

أما مواقف السيارات فتقع تحت الساحات وتتكون من دورين تبلغ مساحتهما الإجمالية حوالى ٣٩٠ ،٠٠٠م٢ .[3] مما يكفى لاستيعاب ٤٠٠٠ موقف للسيارات حسب أحداث وأفضل المواصفات .

وتتصل هذه المواقف بالساحات العامة بواسطة مداخل ومخارج تؤمن الحركة السهلة للمشاة فيما بينها . وتحتوى هذه على ٥٦ سلماً متحركاً ، (٢٨ سلماً متحركاً للصعود ، ٢٨ سلماً للهبوط) اضافة إلى ٢٨ سلماً عادياً تؤمن الوصول إلى مواقف جسور أخرى فى مناطق المنحدرات والمنزلقات الداخلية بالقرب من المداخل والمخارج الرئيسية ، وقد كسيت حوائط مبانى الخدمات بالرخام .

---

(١) مجلة المجلة عدد ٥٩٢ - ١٤١١هـ

(٢) مجلة المجلة عدد٥٩٢ - ١٤١١هـ

(٣)الحرمان الشريفان ص٣٢ .

كما يشتمل مشروع مواقف السيارات على (١٥) وحدة للخدمات تتكون كل وحدة من (٤) أدوار وتشمل هذه الوحدات (١٨٩٠) دورة مياة و(٥٦٠٠) نقطة للوضوء و(٦٩٠) نقطة مياه للشرب .

كما تشمل مباني مواقف السيارات (٢٧) وحدة خاصة تضم مراكز للأمن وعيادات ووحدات طبية ومراكز للدفاع المدني وغرف تحكم .

ويوجد بالمشروع (١١٦) سلماً كهربائياً متحركاً ، و(٥٨) سلماً عادياً تصل مواقف السيارات بالساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف .

كما تحتوي على حوالى ٦٨٠٠ وحدة وضوء و٢٥٠٠ دورة مياه و٥٦٠ نافورة شرب فى مناطق الخدمات والمرافق إضافة إلى غرف الأعمال الكهربائية والميكانيكية والمكاتب اللازمة .

ويتم تزويد المشروع بشبكة متكاملة لتوزيع المياه والصرف الصحي تكون كافة لخدمة أكبر عدد متوقع من الزوار والمصليين ويشتمل المشروع على نظام لتصريف مياه الأمطار .[١]

ويتضمن المشروع نظاماً خاصاً للتهوية وذلك لتنقية الهواء إلى أعلى درجة ممكنة إضافة إلى نظام متكامل للأمان والإنذار والوقاية من الحرائق صمم على مستوى عال لمقاومة الدخان والحريق عن طريق رشاشات المياه التلقائية المزودة بالمياه من محطة ضخ خاصة تستخدم حوالى ٣٧٠ مضخة و٢٩٠ خزاناً للمياه وأكثر من ١٥٠٠٠ رشاش تلقائي.

كما يشتمل المشروع على أجهزة المراقبة اللازمة مثل نظام المراقبة التلفزيونية لمواقف السيارات الذي يحتوي على كاميرات ثابتة واخرى متحركة جميعها متصلة بغرف

---

(١) مجلة أهلاً وسهلاً عدد ٥٩٢-١٤١٤هـ .

المراقبة الرئيسية التى يمكنها بواسطة نظام خاص مخاطبة الجمهور فى المواقف والمداخل والمخارج واصدار التعليمات الضرورية لارشاد مستخدمي المواقف وتأمين دخول وخروج السيارات بشكل انسيابي سليم وتنظيم حركة المرور فى هذه المواقف(١)

ولعل هذه الإسهامات قد ساهمت بحول الله وقوته فى ظهور المسجد فى صورته الرائعه الحالية التى هى جهود مخلصه خالصه لوجه الله تعالى .

---

(١) خالد عبدالله الشريهى :لمحات من إنجازات خادم الحرمين الشريفين، ص١٠ .

نتائج البحث

بعون من الله وفضله تم الانتهاء من دراسة موضوع عمارة بيت الله الحرام، والمسجد النبوي الشريف فى كل من مكة المكرمة ومدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى العهد السعودي الزاهر - نتبين أهم النتائج التى توصل إليها البحث :

لوحظ التباين بين العمارات والتوسعات السابقة على العهد السعودي - وماتم في العهد السعودي الميمون من توسعات شملت كل من الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وتبين من خلال متابعة الأعمال التى أجريت فى الحرمين الشريفين السابقة على التوسعات السعودية أنها كانت تدور في محاور عدة يمكن إيجازها فيما يلي :

أ) **الترميم**: وهو سرعة إصلاح لما أصابه الضرر جزئيا فى موضع دون الآخر أو مجموعة مواضع دون شمول الحرم المكى، أو المدني وفق متطلبات ضرورة الترميم في تلك الفترة .

ب) **العمارة**: إعادة بناء على نفس المساحة أو إعمار جزء وترك جزء آخر .

جـ) **التوسعة** : كانت مقيدة بظروف المساكن المحيطة بالحرمين وما يتطلب ذلك من جهود، ونزع ملكيات وكان ذلك فى البداية مصدر صعوبة نتيجة الظروف التى كانت تمر بها البلاد قبل توحيد المملكة العربية السعودية، وبروز الدور السعودي فى التوسعة والإعمار للحرمين الشريفين .

وعلى أي حال ،فإن المرء لايستطيع أن ينكر الجهود السابقة لعمارة وتوسعة وترميم الحرمين الشريفين؛ لأنهما أماكن عبادة وتعظيم البشر من أهل الإسلام في جميع أنحاء المعمورة. إلا أن الأحداث السياسية التي كانت تعصف بالمنطقة بين فترة وأخرى كان لها دور كبير في مدى توفير الاحتياجات التي يتطلبها كلاً من الحرمين الشريفين من عناية وتوسعة وتوفير احتياجاتهما التي كانت تقدم للحرمين الشريفين، ولعل كسوة الكعبة المشرفة

خير دليل على هذا الأمر الذي حدث فى عهد الملك عبد العزيز، وكيف ظهرت قدرته على التغلب على هذا الموقف والاستفادة منه نحو الاتجاه على الاعتماد على الله ثم الجهود السعودية.

وقد أدى تباين وتطور البناء فى العمارة إلى ظهور نماذج كثيرة من العمارة وفق الجهة التى كانت تقوم بالتوسعة فى الحرم الشريف، وظهر ذلك فى التوسعات التى شملت الحرمين بدءً من عصر الخلفاء الراشدين مروراً بالعصر الأموي، ثم العصر العباسي ثم العصر المملوكي ثم العصر العثماني. فكانت حركة التوسعة حركة بطيئة لم تكن بالمستوى المرجو .

كما لوحظ أن التوسعات والمرمات التي حدثت كانت لضرورة قصوى نتيجة خلل، أو تصدعات شديدة بالحرمين الشريفين أي أنه لم تكن هناك خطة متسلسلة يتابع فيها البناء والتوسعات؛ لتغاير وتباين السلاطين آنذاك .

أما بعد أن من الله على هذه البلاد بقيام الملك عبد العزيز بتوحيد الجزيرة وإعلان قيام الدولة السعودية الرشيدة المملكة العربية السعودية، دولة عقيدتها الإسلام ورايتها لا إله الله محمد رسول الله، فاستقرت أحوال الدولة، وظهرت معالمها الاقتصادية ثم ما لبثت أن تبوأت القيادة فى عالمها الإسلامي .

وقد تبع ذلك من الفضل الكبير من الله أن ظهر البترول ساهم في تحقيق نقلة اقتصادية رائعة أثرت الاقتصاد السعودي وجعلته قوياً قادراً على البناء والعطاء، ومن هذا المنطلق انعكس ذلك على إعمار بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وكذلك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة أيضاً .فتحقق بذلك الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للوطن والمواطن ؛رغبة من الملك عبد العزيز ثم أولاده من بعده فى عمل ما يرضى الله سبحانه وتعالى من منطلق الغرس الإيماني الذى ورثه لأبنائه الملك سعود والملك فيصل والملك خالد يرحمهم الله، ثم الملك فهد بن عبد العزيز وولى عهده الأمين الأمير

عبدالله ونائبه الثاني الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظهم الله انطلاقاً إلى الأهداف السامية التالية :

أ - الرغبة فى التقرب إلى الله بإعمار الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة ومدينتي مكه المكرمة ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب - إبراز الجهود السعودية وقدرتها على العطاء المتواصل حينما أتيحت الفرصة الكاملة لعمارة الحرمين الشريفين .

ج - معالجة ما تعرض له الحرمان الشريفان من خلل نتيجة عدة عوامل كالسيول وغيرها.

د - مواجهة الزيادة الكبيرة فى أعداد المصليين والزائرين والمعتمرين والحجاج للحرمين الشريفين بفضل الأمن والاستقرار الذي أصبحت تنعم به البلاد .

هـ - إقامة بناء متكامل للحرمين الشريفين يكشف عن صورة معمارية ذات جمال خاص يؤدي إلى إحداث تناغم وانسجام فيهما كأعظم منشأتين معماريتين إسلاميتين على وجه الخليقة .

و - توفر العامل الاقتصادي وما ترتب عليه من مشاريع عملاقه ساهمت فى ازدهار مدينتي مكه والمدينة المنورة كما ساهمت فى تحقيق أكبر نقلة اقتصادية فى العالم وخاصة بعد استخراج البترول وتوظيفه في خدمة الإسلام والمسلمين .

ونلاحظ هنا أنه بدراستنا لتاريخ العمارة للحرمين الشريفين خلال البحث أن الحرم المكى شهد عشر توسعات وسبع وثلاثين عمارة وذلك قبل العهد السعودي .

كما يلاحظ أن العمارات والتوسعات السابقة هي عمارات قد حققت خدمات تناسب العصر الذي قامت فيه وحسب الإمكانيات المتوفرة ورغم ذلك فأنه لم يكتب لها الاستمرار

نتيجة عوامل الزمان (العوامل المناخية مما أدى إلى اختفائها، بحيث لا يلاحظ لها أثر باقى فى الوقت الحاضر ، غير بقايا من أروقة العمارة العثمانية في الحرمين الشريفين.

ولعل التباين واضح في العمارة التي كانت قبل العهد السعودي، وبعد العهد السعودي فبالنسبة لمواد البناء : حدث تحول كبير في المواد المستخدمة في البناء فبعد أن كانت تستخدم المونة البلدي والنورة في البناء والأحجار المنحوتة من الجبال حدث تحول في استخدام مواد البناء حيث استخدم بُلوكات من الجرانيت، والأسمنت، والحديد في البناء،والمواد العازلة للصوت والعازلة للحرارة، والعازلة للرطوبة .

أما استخدام الأخشاب والزجاج : فنجد أن الأخشاب كانت تستخدم جذوع النخل وجذوع الشجر في الأسقف، وكذلك بعض من الأخشاب المتوفرة آنذاك في صناعة الأبواب والنوافذ التي كانت محددة، ثم تطور الأمر إلى استخدام أخشاب شجر الأرز وأخشاب شجر الأرو وجميع أنواع الأخشاب الجيدة واستقدامها من جميع أنحاء العالم من المغرب وكينيا وكوريا ومصر لصناعة الأبواب والنوافذ والشبابيك حيث إن أعدادها زاد عشرات المرات عن الماضي كما استخدم الزجاج الملون في القمريات الموجودة بالحرمين الشريفين .

وقد استخدم في بناء الأسقف المواد المسلحة التي تعتمد على الأسمنت والرمل والحديد؛ لشدة تحملها الأعداد الهائلة من المصلين، وكذلك قدرتها على تحملها الأدوار الأخرى .

البناء:

أما عن حجم البناء فقد حدث تطور مذهل في عمارة الحرمين الشريفين فزاد البناء من دور واحد في الحرم المكي الشريف إلى أقبية (بدروم) وثلاثة أدوار رفعت سعة الحرم الاستيعابية في وقت الذروة إلى مليوني مصل .

وكذلك حدث في المسجد النبوي الشريف تحول في البناء من دور واحد ومساحة لاتزيد عن مائة متر مربع إلى مساحة تستوعب ٦,٨ مليون مصل، وتحتوى هذه العمارة على أقبية مساوية لمساحة المسجد تستوعب كافة الخدمات المساعدة ثم الدور الأرضي، وسطح الدور الثانى، وقد صمم على أن يتحمل دوراً ثانياً في المستقبل.

بخصوص الأرضية والأسطح :فقد كانت الأرضية في ساحات الحرمين الشريفين تعتمد على التراب والرمل والحصاوي مما يترتب علي ذلك إثارة الغبار والأتربة، وكذلك عند سقوط الأمطار وفي العمارة السعودية فقد تم تكسية جميع أرضية ساحات وأروقة الحرمين بنوع من الجرانيت الأبيض المستقدم من اليونان بعد ثبوت امتصاصة للحرارة وجودته .

كما كسيت أسطح الحرمين الشريفين بالرخام الأبيض لمنع تسرب المياه إلى الأدوار والتي حافظت على سلامة أعمال الزخرفة في الأسقف ومنعت تسرب المياه وتأمين حجار خاص لتصريف مياه السيول إلى نفق السيول.

وأعمال الزخرفة: تحولت من النواحي التقليدية إلى أعمال هندسية تستقي من التراث الإسلامي وتقسيماته الهندسية التي تعتمد على المساحات والألوان المتناسقة الرائعة التي حققت تناغماً وانسجاماً في أعمال الزخرفة المستخدمة في الأسقف والقباب وتيجان الأعمدة.

مما يظهر بجلاء التناغم والجودة في استخدام الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية في الحرمين الشريفين .

أعمال الكهرباء:

شهدت عمارة الحرمين الشريفين تطوراً هائلاً في أعمال الإنارة من مصابيح بالزيت إلى المصابيح الكهربائية الأولى التي تعتمد على ماكينات الإضاءة التي تدار بالسولار إلى محطات عملاقة وذلك باستخدام المصابيح للإضاءة التي صممت بمواصفات خاصة للحرمين

الشريفين وكذلك الثريات المختلفة الحجم بجميع جوانب الحرمين الشريفين، بل وصل استخدام أحدث تقنية لإضاءة إبراز جمال الحرمين الشريفين وسرعة الاستدلال بملكها ليلاً .

كما ساهمت الكهرباء في توفير التبريد الكافي للحرميين الشريفين من خلال أحدث وأكبر محطتين تبريد فى العالم يمر الهواء من خلالها عن طريق الأنفاق إلى التوسعة من خلال تقنية حديثة تعتمد على خروج الهواء من قواعد الأعمدة .

أعمال المياه :

تحول أعمال المياه من الاعتماد على السقاه والعيون مما كان يحدث تأثيراً سلبياً على كمية المياه إلى تأمين مصادر المياه الخاصة بالشرب عن طريق تطوير التقنية التي تعتمد على الإشعاع الضوئي المستخدمة في بئر زمزم؛ مما أدى إلى انسياب الماء وتوفره في الحرم المكي وكذلك توفير ناقلات لنقل ماء زمزم يومياً إلى الحرم النبوي الشريف .

ثم توفير مياه الوضوء للمواضيء بصورة مستمرة التي تزيد عن عشرة آلاف موضع في الحرميين الشريفين .

كسوة الكعبة :

تباينت ألوان الكسوة حسب العصور السابقة والجهة التي كانت ترسل الكسوة الشريفة حتى أنه كان يمكن أن تتوقف الكسوة في عام أو نحو، ذلك ولكن في العهد السعودي تم إنشاء مصنع خاص لصنع كسوة الكعبة الشريفة بالمملكة وتزويده بأحدث الآلات والأنوال والنسيج والحرير وأدوات الصباغة والتطوير المستمر في المصنع، إذ الكعبة ترتدي عند كسوتها أفضل الكساء فتشاهد وهي في أبهى حللها في موعدها المحدد وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل جهود أولى الأمر في مملكتنا الحبيبة .

بالنسبة للكعبة الشريفة :

فالكعبة المشرفة قد بنيت أحد عشر بناء كما يعد ذلك المؤرخون إلا أن الثابت كبناء بالمعنى الكامل ثلاث بناء الخليل وهو ثابت في القرآن الكريم، وبناء قريش وهو ثابت بالحديث الصحيح، وبناء ابن الزبير والحجاج وهو ما اتفق عليه المؤرخون والمفسرون ولعل العدد أحد عشر قد شمل أعمال الإصلاح والتجديد أو العمارة وقد شهد البيت تطوراً هائلاً في العهد السعودي إذ تم تجديد السقف وكسوته بالرخام الأبيض، وتجديد الباب من الذهب الخالص، والميزاب من الذهب أيضاً ثم تجديد عتبات السلم، والجدار الداخلي للكعبة المشرفة ولعل الترميمات التي طالت الكعبة المشرفة عام ١٤١٧هـ في عهد الملك فهد بن عبد العزيز من الترميمات التي لم تطل الكعبة من قبل ثلثمائة عام من هذا التاريخ .

وأما بالنسبة لمقام إبراهيم عليه السلام والمطاف فقد شهد تطوراً معمارياً رفيعاً بعد أن كان مقاماً عليه بناء ضخم يعوق حركة الطواف حول الكعبة المشرفة، وبعد استشارة العلماء شهد التطور الرائع في ثوبه الجديد تحت مقصورة نحاسية غاية في الروعة ومغلفة بالبلور يتمكن الرائي من مشاهدته بمساحة لاتزيد عن ١٨٠×١٣٠سم وارتفاع ٧٥ سم وزاد من سعة المطاف، مما قضى على الحوادث التي كانت تحدث عند الحجر الأسود آنذاك خاصة أنه في مواجهة الحجر.

وأصبح قطر المطاف ٦٤,٨م وكان (٤٠: ٥٠ م٢)، ثم زيدت مساحة المطاف إلى (٣٠٥٨متراً) ثم زيد حتى وصل (٤١٥٤م٢) ثم التوسعة الأخيرة لصحن المطاف الذي أوصلت مساحته إلى (٨٥٠٠ م) فسهلت بذلك حركة الطائفين بسهولة ويسر .

بئر زمزم:

تحولت خدمة المياه في بئر زمزم من استخدام السقاة والدلو والمبنى المحاط بالسياج الحديدية في العصور السابقة حول البئر إلى تصميم هندسي رائع ينقسم إلى مدخلين

للبئر مدخل للرجال ومدخل للنساء وزود بصنابير للوضوء ثم تبزيز المياه وأصبح الماء يأتي لهذه الصنابير مبرداً وعمل مضخات لسحب مياه البئر ورفعها إلى أعلى ومتابعة تطهير البئر المستمر، وقد أنشئ خط لتوصيل ماء زمزم إلى كدي؛ لتوفير المياه لكل قاصد زمزم حتى منطقة جنوب مكة المكرمة توفرت من خلال المياه لقاصد مكة أو المار بها .

الزيادات في الحرم المكي :

كان الحرم في عهد عمر بن الخطاب بعد زيادته ٣٦١٣ م٢ ، ثم زاد إلى ٤٤٨٢م٢ في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم زاد حتى وصل إلى ٧٤٦٩,٦٢ في عهد عبد الله بن الزبير، ثم وصلت الزيادة في عهد الوليد بن عبد الملك إلى١٠٢٧٠م٢ ثم زيادة أبو جعفر المنصور التي وصلت مساحة الحرم في عهده إلى ١٥٤٩١ م٢ ، ثم وصل في عهد الخليفة المهدي ٢٨٠٠٣ م٢ ثم زادت مساحة المسجد الحرام في التوسعة السعودية الأولى حتى وصلت إلى (٣١٣٠٩ م٢) ثم تم ضم المسعى إلى المسجد الحرام فزاد إلى المساحة ١٠١٧٢ م٢ أخرى وكذلك أضيفت إلى المساحة ٦٠٥٦٠ م مساحة الدور الثاني بما فيه المسعى ثم مساحة الأقبية أو البدروم (٢٩٠٠٠ م٢)فيصبح إجمالي التوسعة السعودية ١٣١٠٤١ م٢ ثم أضيفت توسعة الملك فهد بن عبد العزيز التي بلغت ٢٠٦٠٠٠م٢، لتصبح مساحة المسجد ٣٦٦١٦٨م٢، وهذا يكشف مدى الزيادة العملاقة التي طالت الحرم المكي الشريف .

الأبواب :

كانت أبواب الحرم الشريف (١٩) تسعة عشر باباً في عهد الخليفة المهدي، ثم أضيفت إليها من خلال التوسعات التالية (٧) سبعة أبواب ليصبح مجموعها (٢٦) باباً، ثم أضيفت إليها (٦٤) باباً في التوسعة السعودية لتصبح أبواب الحرم المكي الشريف (٨٦)، باباً ذات نظام واحد في النجارة والزخرفة .

المنارات :

بدأت المنائر في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ثم أنشأ محمد المهدي ثلاث منائر، ثم أضاف المعتضد العباسي المنارة الخامسة، ثم أنشأ السلطان سليمان منارة سابعة وكان ينالها التجديد، ثم أنشئت سبع منارات ارتفاع كل منها ٨٩متراً في العهد السعودي .

ثانياً : المسجد النبوي الشريف :

وبفضل الله فى توأمة طيبة وفى تناغم تام نال المسجد النبوي عمارات ما ناله الحرم المكي الشريف غير أنه في الظروف الطارئة وعلى مر العصور كان يحدث معالجة مواطن الخلل التي تظهر بعمارة أي من الحرمين الشريفين لإبقائهما على صورتهما المعمارية الجيدة.

فالدراسة توضح مادون الظروف الطارئة كالحريق أو السيول فكانت تتزامن العمارات بين الحرمين الشريفين واي أعمال للعناية والصيانة .

مساحة المسجد :

بلغت مساحة المسجد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١١٠٠م٢) ثم أضاف إليها الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه (٤٩٦م٢) لم تحدث زيادة فى عهدى كل من الخليفة أبى بكر الصديق -رضى الله عنه - وكذلك على بن أبى طالب وزاد الوليد بن عبد الملك (٢٣٦٩م٢) وزاد الخليفة المهدي (٢٤٥٠م٢)الزيادة التى شملت المسجد من عام ٦٥٦هـ - ١٣٤٤هـ . إلى مساحة المسجد وزاد قاتيباي (١٢٠م٢) بعد عمارته الثانية ثم زيادة السلطان عبد المجيد التي قدرت الزيادة فيه ١٢٩٣م٢ ثم زاد المسجد في التوسعة السعودية الأولى .

أضاف الخليفة المهدي (٢٤٥٠) ألفين وأربعمائة وخمسين متراً إلى مساحة المسجد كما أضافت توسعة الملك عبد العزيز نسبه ٤٦، ٥٨% إلى مساحة المسجد ليصل سعته إلى (٥٨٠٠٠) ثمان وخمسين ألف مصل .كما أضافت توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد زيادة فى الحرم بنسبة ٩٣، ٢٣٥١% لتصل مساحته إلى (٤٠٠٣٢٧) أربعمائة ألف وثلثمائة وسبع وعشرون متراً لتصل قدرته الإستيعابية إلى سبعمائة ألف مصل وفى الذروة إلى حوالي مليوني مصل.

وتعد أكبر مساحة زيدت إلى المسجد النبوي الشريف بزيادة قدرها (٨٢٠٠٠م٢) لتصبح المساحة الإجمالية (٩٨٥٠٠م٢) .

وشهد المسجد تطوراً هائلاً في أعمال وتقنية البناء وظهرت روعتها في التوسعة التي من إضافة الأسقف المتحركة التى تغطي ٢٧ فناء طول ضلع كل منهما ١٨م٢×١٨م وزيادة عدد المآذن من أربع إلى عشرة مآذن بارتفاع ١٠٤ متر مما ساعد على تلطيف الجو بطاقة ٨١٩٠٠٠م٣ فى الساعة ويتم توزيعها على ١٤٤ وحدة تلطيف لتغذية مناطق الصلاة بالهواء البارد ،وإحداث نفق الخدمات ويصل بين الأقبية وموقع المحطات الواقعة بجوار ومدينة الحجاج بطول ٧كم وعرض ١٠، ٦م وارتفاع ١٠، ٤م لتوصيل الماء البارد من محطه التبريد محطة مولدات احتياطية بطاقة ١٢٥٠٠٠ كيلو مرات لخدمة المسجد النبوي الشريف.

مواقف السيارات بلغت تسعة مواقف من دورين تحت الأرض ومزودة بجميع الخدمات اللازمة .

النتائج الأخرى المترتبة على التوسعة :

١ – تطوير وتحديث المناطق العمرانية حول الحرم وامتداد العمران فى جهاته الأربعة .

٢ – إنشاء فنادق أسواق ومراكز تجارية ضخمة وكذلك مجمعات سكنية كبيرة .

٣ – تغير الخريطة السكانية حول الحرم المدنى والحرم المكي .

٤ – زيادة ارتفاع المباني حول المسجد النبوي .

٥ – دخول أجهزة الحاسبات والتقنية الحديثة وتقنيات متطوره وإنشاء ميادين وأنفاق وكباري جديدة وكذلك الساحات والمواقف .

٦ – ظهرت أثر التقنية الحديثة فى الإذاعة والتلفزيون داخل الحرم فى تقديم خدمة نقل الشعائر إلى جميع بقاع العالم، من خلال أحدث التقنية الحديثة في العالم.

وعلى هذا فقد وفر للمشروع كافة الخدمات بإمكانيات عالية في كل الأنظمة المساعدة التى تقدم خدمات الحرم، وتساهم فى تأمين كل شيء له من المياه والكهرباء والهواء والصرف والخدمات الأخرى كالهاتف ونظام استشعار غاز أول أكسيد الكربون والهاتف والنداء الجماعى والدوائر التليفزيونية المغلقة ونظام التحكم والمراقبة الإلكترونية المركزية والتحكم فى حركة السيارات؛ لتحقيق السلامة الكاملة وكذلك مباني للخدمات العامة تحتوى على (١٥) مبنى كبير لخدمات المواقف وكذلك مبان للخدمات الخاصة .

وتوفير المواضى ودورات المياه ووحدات الوضوء (٦٩٠ نافورة شرب) ، (١٨٩٠ دورة مياه) ، (٥٦٠٠ وحدة الوضوء) .

وعلينا أن نشير إلى أن إجمالي التكلفة التي طالت توسعة الحرمين الشريفين حتى الآن قد بلغت (٧٠) سبعين مليار ريال سعودي أنفقت خلال فترة إعمار الحرمين الشريفين في عهد الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله .

المصادر والمراجع

١-ابن الأثير عز الدين على بن محمد الكامل فى التاريخ
الطبعة الثالثه - بيروت - دار الكتاب العربى ١٤٠٦هـ

٢-ابن حجر أحمد بنت حجر العقلاني
فتح البارى بشرخ صخيخ البخاري - دار الريان - القاهرة - ١٤٠٧هـ

٣-ابن ادريس عبدالله بن عبد العزيز
مجتمع المدينة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
طبعة جامعة الملك سعود - الرياض - ١٤٠٢هـ

٤-ابن شبه عمر بن شبه النمري
تاريخ المدينة المنورة تحقيق فهيم محمد شلتوت
الطبعة الثانية جده - دار الأصفهانى - ١٤٠٢هـ

٥-ابن الضياء محمد بن أحمد أبى البقاء
تاريخ مكه المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفه والقبر الشريف
تحقيق علاء ابراهيم الأزهرى - ايمن ابراهيم الأزهرى الطبعة الأولى - بيروت - دار الكتب العلمية -١٤١٨هـ

٦-ابن كثير عماد الدين اسماعيل بن عمر
البداية والنهاية
مطابع الخانجي ، القاهرة ، ١٣٥١هـ

٧-إبن ماجه ابو عبدالله محمد بن يزيد
سنن إبن ماجه
مكتبة البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ

٨-إبن منظور جمال الدين محمد
لسان العرب
طبعة بولاق - مصر ١٣٠١هـ

٩-ابن هشام عبدالله
السيرة النبوية - تعليق طه عبد الرؤف
دار الجيل - بيروت ١٤٠٧هـ

١٠-ابو سليمان عبد الوهاب
الحرم الشريف الجامع والجامعة

محاضرات نادى مكه الثقافى مكة - ١٤١٦هـ

١١-أبو الفضل
السيد أحمد
مكه فى عصر ما قبل الإسلام
طبعه داره الملك عبد العزيز - الرياض (١٠)

١٢-الأزرقى
محمد بن عبدالله
أخبار مكه وما جاء فيها من الآثار
تحقيق رشيد ملحسى .
الطبعه الثالثه - مكه المكرمه ، مطابع دار الثقافه ، ١٣٨٥هـ

١٣-الأفغانى
عبدالله سلطان
توسعة الحرمين الشريفين
رؤية حضارية - الطبعة الأولى - جدخ ١٤١٦هـ

١٤-الأنصارى
عبد القدوس
آثار المدينة المنورة
طبعه المكتبة السلفيه - المدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ

١٥-الأنصارى
عبد القدوس
التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام
طبعه نادى مكة الثقافى - مكه ١٤٠٣هـ

١٦-الأنصارى
ناجى محمد حسن عبد القادر
عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ
الطبعة الأولى - طبعة دار القلم بجده ١٤١٦هـ

١٧-باسلامه
حسين عبدالله
تاريخ عمارة المسجد الحرام
طبعه تهامه - ١٤٠٠هـ

١٨-باسلامه
حسين
تاريخ الكعبة المعظمة

١٩-البرماوى
على
المملكة العربية السعودية - قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم
الطبعه الأولى - الرياض - دار الزهراء ١٤٠٢هـ

٢٠-بكداش
سائد
فضل ماء زمزم
طبعة دار البشائر - المدينة المنورة - ١٤١٦هـ

٢١-بكر
سيد عبد المجيد
أشهر المساجد فى الإسلام

الطبعة الأولى - جدة - مطابع سحر ١٤٠٠هـ

٣٢-البلاذري أبو العباس أحمد بن يحيى
فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله الطباع
الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة النهضة - ١٩٥٦هـ

٣٣-بن دهيش عبد اللطيف
التعليم الحكومى فى المنظم فى عهد الملك عبد العزيز
الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ١٤٠٧هـ

٣٤-بن دهيش عبد الملك
الحرم المكى الشريف والأعلام المحيطه به
الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة - ١٤١٨هـ

٣٥-بن عبيد إبراهيم
تذكرة أولى النهى والعرفان
الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز
قائمه بيلوجرافيه مختارة عن حياته وأعماله
طبعة جامعة الملك سعود بالرياض

٣٦-الترمذى أبو عيسى محمد بن سورة
سنن الترمذى
المطبعة الأزهرية - القاهرة - ١٣٦٩هـ

٣٧-حافظ على
فصول من تاريخ المدينة المنورة
طبعة المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ

٣٨-الحقيل عبدالله بن محمد
توحيد المملكة العربية السعودية وأثره فى النهضة العلمية والإجتماعية
طبعة العبيكان - الرياض ١٤١٨هـ

٣٩-الحموى ياقوت
معجم البلدان
طبعة دار صادر - بيروت - ١٣٧٤هـ

٣٠-الخطيب عبد الحميد
الإمام العادل عبد العزيز آل سعود
الطبعة الأولى - القاهرة

٣١-خلوصى محمد ماجد
المسجد
عمارة وطراز وتاريخ
طبعة القاهرة ١٩٩٨م

٣٢-الخياوى أحمد ياسين
تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً
إصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ

٣٣-الدقن السيد محمد
كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ
الطبعة الأولى - مطبعة الجبلاوى - القاهرة - ١٤٠٦هـ

٣٤-رضا عادل
فهد بن عبد العزيز - الإنسان - الملك
تقديم ابراهيم سعده
طبعة الأخبار - القاهرة

٣٥-رفعت إبراهيم باش
مرآه الحرمين
الطبعة الأولى - طبعه دار الكتب المصريه - القاهرة - ١٣٤٤هـ

٣٦-الروشيد سعد بت عبد العزيز
جوانب من حياة الملك عبد العزيز
طبعة نادي مكة الثقافي - مكة - ١٤١٠هـ

٣٧-الزركلي خير الدين
شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز
الطبعة الثالثة - بيروت - دار العلم للملايين - ١٣٩٧هـ

٣٨-الزركلى خير الدين
الأعلام
الطبعة الثالثة - طبعة دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٩م

٣٩-السباعى أحمد
تاريخ مكة
الطبعة الأول ، ى مكة المكرمة ، مطابع دار الثقافة - ١٤٠٩هـ

٤٠-سعيد أمين
تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الثالث
الطبعة الأولى - بيروت - ١٣٨٥هـ

٤١-السلوم لطيفه عبد العزيز
التطورات السياسية والحضارية فى الدولة السعودية المعاصرة
الطبعة الأولى - الرياض - ١٤١٦هـ

٤٢-السمهودي على بن أحمد
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم
تحقيق محمد محيى الدين
طبعه دار الكتب العلمية - بيروت

٤٣-الشافعي فريد
العمارة العربية
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٠هـ

٤٤-الشريهى خالد عبدالله
لمحات من إنجازات خادم الحرمين الشريفين
الطبعة الثانية - الرياض - ١٤١٣هـ

٤٥-الشنقيطى محمد غالى محمد الأمين
الدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم
طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي - الدوحه - ١٩٨٨م

٤٦-الشهرى محمد هزاع
عماره المسجد النبوي في العصر المملوكي
رساله ماجستير - جامعة أم القري - مكة المكرمة - ١٤٠٢هـ " غير مطبوعة "

٤٧-الشورى إبراهيم
جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين
الطبعة الأولى - طبعه دار الكتاب العربى - القاهرة

٤٨-الطبرانى ابو القاسم سليمان بن أحمد
المعجم الكبير
الطبعة الثانية - بغداد - وزارة الاوقاف العراقية ١٩٨٣هـ

٤٩-الطبرانى محمد بن جرير
تاريخ الطبرى
الطبعة الثانية - بيروت - دار الكتب العلميه - ١٩٨٨م

٥٠-عباس حامد
قصة التوسعة الكبري
الطبعة الأولى - جدة - ١٤١٦هـ

٥١-عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد العزيز
فيصل بن عبد العزيز آل سعود
وجهودة فى القضايا العربية والإسلامية
رسالة ماجستير - جامعة أم القري - (غير مطبوعه) .

٥٢-عبد العزيز طلال بن عبد العزيز
صور من حياة عبد العزيز
الطبعة الأولى - الرياض - مطابع حنفيه - ١٤٠٢هـ

٥٣-عبد العزيز محمد عبد العزيز مرزوق
الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثماني
الهيئة المصرية العامة فى مصر للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧م

٥٤-عبد الغنى محمد إلياس

تاريخ المسجد النبوي الشريف
الطبعة الأولى - المدينة المنورة - ١٤١٦هـ

٥٥-عبده إبراهيم
إنسان الجزيرة
طبعة مكتبه الآداب - القاهرة - ١٩٩٤م

٥٦-العثيمين عبدالله الصالح
معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد
الطبعة الثانية - الرياض - مطابع العبيكان - ١٤١٦هـ

٥٧- تاريخ المملكة العربية السعودية
عهد الملك عبد العزيز
الطبعة الأولى - الرياض - مطابع العبيكان - ١٤١٦هت

٥٨-العطار أحمد عبد الغفور
الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم
الطبعة الأولى - مكة المكرمة - ١٣٧٩هـ

٥٩-العمري ضياء الدين
مسالك الأبصار فى مسالك الأنصار
نشرة أحمد زكي باشا - القاهرة - ١٩٢٤هت

٦٠-الغامدي صالحخ بن عون
الملك سعود بن عبد العزيز
الطبعة الأولى - القاهرة - مؤسسة الأهرام - ١٤٠٩هـ

٦١-الغزال عبد الكريم
المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير
طبعة دمشق

٦٢-الغلامى عبد المنعم
الملك الراشد
طبعه دار اللواء - الرياض

٦٣-الفاسى تقى الدين محمد بن أحمد
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
مطبعة البابى الحلبى - القاهرة - ١٩٥٦م

٦٤-الفاكهي ابى عبدالله محمد بن اسحاق
أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه
الطبعة الثالثة - بيروت - دار خضر - ١٤١٩هـ

٦٥-الفيروز آبادي محمد بن يعقوب
القاموس المحيط
الطبعة الثالثة - بيروت - مؤسسة الرساله - ١٤٠٧هـ

٦٦-القطبي اعلام الأعلام ببناء المسجد الحرام
دار الكتب المصرية - القاهرة

٦٧-كردي محمد طاهر
التاريخ القويم لمكه وبيت الله الكريم - اربعه اجزاء
الطبعة الأولى - مكة المكرمة - مكتبة النهضة - ١٣٨٥هـ

٦٨-كوشك يحيى حمزة
زمزم طعام طعم وشفاء سقم
الطبعة الأولى - جده - ١٤٠٣هـ

٦٩-المبارك فهد
من شيم الملك عبد العزيز
الطبعة الثانية - الرياض - ١٤٠٠هـ

٧٠-سلطان طلال محمود
عماره المسجد - مقال بمجلة التضامن الإسلامي السنه الرابعة والأربعون عدد جمادي الأولى ١٤١٣هـ

٧١-عبد الرحيم يوسف على
كسوه الكعبة بين الماضى والحاضر مقال بمجلة عمار - عدد ٢٢ ابريل ١٩٩٨م

٧٢-عبد الرحيم يوسف على
القصه الكامله لبناء وتوسيع المسجد الحرام
مجله عمار - العدد العشرون - فبراير ١٩٩٨م

٧٣-عبد الواسع عبد الوهاب
اليوم الوطني ومسيرة البناء
مقال بمجلة التضامن الإسلامي - عدد ربيع الثاني ١٤١٣هـ

٧٤-لطفي محمد نجيب
شرف مكة وحرمتها
مقال بمجلة الحج - عدد ربيع الأول ١٤١٥هـ

٧٥-مجلة أهلاً وسهلاً
ستون عاماً من الإنجازات السعودية
العدد ٢٩٥ - ١٤١١هـ
٧٦-مجلة التضامن الإسلامي جـ١١
جزء من كلمه مولاى خادم الحرمين الشريفين فى اسبوع العناية بالمساجد ١٤٠٨هـ
٧٧-مجلة التضامن الإسلامي
كلمه مولاى خادم الحرمين الشريفين فى اسبوع المساجد
عدد ١٤١٣هـ
٧٨-الموسوعة العربية العالمية
مؤسسة الموسوعه العربيه
للطبع والنشر بالرياض

ثانياً : الدوريات والمجلات

٧٩-الباشا حسن
عماره المسجد الحرام فى عصر المماليك
مقال بمجلة منبر الإسلام - عدد ذى الحجه ١٣٨٨هـ
٨٠-الحديثى إبراهيم الراشد
بنايه المسجد الحرام
مقال بمجلة التضامن الإسلامي جـ٩
عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ
٨١-الحديثى لإبراهيم الراشد
عناية خادم الحرمين الشريفين
بالمقدسات تفوق الوصفى
٨٢-جريدة الندوة
مشروع خادم الحرمين الشريفين - الملك فهد بن عبد العزيز - العدد الاعلامى ذى الحجه ١٤١٨هـ
٨٣-الرابط رابطه العالم الإسلامي
بيان الرابطه " حول مقام ابراهيم عليه السلام مكة المكرمة
٨٤-المرصفى سعد
الكعبه مركز العالم
مكتبه المنار الإسلامي - بيروت - ١٩٨٩م

٨٥-مساعد محمد بن مساعد
الزيارات فى الحرم المكى الشريف من العصر النبوي حتى العهد السعودي من ٨هـ : ١٤١٦هـ
طبعه جده - ١٤١٦هـ

٨٦-المسعودي على بن الحسين
مروج الذهب ومعادن الجوهر
تحقيق محي الدين عبد الحميد
القاهرة - ١٩٥٨م

٨٧-مصطفى صالح لمعى
المدينة المنورة وتطورها العمرانى وتراثها المعمارى
دار النهضة العربيه - بيروت - ١٩٨١م

٨٨-مطر فوزيه حسين
تاريخ عماره الحرم المكى الشريف إلى نهاية العصر العباسى
الطبعة الأولى - جدة - تهامة - ١٤٠٠هـ

٨٩-المكى أحمد بن محمد
أخبار الكرام باخبار المسجد الحرام
تحقيق الحافظ غلام مصطفى
دار الصحوة للنشر - القاهرة

٩٠-المليبارى محمد عبدالله
عماره وتوسعة المسجد الحرام عبر التاريخ
ضمن سلسلة محاضرات نادى مكه الثقافي - مكة سنة ١٤١٠هـ

٩١-المليبارى محمد عبدالله
المنتقى فى أخبار أم القرى
الطبعه الأولى - مكة المكرمة - مطابع الصفا - ١٤٠٥هـ

٩٢-الندوى عرفات سليمان عابد
فضل المدينة المنورة - مكتبة الإيمان - ١٤١٤هـ

٩٣-هاشم هاشم عبده
صناعة القرار فى المملكة العربية السعودية
الطبعة الأولى - جده - ١٤١٥هـ
٩٤-هذلول سعود _ ابن هذلول)
تاريخ ملوك آل سعود
الطبعة الثانية - الرياض - ١٤٠٥هـ
٩٥-هيبه رزق السيد
فى خدمة ضيوف الرحمن
طبعة وزارة الإعلام - السعودية - الرياض - ١٤١٣هـ
٩٦-اليعقوبي أحمد بن ابى يعقوب
تاريخ اليعقوبى
الجزء الأول - طبعة بغداد - ١٣٨٥هـ
٩٧-اليمانى عبد الرحمن يحيى المعلمى
مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاه والسلام
طبعه مكة - ١٣٧٨هـ
٩٨-عطار مصطفى حسين
نحو تنظيم قدوم الراغبين للحج
مقال بمجلة التضامن الإسلامي عام ١٤١٣هـ
٩٩-عفيفي محمد صادق
الحج رحله سلام وذخيره ومنافع
مقال بمجلة الحج عدد ربيع الأول - ١٤١٥هـ
١٠٠-علوى خالد محمد
المملكة بين الأمس واليوم
مجلة التضامن الإسلامى
العدد السادس والأربعون ١٤١٢هـ
١٠١-وزارة الأعلام دوله فى قائمة الشرف العالمية فى خدمة الإسلام
الرياض - السعودية
١٠٢-وزارة الاعلام الحرمان الشريفان
الطبعة الثالثة - الرياض - السعودية - ١٤١٤هـ
١٠٣-وزارة الاعلام عماره المساجد الأنموذج السعودى لبناء بيوت الله
الطبعة الول - الرياض - ١٤١٧هـ
١٠٤-وزارة المالية مشروع جلالة الملك عبد العزيز
لتوسعة وعماره المسجد الحرام

فهرس موضوعات الكتاب

الباب الثاني

عمارة المسجد النبوي الشريف في العهد السعودي

رقم الإيداع
2002/11941